فن الخطابة

حسين بن محمد آل شامر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net

فن الخطابة

تأليف

حسين محمد شامر

شبكة الألوكة - قسم الكتب

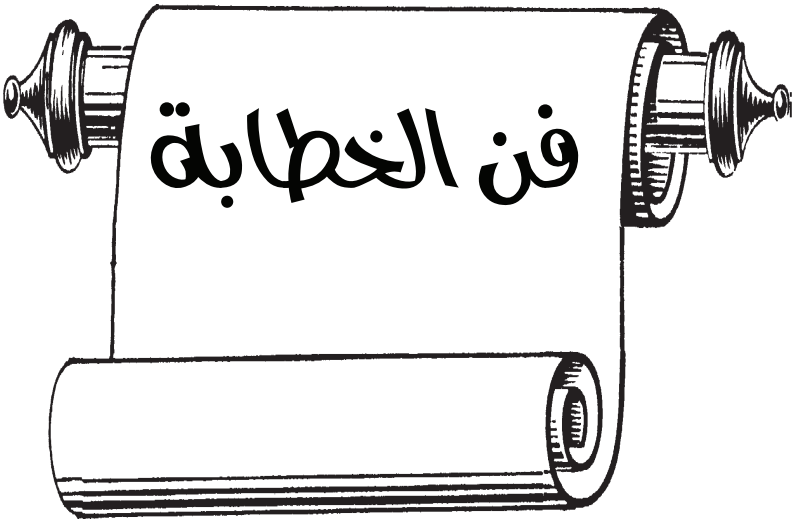
فن الخطابة

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

د/ عائض بن عبد الله القرني

التاريخ: ٩/ ٢/ ١٤٤١هـ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فقد قرأت بتمعن واهتمام كتاب (فن الخطابة) لأخي الشيخ: حسين محمد شامر، إمام وخطيب جامع الإمام مسلم بخميس مشيط، فوجتُ الأسلوب السهل البديع العذب والفكرة الرائعة والترتيب الجميل للأفكار بقلم خطيب بارع يزاول الخطابة ويعيش في ميدان الكلمة، فجمع بين العلم الذهني والتجربة الميدانية، وأنا أعتبر ما كتبه أخر في هذا الكتاب إضافة جميلة رائدة للخطباء، وخطوات منظمة مباركة لرواد المنابر، فقد ابعتد فيه عن التّقعّر والتكلّف والطرح الفلسي وجعله قريبًا ميسّرًا مشوّقًا للقارئ، واضح الأهداف، ظاهر المقاصد، عذب العبارة، قوي الاستشهاد، وقد ختمه بنماذج لخطب معتدلة رائعة جميلة تصلح أن تكون أمثلة للخطباء؛ لينسجوا على موالها ويحتذوا حذوها، فشكر الله له عمله، وكتب أجره، وألهمه رشده، وجعل ما كتب في ميزان حسناته.

عائض بن عبد الله القرني

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

د/ عائض بن عبدالله القرني

التاريخ: ٩/٤/١٤٢٤هـ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد: فقد قرأت بتمعن واهتمام كتاب (فن الخطابة) لأخي الشيخ: حسين محمد شامر إمام وخطيب جامع الإمام مسلم بخميس مشيط، فوجدتُ الأسلوب السهل البديع العذب والفكرة الرائعة والترتيب الجميل للأفكار بقلم خطيب بارع يزاول الخطابة ويعيش في ميدان الكلمة، فجمع بين العلم الذهني والتجربة الميدانية، وأنا اعتبر ما كتبه أخي في هذا الكتاب إضافة جميلة رائدة للخطباء، وخطوات منظمة مباركة لرواد المنابر، فقد ابتعد فيه عن التّقعّر والتكلّف والطرح الفلسفي وجعله قريباً ميسّراً مشوّقاً للقارئ، واضح الأهداف، ظاهر المقاصد، عذب العبارة، قوي الاستشهاد، وقد ختمه بنماذج لخطب معتدلة رائعة جميلة تصلح أن تكون أمثلة للخطباء؛ لينسجوا على منوالها ويحتذوا حذوها، فشكر الله له عمله، وكتب أجره، وألهمه رشده، وجعل ما كتب في ميزان حسناته.

عائض بن عبدالله القرني

المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٢٣٠٣٧٩ - الرمز البريدي ١١٣٢١
Kingdom of Saudi Arabia - Riyadh - P.O.Box 230379 - Code No. 11321
E-mail: ayde195@gmail.com

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ أنصح البلغاء وإمام الأنبياء سيدنا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلىٰ آله وأصحابه البررة الأنقياء، أما بعد.

فإن من أعلىٰ المقامات، وأهم المهمات، النهوض بهذه الأمة وتبليغ رسالة الإسلام، وذلك بأنصح لسان، وأعظم بيان، ولن يتسنىٰ ذلك إلا بتحصيل المعلومات، واكتساب، المهارات وتنمية الثقافات.

وكانت العرب قديمًا تفتخر باكتشاف شاعر أو خطيب أو فارس، وكانوا يرون الشاعر وزارة إعلام لإبراز القبيلة، وإظهار أمجادها حتىٰ جاء الإسلام.

وأوجب خطبة الجمعة لتكون عيدًا مُصغرًا للمسلمين كل أسبوع، يجددون إيمانهم ويتدارسون دينهم، ويثقفون أنفسهم، ويرفعون الجهل عنهم.

وكلما كان الخطيب فصيحًا بليغًا كلما كان أمر الجمعة قويًا، وقد منَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ علىٰ داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بأن أعطاه البلاغة والبيان فقال:

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾[1]. وبالمقابل الآخر دعا موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ربَّه أن يرزقه الفصاحة والبيان ﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ۝٢٧ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى﴾[2].

وفي عصرنا هذا أصبحت الخُطبة من أعظم منصات الدعوة إلىٰ الله، وأصبحت الباب الواسع للتأثير في عقول المسلمين سيمًا في ظل الانفتاح، والصراعات الثقافية والسياسية، وكثرة الدعوات والفلسفات والمستجدات، فكانت مهمة الخطيب عظيمة.

وإن لم يواكب زمانه فسيظل خطيبًا تقليديًا بلا أثر أو روح، وبالتالي يفقد المنبر دوره ومكانته.

فكان أحرىٰ بالخطباء أن يعتنوا بالخطبة والمنبر، وأن يعظموها في نفوسهم قبل غيرهم فنحن اليوم أشد حاجة مما مضىٰ، وبحاجة ماسة إلىٰ خُطباء قادرين علىٰ التغيير في الناس، قادرين علىٰ إقناعهم بدينهم وبمعتقداتهم وثوابتهم وقيمهم ، بحاجة إلىٰ خطباء يخرجون الناس من الظلمات إلىٰ النور، ومن الغفلة إلىٰ اليقظة، ومن الشقاوة إلىٰ السعادة، ومن شهوة المعاصي إلىٰ لذة الطاعات.

ومن هنا اجتهدت محتسبًا أجري علىٰ الله أن أساهم بشيء يسير لإخواني الخُطباء، وكتابة شيء من الخبرة والتجربة لعلها أن تُضيف شيئًا لديهم مع علمي أنهم يمتلكون أكثر مما لديَّ، ولكن لعلمي بتواضعهم

(1) سورة ص آية (20).
(2) سورة طه آية (27-28).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كتبتُ هذه الكلمات علَّها أن تكون شاهدة لنا جميعًا يوم نلقاه، سائلًا الله عَزَّوَجَلَّ أن ينفع بها، وأن يجعل العمل خالصًا لوجهه.

وكتبه

حسين محمد شامر

ظهيرة الثلاثاء 25/ 11/ 1440هـ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

1 – الخطابة

ليس هناك شك في أن الخطابة تعتمد علىٰ مشافهة الجمهور، وتهدف هذه المشافهة علىٰ الإقناع والتأثير وإلا فقدت تأثيرها.

والخطابة في اللغة: من (خَطَبَ) وخطب الناس ألقىٰ عليهم خطبة. وخَطَبَ فلانة أي طلبها للزواج[1].

وتقول: هذا خَطْبٌ جليل، وخَطْبٌ يسير أي من الخاطب والمخاطبة وهي مراجعة الكلام.

أما الخطابة فتعني في الاصطلاح: فن مشافهة أو مخاطبة الجمهور تشتمل علىٰ الإقناع والاستمالة[2].

ويقول ابن رشد: الخطابة هي: «قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأشياء المفردة»[3].

ويقول أفلاطون: «هي فن القول يجعل من يملكون ناصيته بارعين في الكلام وما دام الكلام تعبيرًا عن الفكرة فإنه يجعلهم أذكياء في شيء ما»[4].

---

(1) القاموس المحيط ص 102.
(2) انظر مجمع اللغة العربية ص 243.
(3) تلخيص الخطابة ص 10.
(4) الخطابة والالقاء للدكتور محمد سليم هياجنة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومما سبق من تعريفات يتضح لنا أن الخطابة تعتمد على ركن مهم وهو الجمهور وهو الهدف الأول والآخير. فهي تُمثل حلقة وصل بين الخطيب وجمهوره.

وهذه الخطابة تقوم على إرشاد الناس وتعليمهم ما ينفعهم في دينهم ودنياهم.

والخطيب مهمته إيصال هذه الخطبة بأبلغ بيان، وأفصح لسان حتى يتم الغرض من الخطابة.

وأهم عنصرين في الخطابة:

الإقناع- والتأثير.

وعمدة ذلك قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا﴾[1].

ومن الأشياء المهمة للخطيب أن يعرف نوع جماهيره وهذه النوعية الجماهيرية تنحصر في الآتي:

(1) سورة النساء الآية (63).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

2 – أنواع الجماهير:

1ـ **الجمهور المؤيد** : وهو الجمهور المؤيد لفكرتك ولموضوعك، فهذا الجمهور تبدأ بإثارة عاطفته وتعزيز قيمه وتشجيعه.

2ـ **الجمهور المعارض**: وهذا الجمهور يُعارض فكرتك وأسلوبك، وربما منهجك، فهذا الجمهور تبدأ معه بداية قوية في تشويقه. فمثلًا: ذهبتَ إلىٰ جامع نيابة عن خطيبهم المؤيدين له المحبين لخطبه فربما عارضوا وجودك مكانه، فهنا تبدأ موضوعاتك بقوة وتشويق لجذب عقولهم واحذر من كل كلمة تستثيرهم لأنك تحت النقد القوي.

3ـ **الجمهور المُحايد**: وهو الجمهور الذي لا يُعارض وجودك ولا يؤيده، إنما جاء ليستمع ويُصلي ثم ينصرف. فهذا الجمهور يحتاج إلىٰ إبداع وإقناع وإمتاع حتىٰ يقبل فكرتك.

4ـ **الجمهور غير المهتم**: ربما هذا الجمهور يُغلب عليه اللامبالاة فينظر إليك وقت صعودك المنبر يتفقد شكلك ومظهرك ثم لا يُعيرك اهتمامًا، فهذا ابدأ معه بالقصة حتىٰ تنتهي منها، ثم عززها بما تريد من حقائق وأفكار وقيم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

5- **جمهور العامة**: وهذا الجمهور من عامة الناس ولا أقصد أنهم أميون لا يعرفون الكتابة ولا القراءة، فهذا نوع من العامة، لكن العامة قد يكون طبيبًا، معلمًا، مهندسًا لكنهم غير مؤهلين علميًا شرعيًا فهؤلاء يحتاجون إلىٰ الكلام السهل المنظم، وإلىٰ تحريك عاطفيتهم بالقصص والأمثلة بعيدًا عن التعقيد والمصطلحات غير المفهومة.

6- **جمهور المتخصصين**: وهم أهل الثقافة العالية والتخصصات كأن يخطب الخُطب في مجمع أطباء أو أكاديميين كمساجد الجامعات فهذا لا بد أن يعتمد في كلامه علىٰ الإقناع العقلي، والمنطقية، والإحصائيات.

فهذه نوعية الجماهير التي قد يواجهها الخطيب في خطبته فلا بد له أن يعرف حال مستمعيه ومن ثَمَّ يُخاطبهم بما يتناسب معهم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

3- أنواع الخطابة:

مع العلم والتقدم والثورات المعلوماتية إلا أن الخطابة لم تفقد مكانتها بل أصبحت ذات شأن وأهمية وتنوعت أنواعها، وأخذت أشكالًا عديدة مثل:

1) **الخُطب السياسية**: وهي التي تُلقىٰ من قِبَل القائد السياسي، وهي تُعنىٰ بالخطوط العامة للدولة.

2) **الخُطب العسكرية**: وهي التي تُلقىٰ علىٰ الجنود في الميدان لشحذ هممهم، وتحريضهم علىٰ القتال.

3) **الخُطب القضائية**: وهي كل ما يتعلق بالخصومات، والنزاعات، وإصلاح ذات البين.

4) **الخُطب العلمية**: وهي التي يلقيها العلماء والباحثون، وأهل الاكتشافات العلمية.

5) **الخُطب المحفلية**: وهي التي تُلقىٰ في المحافل العامة وفي المناسبات.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

6) **الخُطب الدينية**: وهي التي تُلقىٰ في خُطب الجمعة لغرض التذكير والوعظ، وهذا النوع هو محور حديثنا في هذا الكتاب، وما توفيقي إلا بالله.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

4- أهمية الخطبة:

الخُطبة في الإسلام أصل أصيل، وشأن جليل، ومقصد نبيل، وهي لسان الإسلام الذي يردُّ به الخطيب على عبث العابثين، وكيد المعتدين، ويُصحح به عقائد المسلمين، ويُثبت به إيمان المؤمنين.

ولما كانت المهمة الأولى لنبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تبليغ رسالة ربِّه، وإقامة الحُجة هيأ له المنبر وجعله له يومًا في الأسبوع، وهو يوم الجمعة، وجعل الجمعة خير الأيام وجعلها عيدًا للمسلمين فكان مناسبًا أن تكون الدعوة إلى الله في هذا اليوم هي من أعظم القُربات ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[1]. فالخُطبة دعوة إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى يتنافس في درجاتها المتنافسون، ويتميز عبرها المُتميزون عمودها البيان، ورسولها اللسان.

ولأن الدعوة تحتاج إلى ألسنة مُلتهبة، وقلوب صادقة فإن ذلك يستدعي إلى الإبداع، وإخراج خُطباء متميزين، فإن خُطبة واحدة بلسان فصيح ومعتقد صحيح أبلغ من ألف مدفع في التأثير على عقول الناس. فها هو رسولنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الخطيبُ البارع الذي هدى الله بلسانه الخلق الكثير بعدما نزلت عليه ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[2].

(1) سورة فصلت آية (33).
(2) سورة الشعراء آية (214).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

صعد علىٰ الصفا ثم نادىٰ: «يا صباحاه». اجتمع الناس حوله وتكاثروا بين رجل يجيء إليه، ورجل يبعث رسوله ليرىٰ الخبر، فلما اجتمعوا حوله قال: «**يا بني عبد المُطلب، يا بني فهر، يا بني لؤي أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلًا بسفح هذا الجبل تُريد أن تُغير عليكم صدقتموني؟**» قالوا: نعم. قال: «**فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد**». فقال: أبو لهب: تبًا لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا؟ فأنزل الله ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[1][2].

فهذه الخطبة المحمدية في هذا التوقيت، وفي هذا المكان، وبهذا الأسلوب تعتبر أعظم خُطبة، بل تُعتبر المُحرك الأول للدعوة الجهرية والخطابة الإسلامية، وضوء المنبر الذي لا ينطفي، وكم أثرت هذه الكلمات في قلوب السامعين، وكم أبدع فيها رسول الله ﷺ وتفنن في عرض خطبته وأوجز فيها وأبلغ حتىٰ أذهب ببراعتها عقول الفصحاء، والأدباء، والشعراء، حتىٰ اكتوىٰ قلب أبي لهب بتلك العبارات فأخرج مكنون فؤاده العفن.

ثم بعد ذلك فرض الله علىٰ المسلمين صلاة الجمعة وأصبحت علاقة الرسول ﷺ بالمنبر علاقة أسبوعية يلتقي خلالها عقول وقلوب الناس مما جعل لهذه الخطبة، وهذا المنبر أهمية كبيرة ومكانة عظيمة فتوالت وتتابعت علىٰ هذا المنبر أجيال وأجيال، وتنافس عليها أفصح الرجال، وأصبح هذا المنبر أعظم مجال لإرشاد الناس وتعليمهم

(1) أخرجه البخاري(4803) وأخرجه مسلم (208).
(2) سورة المسد آية (1).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أمور دينهم ودنياهم حتىٰ قال فيلسوف فرنسي: لو نملك مبدأ كما يملكه المسلمون لغيَّرنا وجه العالم أو كلمة نحوها.

فلا تزال خطبة الجمعة إلىٰ يومنا هذا تحتل مكانة عظيمة وموقعًا متميزًا في نفوس المسلمين وهي إحدىٰ وسائل الدعوة إلىٰ الله، وهي من أهم رسائل التربية والتوجيه والتأثير ولها ثمرات كثيرة فهي التي تفضَّ المشاكل وتقطع الخصومات، وهي التي تُهدأ النفوس الثائرة، وهي التي تُثير حماسة ذوي النفوس الفاترة، وهي التي ترفع الحق، وتخفض الباطل، وتُقيم العدل، وتردُ المظالم، وهي صوت المظلومين، وهي لسان الهداية،

والخطابة تُثير حمية الجيوش، وتدفعهم إلىٰ لقاء الموت، وتُزيد قواهم المعنوية، ولذلك كان قواد الجيوش المظفرين خُطباء[1].

ومازالت هذه الخطبة وسيلة حية أحيت قلوبا من الموت وأيقظت ضمائر نائمة، وأعادت أرواحًا إلىٰ خالقها، وأصلحت أسرًا كانت في غيها تعبث، وجمعت بيوتًا كانت ممزقة، وأدخلت أملًا في قلوب محطمة، وأضاءت سراج التفاؤل في نفوس متشائمة، وفتحت مدنا كانت مستعصية.

ولا تقولوا وماذا تصنع الخُطب؟

إن خُطب ديموستين صبت الحياة في عروق أمة كانت تفقد الحياة

(1) الخطابة لأبي زهرة ص21 بتصرف.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهي كلمات وقفت سدًا منيعًا في وجه أعظم قائد عرفته القرون الأولىٰ الأسكندر ووجه أبيه من قبل فيليب، وخُطبة طارق هي التي فتحت الأندلس، وخُطبة الحجاج أخضعت يومًا العراق، وأطفأت نار الفتنة التي كانت مشتعلة فيه، ثم وجهته إلىٰ المعركة الماجدة، ففتح واحدٌ من قواد الحجاج أكثر مما فتحت فرنسا في عصرها كلها، وبلغ الصين، وحمل الإسلام إلىٰ هذه البلاد وكلها فاستقر فيها إلىٰ يوم القيامة، ذلك هو قتيبة بن مسلم.

ولما اجتاح نابليون روسيا ما أعاد لها حريتها ولا ردَّ عليها عزمها إلا خطب (فخته) التي صارت لقومه كالمعلقات[1].

(1) هتاف المجد لعلي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ص23.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عقبات في طريق الخطيب:

هناك ولا شك في طريق الخطيب عقبات ومصاعب قد تواجهه في بداية الطريق فيتخلص منها، والبعض الآخر يحتاج إلىٰ مجاهدة وصبر وتعلُّم، والبعض يتلاشىٰ منه ذلك كله بطول العهد والممارسة، وهكذا في جميع شؤون الحياة لا بد من الصبر والمجاهدة، وليس هناك مستحيل في عالم الخطابة، وإليك بعض هذه العقبات التي هي من أشهر ما تواجه كل خطيب.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

العقبة الأولى: الخوف من الجمهور:

الخوف من التحدث أمام الناس أمرٌ شائع ومنتشر، وليس فقط عند الخطيب وحده بل كل من يتحدث أمام جمهور وقد يتفاوت هذا الخوف من شخص لآخر، وأحيانًا ينتقل هذا الخوف من بداية التوتر إلىٰ الهلع، وهناك دراسة منشورة أن أكثر المخاوف في حياة الناس هي الحديث أمام الجمهور، بل إن ذلك علىٰ رأس قائمة المخاوف، وأن هناك واحدًا من كل خمسة أشخاص يعتبر الحديث أمام الناس خوفًا مطلقًا وممكن نسميه القلق الاجتماعي.

وحتىٰ لا أكون مهوِّنًا أو مهوِّلًا فالأمر واقع يعيشه كل متحدث أمام الناس لكن أيضًا هناك علاج وحل يستطيع أن يتخلص المرء منه .

وقبل ذلك لا بد أن تعرف أيها الخطيب خصوصًا والمرء عمومًا الفرق بين الخوف والقلق والفوبيا حتىٰ تتغلب علىٰ هذه العقبة.

فالخوف: ردة فعل لخطر قائم كأن تلقىٰ عدوًا أو سبعًا أو نارًا .

الفوبيا: أن تخاف شيئًا مما لا تخاف منه عادةً مع المبالغة في ذلك كالخوف من الظلام والمرتفعات فهو خوف بلا منطق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

القلق: وهو ردة فعل لخطر متوقع أو متخيل، وهذا أغلب ما يقع فيه المتحدثون عمومًا، فنجده قلقًا من خطبة الغد ويتخيل ماذا يقع فيها؟ ويتخيل وقوعه في الخطأ وأمام الآخرين فيتحول هذا إلىٰ خوف يُصاحب الخطيب.

وهنا أتساءل هل خوف الخطيب فطري أم مكتسب؟

هذا التساؤل في غاية الأهمية؛ لأنه يرشدنا إلىٰ الحل والتغلب علىٰ هذه العقبة، فأيًا كانت الإجابة فالإنسان يدرك أن التعامل مع الخوف ممكن وهو شعور ملازم حتىٰ رحيله من القلب، وأن هذا الخوف يتلاشىٰ بمواجهته والتدريب عليه، وأن هناك أسباب رئيسية لهذا الخوف منها :

الأول: مخاوف صادرة عن تصور تجارب سابقة لآخرين، فمثلًا: تسمع لشخص وهو يتحدث عن خطورة المنبر ومواجهة الجمهور، وأن فلانًا سقط مغشيًا عليه، وآخر أُرتجّ عليه، وثالث توقف عن الكلام علىٰ المنبر فهذه تجعل الخطيب يعيش خوفًا بسبب تجارب الآخرين.

الثاني: مخاوف متوارثة وتحذيرات محبِطة من آخرين، فهذا يُحذرك بشكل مبالغ فيه، وآخر يجعل الخطبة أعظم خوف تواجهه حتىٰ تُصبح الخُطبة عندك مستحيلة.

الثالث: تصور المجهول فأكثر الناس يعيش قلقًا من المجهول، وهذا حال الخطيب في بدايته فهو يتنبأ بالفشل والسقوط فيشعر بخوف

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقلق وهو لم يمارس واقع المنبر فيعيش مع المجهول وبالتالي يُحاصره الخوف، وكم من شخص يملك العلم والقدرة، ولكن يخشىٰ أن يخوض التجربة فيفوِّت علىٰ نفسه الخير الكثير.

وأحب أن أخبرك شيئًا قبل أن أبدأ بفقرات العلاج اعلم -رحمك الله- أنه لا يوجد خطيب أو متحدث لم تمرَّ به عقبة الخوف فكل من تراه يتحدث علىٰ المنبر أمام الآلاف قد مرَّ بتجارب وعقبات وأخطاء وأمور تضحك منها العجائز فلا تقلق فكل ذلك يتلاشىٰ مع التدريب والتجارب.

وإليك بعض الإرشادات للتخلص من هذه العقبة:

أولًا: استعن بالله

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[1]. وقوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ «**إذا استعنت فاستعن بالله**». وتذكر أن الخطبة ليست مضمارًا لإبراز العضلات والفصاحة؛ إنما هي عبادة عظيمة ووظيفة الأنبياء عليهم السلام، وربما كلمة تُغير بها عقول ومفاهيم كثير الناس، فلا تعتمد علىٰ قوتك ولا عقليتك ولا ذكائك ولا بحفظك لكلمات وأبيات بل استعن بالله، وتوكل علىٰ الله فهو العليم الحكيم فتبرَّأ من حولك وقوتك والجأ إليه ولن تخيب.

(1) سورة الفاتحة آية (5).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثانيًا: تدرب قبل الارتقاء

التدريب: هو عبارة عن نشاط يُركَّز فيه المرء وذلك لتطوير قدراته ومعارفه ومهاراته، وهذا التدريب يكسب المرء ثقة في نفسه ويطور مهاراته ويُعالج أخطاءه، وأحوج الناس إلىٰ هذا التدريب هم الخُطباء والدعاة.

يقول أبو داود بن حريز: «رأس الخطابة الطبع، وعمودها الدُّربة، وجناحها رواية الكلام»[1]. فالدربة والممارسة والتدريب تصنع خطيبًا بارعًا ومتحدثًا فصيحًا، وكان ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يصنع بعض الحجارة ويرصُّها ثم يتحدث إليها، وكان الخطيب الشهير ديموستيس اليوناني يذهب إلىٰ البحر ويضع في فمه حصاة ثم يقف ليخطب، وكان يتخيل الأمواج جموعًا حاشدة يتحدث إليها حتىٰ برع في خطابته.

ـ وهناك بعض الطرق للتدريب:

أ- اجتماع مجموعة من الأشخاص وليكن خمسة أو ستة ثم يجعلون بينهم تنافسا في الإلقاء وذلك لكسر حاجز الخوف.

ب- أن يذهب الخطيب إلىٰ شخص متمرس في الخطابة والإلقاء ثم يطلب منه سماع كلمة أو خطبة أو قصيدة لتقويم لسانه وتعزيز إيجابياته وتحسين سلبياته.

(1) فن الخطابة للشيخ علي محفوظ ص 18.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ج- الذهاب في البداية إلىٰ جوامع القرىٰ وأهل البادية فهذا يُشجع الخطيب ويقوىٰ فيه عادة مواجهة الآخرين.

ثالثًا: تصور الأسوأ

وأنت مُقْدم علىٰ الخطابة ومواجهة الجمهور سائل نفسك ما أسوأ شيء سيحدث لك؟ هل سترتبك؟ هل سيتصبب العرق منك؟ هل سيضحك عليك لحاضرون؟ هل سيغمي عليك؟ تصوَّر هذه الأمور كلها ستقع لك، ثم خذ نفسًا عميقًا، وقارن بينها وبين نجاحك، وإبداعك في الخطبة كأول مرة تخطب فيها، وعِش لحظات نظرات الحاضرين وكلماتهم وهي تُثني عليك وتتعجب من جمال خطبتك، وجميل صنيعك عشها بكل تفاصيلها فإنها ستطرد أسوأ ما تتصوره، وبهذه المقارنة ستجد نفسك تنطلق إلىٰ المزيد، وإنه لن يحدث لك إلا كل خير.

رابعًا: ركز في حديثك

بمعنىٰ استعد وحضَّر جيدًا لموضوعك واقرأه كثيرًا وردد الكلمات التي تشعر بأنها صعبة النطق أو استبدلها بغيرها، فكثير من المبتدئين في الخطابة يهتم بالموقف ويُفكر فيه ويغفل جانب التركيز في الموضوع فإذا ركزت في الموضوع واستعديت جيدًا وعرفت ماذا تقول؟ سيُخفف عنك كثيرًا من عبء الموقف، وإياك ثم إياك أن تصعد المنبر وأنت تتحدث أمام الناس دون ترتيب لكلماتك وتحضير لها خاصة في بداياتك، فموقف مثل هذا قد يفسد عليك موهبتك.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خامسًا: تفقد المكان قبل المواجهة

إن مما يعين على تخفيف حالة التوتر والخوف أن تأخذ جولة بسيطة على المكان الذي ستلقي فيه خُطبتك أو كلمتك، فمثلًا اذهب إلى الجامع الذي ستخطب فيه واصعد إلى المنبر بكل ثقة وخذ نظرة على المسجد، وتخيل أنك بدأت الخطبة وعش جوَّ الخطبة وحضور المصلين، ثم انزل متصورًا نزولك بعد أدائك للخطبة فهذا يزيل عنك شيئًا كبيرًا من الضغوط ويعطيك خلفية سابقة عن المكان الذي ستقف فيه خطيبًا.

سادسًا: اهتم بوقفتك وصوتك

عندما تقف أول مرة على المنبر فيجب عليك أن تعتني بوقفتك وصوتك، فتقف وصدرك للأمام ثم تأخذ نفسًا عميقًا وتُخرجه ببطء من فمك، وهكذا يكون وقت الأذان قبل البدء في الخطبة فبهذا يُساعدك على الطمأنينة وزوال الوتر، فإذا وقفت فباعد بين قدميك واتكأ عليهما معًا، فالاتكاء على قدم دون الأخرى يجعل وقفتك ضعيفة وثقتك مهزوزة بل قف منفوخ الصدر متكئًا على رجليك بثبات رافعًا صوتك في البداية دون صراخ أو إزعاج وإنما صوت مسموع خاصة في بداية الخطبة لأن هذا سيُلغي تردد الصوت الذي يصحب المتوتر غالبًا.

فهذه بعض الخطوات العملية للتغلب على عقبة الخوف عند الخطيب المبتدئ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

العقبة الثانية: صعوبة اختيار الموضوع

هذه المشكلة هي مشكلة عامة عند الخُطباء، فكيف يختار الموضوع فلديه كل جمعة خطبة وموضوع جديد، فماذا يقول وكيف يختار موضوعه؟

وهذه يمكن تقسيمها إلى أقسام:

1) موضوعات موسمية:

وهذه سهلة جدًا علىٰ الخطيب فهناك مواسم متكررة مثل: صيام رمضان وما يتعلق بأحكامه وآدابه، وكذلك الحج فهذه لا تحتاج إلىٰ بحث وحلول.

2) موضوعات متعلقة بأحداث وتواريخ

مثل غزوة بدر، هجرة الرسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدع رجب، والإسراء والمعراج وغيرها فهذه موضوعات جاهزة والحديث عنها متوفر ومستفيض.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

3) موضوعات الوزارة والأوقاف.

فهناك بين الفترة والأخرىٰ تأتي عناوين جاهزة وموضوعات محددة من قبل وزارة الشؤون الإسلامية وإدارات الأوقاف، فهذه أيضًا لا تكلف الخطيب عناء البحث عن الموضوع.

4) موضوعات عامة.

وهذه المشغلة لعقول وقلوب الخطباء ماذا سأخطب غدًا؟ ما الموضوع الذي سأخطب عنه الجمعة القادمة ؟

وفي نظري وخلال تجربتي أن هذه المشكلة تعود إلىٰ سببين:

الأول: ضعف التحصيل العلمي.

الثاني: الفوضىٰ التي يعيشها الخطيب.

فليس معقولًا أن يكون الخطيب بعيدًا عن التخطيط ولا يملك برنامجًا لأهدافه وخطبه فصعوبة اختيار الموضوع ناشئة عن هذين الأمرين، ومن أجل تلافي هذه العقبة فإليك هذه الخطوات:

أولًا: احتفظ بمذكرة لا تفارقك واكتب فيها كل فكرة أو موضوع يخطر علىٰ بالك فالفكرة تأتي وإن لم تقيدها ذهبت وتلاشت.

ثانيًا: قسِّم الخطب علىٰ عدة موضوعات فمثلًا:

رقائق ومواعظ، أحكام فقهية، تفسير آيات من القرآن، وقفات من السيرة، قضايا اجتماعية وأسرية.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثم انتقل من تجزئة الموضوعات الكبرىٰ إلىٰ عناوين مثل: رقائق ومواعظ فهذا موضوع كبير يحتاج إلىٰ سنوات لكن تستطيع أن تجزأه في السنة إلىٰ ست خطب.

الخطبة الأولى: سلامة القلب.

الخطبة الثانية: موت القلب.

الخطبة الثالثة: أثر العبادات علىٰ القلب.

وهكذا، أو بعض الخطباء يجعل هذا الموضوع علىٰ شكل سلسلة ويجعلها في شهر أو شهرين، والبعض الآخر ينوع بين الخطب، فخطب في العقيدة، وأخرىٰ في السيرة، وثالثة في التفسير، وهكذا.

ثالثًا: معرفة حال المستمعين:

وهذه مهمة الخطيب الناجح أن يعرف أحوال مستمعيه وجماهيره ثم يحدثهم عما يبحثون عنه ، ويتم اختيار الموضوعات علىٰ حسب حاجة الناس، وإذا علم الخطيب أحوال مستمعيه ودرسهم سهل عليه اختيار الموضوع.

رابعًا: العناية بكتب الموسوعات.

وهذه الموسوعات تتجلىٰ فيها العناوين والموضوعات بشكل كبير ومن هذه الموسوعات التي تعينك علىٰ اختيار الموضوع بسهولة: كتاب «نضرة النعيم» كتاب «إحياء علوم الدين» كتاب «موسوعة الأخلاق»

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لعلوي السقاف، و«رسائل ابن رجب» و«رسائل ابن أبي الدنيا» و«الآداب الشرعية» لابن مفلح، فهذه الكتب تساعدك كثيرًا علىٰ اختيار موضوعاتك بسهولة، وذلك من خلال المرور علىٰ فهارس تلك الكتب إن لم تستطع قراءتها.

خامسًا: اختيار الموضوع مبكرًا.

الخطيب إذا بكَّر في اختيار الموضوع كان أعظم لضبطه وراحة نفسه وأذكر أنني ولله الحمد ما نزلت من منبر جمعة إلا وعنوان وموضوع الخطبة القادمة جاهز فلا أجد صعوبة أبدًا في اختيار الموضوع ولله الحمد.

فالتبكير في اختيار الموضوع يُريح الخطيب ويمكِّنه من ضبط خطبته وإتقانها، بعكس ذلك الخطيب الذي يأتي عليه صباح الخميس وهو لا يدري عن أي موضوع يتحدث، وأما من صلىٰ فجر الجمعة ثم بدأ يبحث عن موضوع فهذا من الظلم أن يكون خطيبًا.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

العقبة الثالثة: التقليد

وهي آفة وعقبة كؤود في طريق الخطباء سواء المبتدئون أو المتقدمون، وهذه العقبة أعني التقليد تقتل المواهب وتحطم القدرات وتستنسخ أشخاصًا دون أن تكتشف مواهبهم، لا مانع من الاستفادة من خطباء مبدعين وتقليدهم في طريقة طرحهم، وإعدادهم للخطبة، وشيء من المحاكاة في وقفاتهم ولطائفهم، فهذا يضيف إلىٰ الخطيب شيئًا من النجاح لكن المشكلة في التقليد السامج الذي يتقمص فيه الخطيب شخصية غيره ويذوب فيها حتىٰ تراه يصل إلىٰ التصنع والتكلف ينحر الخطبة من الوريد إلىٰ الوريد ويؤذي آذان السامعين خاصة إذا كان المقلَّد معروفًا مشهورًا بين الناس.

فالله سبحانه أعطىٰ كل واحد من الخلق قدرات وموهب وصوتًا وطبيعة ليست في غيره ﴿ وَلِكُلٍّ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ ﴾[1]. فأنت شخص مختلف عن الآخرين لك شخصيتك وإمكاناتك وطبيعتك فلابد أن تظهرها علىٰ المنبر وتبدع في إظهارها لا أن تختفي خلف شخصية غيرك.

فبعض الخطباء يقلد خطيبًا في صوته فيبدأ بداية قوية ثم تأخذه

(1) سورة البقرة آية (148)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سعلة وكحة ويتوقف ويتنحنح لأنه حاول تقليد فلان، وآخر في نبرة الصوت فيكون الأداء ضعيفًا لأن طبقات الصوت تختلف عن ذلك الخطيب.

فاحذر أيها الخطيب من التقليد وذوبان الشخصية فإنها منقصة للعقل، مُذهبة لبهاء الخطيب، ومتلفة لجمال الخطبة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

العقبة الرابعة: التحكم في زمن الخطبة

من المهم أن يدرك الخطيب أن سماع الخطبة عمل وواجب وليس راحة يتسلىٰ فيها المستمع، ولهذا حرىٌّ به أن يضبط ساعته وخطبته وقد بيّن عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أن الاهتمام بالوقت وقصر الخطبة من فقه الرجل قال أبو وائل: خطبنا عمار بن ياسر فأوجز وأبلغ، فلما نزل قالوا له: لقد أبلغت وأوجزت فلو كنت تنفست يعنىٰ أطلت فقال: إني سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه فأطيلوا الصلاة واقصروا الخطبة وإن من البيان سحرًا**[1]».

ومن خلال هذا الحديث وقع الخطباء بين إفراط وتفريط، فتجد خطيبًا يخطب الناس في سبع دقائق أو عشر وهذا في رأي استهتار وعدم جدية، فمهما بلغ الخطيب من فصاحة ماذا سيقول في دقائق سبع أو عشر خاصة في وقتنا الذي قلت فيه معرفة العربية وجوامع الكلم، فهذا تفريط في حق المنبر، وتجد خطيبًا آخر يتحدث خمسين دقيقة إلىٰ ساعة حتىٰ يملَّ السامعون وما أجمل التوسط، قال جابر بن سمرة: صليت مع رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «فكانت صلاته قصدًا وخطبته قصدًا»[2].

(1) رواه مسلم في صحيحه (869).
(2) رواه مسلم في صحيحه(866).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قوله (قصدًا) القصد يعني الوسط لا قصيرة ولا طويلة[1].

وأفضل شيء للخطيب وللسامع أن تكون الخطبة من عشرين دقيقة إلىٰ خمس وعشرين يركز فيها علىٰ الموضوع ويؤدي فيها هدفه وغايته منها ويراوح بين هذين الوقتين حسب الحاجة في الموضوع، يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في وصف خطبة الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وكان يُقصر في خطبته أحيانًا ويطيلها أحيانًا بحسب حاجة الناس»[2].

وقد تأملت خطب من سبقنا من الخلفاء الراشدين وخطب الوعاظ من التابعين وخطب الأمويين، وخطب سحبان بن وائل، وزياد بن أبيه وغيرهم، فكانت بين الطول والقصر، وكانوا أهل فن وبراعة ويمتلكون مفاتح البيان ويتفننون بين طول بلا إملال وقصر بلا إخلال، فكانت ناصية الفصاحة بين أيديهم.

فليحرص الخطيب علىٰ إعداد خطبته علىٰ وقت وزمن محدد لا يتجاوزه ثم يبني عماد خطبته عليه، وقد نبَّه ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ علىٰ مسألة مهمة لكل متحدث حيث كان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عنه يحدث الناس كل خميس فقال رجل: يا أبا عبد الرحمن إنا نحبَّ حديثك ونشتهيه ولوددنا أنك حدثتنا كل يوم فقال ابن مسعود: ما يمنعني أن أحدثكم إلا كراهية أن أملكم إن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يتخولنا بالموعظة كراهية السّآمة علينا[3].

(1) التلخيص الجيد لابن حجر (2/ 64).
(2) انظر زاد المعاد (1/ 191).
(3) أخرجه البخاري (68) ومسلم (2821).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأحذرك أيها الخطيب من النزول علىٰ رغبات وأهواء الناس، فمكانة المنبر عظيمة وأمانة جسيمة، فبعض الناس يريدك أن تخطب في خمس دقائق لمرض في قلبه، أو يقولن لك نحن في عصر السرعة والناس مشغولة فلا تنخدع بهذه الأقوال أو تستعجل في خطبك ليجتمع عندك الناس فالله عَزَّوَجَلَّ سائلك عن هذا كله فاجعل في ذهنك التوسط ومرضاة الله عَزَّوَجَلَّ، واعلم -رحمك الله- إن أَبَيْتَ إلا أن تكون فقيهًا متبعًا لكلام نبيك صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فأطل في الصلاة، فإن خطبت عشر دقائق فاجعل صلاتك عشرين دقيقة فهذا من فقه الرجل، فإن قصرت الخطبة في عشر والصلاة في خمس دقائق فهذا اسمه تلاعب وليس فقهًا.

قال أبو هلال العسكري: والقول القصد أن الإيجاز والإطناب نحتاج إليه في جميع الكلام وكل نوع منه وكل واحد منهما موضوع، فالحاجة إلىٰ الإيجاز في موضعه كالحاجة إلىٰ الإطناب في مكانه، فمن أزال التدبير في ذلك عن جهته واستعمل الإطناب في موضوع الإيجاز أخطأ[1].

وينبغي ألا ينخدع الخطيب في حب بعض المستمعين للإطالة ومطالبته بذلك، فهناك أناس كثيرون لا يرغبون في الإطالة بل ربما بعضهم يترك مسجده القريب من منزله ويذهب إلىٰ مسجد بعيد بسبب إطالة خطيبهم للخطبة.

(1) كتاب الصناعتين ص 239.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولا ينسىٰ الخطيب أننا في زمن انشغل فيه الكثيرون بهذه الدنيا وآخرون لديهم أمراض وأناس كبار في السن وأحيانًا يكون المسجد صغيرًا فيضطر الباقون للصلاة خارج المسجد، وقد يكون الجو باردًا أو حارًا، فليجعل الخطيب هذه الأمور في ذهنه وخيرٌ له التوسط بحيث لا يزيد عن الخمس وعشرين دقيقة ولا يقل عن ثلث ساعة فهي مقبولة عند الجميع.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

العقبة الخامسة: ضعف اللغة

هناك ضعف شديد في اللغة العربية عند كثير من الخطباء من حيث الإعراب والتشكيل والبيان ولا ينبغي للمرء أن يرتقي المنبر إلا وهو يُحسن التمييز بين الفاعل والمفعول وبين الضمة والفتحة فهذا يُسبب خللًا كبيرًا في المعنىٰ ويُذهب جمال الخطبة وبهاءها، ومما يُذكر في شناعة هذا الأمر أن خطيبًا كان يخطب عن قصة الصحابي الجليل ماعز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكان متحمسًا للخطبة متأثرًا ومؤثرًا لكن كان يعيبه زلات لسانه حتىٰ وصل إلىٰ وقوف ماعز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال له: زنيتَ يا رسول الله بفتح التاء فأفسد المعنىٰ كله عياذًا بالله ، وانظر إلىٰ الكلمة كيف تحولت من معنىٰ إلىٰ معنىٰ بسبب التشكيل .

ففي هذا الأمر بالذات لا ينبغي للمرء أن يصعد علىٰ المنبر حتي يحسن اللغة والإعراب وأن يتعلم العربية، وأنه ممن يستحق أن يوصف بالخطيب الفصيح اللَّسن، خاصة أن الخطيب سيقرأ آيات وأحاديث وأقوالًا للعلماء فلا بد أن ينطق بها نطقًا سليمًا قال أبو حاتم البستي: أحوج الناس إلىٰ لزوم الأدب وتعلم الفصاحة أهلُ العلم لكثرة قراءتهم الأحاديث وخوضهم أنواع العلم[1].

(1) روضة العقلاء ص 132.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فاللسان أداة الخطيب الأولىٰ فلا بد أن تكون سليمة بعيدة عن اللَّحن والخطأ، ولا يعني هذا ألا يلحن الخطيب أو يزل في كلمة أو كلمتين فالخطأ وارد والزلل قد يحصل والكمال لله، لكن المنهي عنه الخطأ واللحن الذي يكون مرضًا في الخطيب لا عرضًا، وبمعنىٰ آخر أن يكون سليم النطق جيدًا في تعبيره يخرج الحروف واضحة جلية من مخارجها ويبتعد كل البعد عن اللحن، ولا يتعثر في كلمه ولا يتردد.

وقد ذكر الجاحظ عيوبًا للسان مثل التمتمة، اللثغة، التأتأة، والحُبسة، وهذه العيوب تؤثر علىٰ الخطبة والخطيب لكن مع المتابعة والمعالجة يُقضىٰ عليها مع مرور الوقت وقد يجد مشقة في بداية الأمر لكن مع العزيمة والإصرار والهمة والصبر سوف يتغلب علىٰ هذه العقبة بمشيئة الله، وهناك كلام جميل للشيخ محمد أبي زهرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أهمية تصحيح الكلام والنطق قال: ولا ينطق بغير ما توجبه قواعد النحو في آخر الكلمات فإن ذلك يفسد المعنىٰ والنطق، والخطأ الآخر الكلمات فوق أنه يفسد المعنىٰ ويذهب برونق الخطابة وحسن وقعها وجمال تأثيرها، ولا يظنن الخطيب أن جودة المعنىٰ وإحكامه قد يذهبان ببعض الأخطاء فإن الهنَّات الصغيرة إذا كثرت أحدثت تأثيرا سلبيًا للخطبة، وأفسدت تأثير المعاني المحكمة، ثم إن المستمع يلاحظ ما لا يلحظه الخطيب[1].

(1) الخطابة لمحمد أبي زهرة ص146.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ونقل أبو حاتم البستي في روضته عن عبد الرحمن بن مهدي قوله: ما ندمت علىٰ شيء كندمي أني لم أنظر في العربية[1].

قال إسحاق القاضي: سمعت ابن أخي الأصمعي يقول: سمعت عمي يقول: تعلموا النحو فإن بني إسرائيل كفروا بكلمة واحدة كانت مشدَّدة فخففوها. قال الله: يا عيسىٰ إني ولّدتك. فقرأوا يا عيسىٰ إني وَلَدَتك مخفف فكفروا[2].

هل يمكن التغلب علىٰ هذه العقبة؟

نعم يستطيع الخطيب التخلص من هذا العيب والتغلب علىٰ هذه العقبة بطرق منها:

1- **الطريقة الأولى**: دراسة علم النحو والبيان وذلك بمعرفة مفاتيح النحو بحيث يميز الخطيب بين المرفوع، والمنصوب، والمجرور، والمجزوم، والفاعل، والمفعول وما أشبه ذلك، ثم يطبق ما تعلمه علىٰ خطبته.

2- **الطريقة الثانية**: حضور درس خاص بالنحو سواء عند عالم بالنحو أو متابعة ذلك عبر قنوات متخصصة في اليوتيوب، وتسجيل الفوائد، ومراجعتها، وهذا متوفر بكثرة ويوفر وقتًا علىٰ المتعلم.

(1) روضة العقلاء ص221.
(2) روضة العقلاء ص363.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

3- **الطريقة الثالثة**: إن لم تتوفر الطريقتان الأوليان فلا أمل من أن يعرض الخطيب خطبته على إنسان متمكن يُصحح له العبارات، ويُشكل له أواخر الكلمات، وهذا ليس عيبًا ولا مذمة بل يدل على حرص الخطيب ونجاحه، ومع التعلم والتدريب ونطق الخطبة مُشّكلة، كل ذلك يعين الخطيب على النطق السليم حتى تصبح عنده ملكه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

العقبة السادسة: العُجْب

بالرغم من معاناة الخطيب في إعداد الخطبة وإلقائها والاستعداد لها إلا أن هناك ما هو أعظم معاناة وخطرًا ألا وهو حب الظهور والعجب. فالمنبر يقطع العنق إن لم يجتهد صاحبه في تربية نفسه علىٰ التواضع والإخلاص وأن يجعل هدفه وغايته النصح لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم فالله يقول: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[1]. والله غني عن الشرك وعن صاحبه، يقول الله عَزَّوَجَلَّ في الحديث القدسي: «أنا أغنىٰ الشركاء عن الشرك من عمل عملًا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه»[2].

وكثير من الخطباء ينسىٰ تزكية نفسه وتربيتها لا سيما أن الخطيب يواجه جمهورًا يُعجب به ويُثني عليه ويسمع كلمات المديح والثناء فيعتريه ضعف ونقص فيصاب بالعجب والغرور وربما يفقد بوصلة الإخلاص ويبقىٰ تحت ضغط مزالق الشيطان وهوىٰ النفس.

وقد عرَّف العلماء العجب بتعريفات أهمها:

العجب: الزهو الكبر ورجلٌ معجب: مزهو بما يكون منه حسنًا أو قبيحًا[3].

---

(1) سورة الزمر آية (65).
(2) صحيح مسلم (985).
(3) لسان العرب لابن منظور (1/ 582).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والعجب اصطلاحًا: استعظام النعمة والركون إليها مع نسيان إضافتها للمنعم[1].

فالعجب يتفرع عنه الزهو والتعالي ورؤية النفس والكبر، ولهذا ورد في الحديث أن رجلًا يمشي في حلة تعجبه نفسه مرجل جُمَّته إذ خسف الله به فهو يتجلجل إلىٰ يوم القيامة[2].

فهذا الرجل أعجبته حلته وشعره فخسف الله به فكيف بالخطيب فصيحًا بليغًا يجتمع حوله الناس ويتوافدون إليه من كل مكان ويثنون عليه؟

فهذا المنبر فتنه وسطوة يجب أن يتنبه الخطيب لمداخل الشيطان وهوىٰ النفس، يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا شيء أفسد للأعمال من العجب ورؤية النفس[3].

وهذا العجب ولا شك يؤدي إلىٰ الرياء والكبر والغرور وحب الشهرة، وكل واحدة من هذه الأربع كفيلة بهلاك صاحبها.

قال عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: إن الرجل إذا تواضع رفع الله حكمته وقال: انتعش نعشك الله، فهو في نفسه صغير وفي أعين الناس كبير، وإذا تكبر وعدا طوره رهصه الله في الأرض، وقال: اخسأ خسأك الله فهو في نفسه كبير وفي أعين الناس صغير حقير حتىٰ أنه لأحقر عندهم من الخنزير[4].

(1) إحياء علوم الدين للغزالي (3/ 371).
(2) رواه الناري (5789) ومسلم (2088).
(3) الفوائد ص 152.
(4) إحياء علوم الدين (3/ 361).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- مظاهر العجب عند الخطيب:

1- المنَّ على الله فإنه يرى أن له حقًا في البروز والظهور لما يملكه من إمكانات.

2- مدح النفس والثناء عليها لحاجة وغير حاجة، وربما يذم نفسه ليمدحها.

3- عدم قبول النصيحة، ويرى أنه شخص فوق كل نصيحة.

4- تأثره وغضبه من إبداء أي ملحوظة على خطبته وأسلوبه.

5- تصيد أخطاء الآخرين وإظهار أنه أفضل منهم.

6- الاعتداد بالرأي وازدراء آراء الآخرين.

7- حزنه وغضبه عند قلة الحضور.

8- عدم مشاركة الآخرين في أنشطتهم واقتراحاتهم لأنه يرى أنهم أقل منه.

- وهذه الآفة لها أسباب من أعظمها:

1- الغفلة عن النفس والجهل بعيوبها وآفاتها وترك محاسبتها.

2- الجهل بأسماء الله وصفاته فهو سبحانه المتكبر وهو اللطيف الذي لطف بهذا العبد ففتح عليه وأعطاه القدرة على الكلام

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والفصاحة وحرم غيره، فعندما ينسىٰ الخطيب معرفته بربه ينساه الله فيكله إلىٰ نفسه عياذًا بالله.

3- التصدر قبل النضج، وهذه آفة الصغار الذين يتصدرون الخطابة وهو لا يزال في الثانوي أو بداية الجامعة فإنها تتمكن منهم أكثر من غيرهم.

- وأما علاج هذه الآفة فيكون كالتالي:

الحرص على العلم: فالعلم الشرعي الذي يراد به وجه الله يهذب النفس ويُصلح القلب ويزيد الإيمان، فإذا تربىٰ الخطيب علىٰ هذا خرج الكبر والعجب من فناء القلب وحلّ مكانه التواضع والزهد.

تدبر آيات الوعيد: في أهل الكبر والعجب وتأمل صحيح السنة فإن تلك الآيات والأحاديث مخيفة وخطيرة فهي تحول بين المرء والقبول، فما فائدة مديح الناس والله ساخط علىٰ العبد؟ ماذا يستفيد الخطيب من فصاحته وإقبال الناس عليه وهو مفتون ويريد الله به سوءًا ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ﴾[1].

قراءة سير الصالحين: فإنها تبعث في النفس النشاط وتخلد في القلب ذكرىٰ الخائفين الزاهدين، فهي هداية لمن أراد السير علىٰ خطاهم والنجاة من عذاب الله.

(1) سورة المائدة آية (41).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مجاهدة النفس: وذلك بحبسها على التواضع ومحبة الآخرين وتعويد النفس على كراهة المدح فكل من يُثني عليك هو مخلوق ضعيف لا يملك لك حولا ولا قوة وتطلَّع إلى مدح رب العالمين الذي لا يكون بعده إلا رضا قبول.

ردّ الفضل إلى الله: عود لسانك وأيقظ جنانك بأن كل نعمة عندك فهي من الله، وكلما أسأت وقصرت فمن نفسك واستغفر وعش على هذا حتى تلقى ربك.

مصاحبة الصالحين والعلماء: العلماء وأهل الصلاح خاصة لمن لهم تاريخ وجهود علميه ودعويه نور وبرهان يُستضاء بهم في دياجير آفات النفس فمصاحبتهم والجلوس إليهم يكشف لك جوانب عظيمة، ويعطيك تجارب وخبرات تنفعك وتزيدك بصيرة ودراية وسيطرة على نفسك وتفكيرك وتكتشف نفسك وضعفك مع هؤلاء العظماء.

الدعاء: وهو من أعظم أسباب التوفيق ومن أكبر أسباب النجاح ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾[1]. فالدعاء يبين حقيقة ضعفك وعجزك، وأن الأمر كله لله فتدعو الله أن يرزقك التواضع والقبول، وأن يُجنبك الكبر والعجب وتلزم هذا قبل صعودك المنبر وبعد نزولك وأن تدعوه سبحانه بالثبات وحسن العمل.

فهذه أهم الأسباب لعلاج العجب: فلتحرص عليها عافانا الله وإياك من هذا البلاء.

---

(1) سورة الفرقان آية (77).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

العقبة السابعة: انشغال الناس عن الخطبة.

الخطبة هي حالة مشتركة بين المتكلم والسامع، وكل واحد فيهما له حالة خاصة، ولكل واحد فيهما هدف، ولا أحد يستطيع تقدير نسبة التأثير أو ضمانها ، ويجب على الخطيب أن يدرك جيدًا أن الناس يتعرضون للتشبع والبرود والملل، وغالب ما يتعرضون لهذه الحالة عند سماعهم للخطبة أضف إلى ذلك حرص الشيطان على إفساد سماعهم بالنعاس أو بالتشاغل عن الخطبة.

وأحيانًا يتعرض الخطيب لمواقف فيرى ناعسًا وآخر نائمًا وثالثًا منشغلًا عنه ورابع يلتفت يمينة ويسرة غير آبهٍ بكلام الخطيب، وفي هذه الحالات فلا ريب أن الخطيب يتضايق ويصيبه الحرج والضجر.

فهل يا ترى للخطيب يدٌ في هذا الأمر؟ وهل يكون الخطيب سببًا ممكنًا في هذا؟

ربما يكون الخطيب سببًا رئيسيا في انشغال الناس ونعاسهم في الخطبة، وذلك للأسباب التالية:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أولًا: موضوع الخطبة:

فقد يكون موضوع الخطبة غير مناسب للحاضرين، فقد يكون علميًا أو أعلىٰ مقامًا من فهم الحاضرين.

ثانيًا: تطويل الخطبة:

المستمع للخطبة يملُّ إن كانت طويلة غير مرتبة؛ لأن تركيز المستمع يقلُّ تدريجيًا مع طول الخطبة، وهذا يؤثر عليه ويصيبه الكلل والملل وربما يخرج من المسجد.

ثالثًا: أن يكون الحديث موجهًا إلى فئة معينة:

عندما يأتي الخطيب ويركز حديثه علىٰ فئة معينة، فمثلًا يتحدث عن المرأة ويخاطبها وكأنها حاضرة دون إشراك الحاضرين في الموضوع فإنهم ينشغلون عن الخطيب؛ لأن الموضوع أصبح لا يعنيهم.

رابعًا: عدم التركيز في موضوع الخطبة:

فبعض الخطباء لا تدري عمَّ يتحدث ولا تعلم ماذا يريد أن يصل إليه من خطبته، ليس لها زمام ولا خطام يأتيك بعشر موضوعات في خطبة واحدة، فإذا كان الخطيب غير مركز في خطبته فكيف تريد الآخرين أن يركزوا؟

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خامسًا: سوء الإلقاء:

البعض من الخطباء قطعة ثلج باردة يميت روح الخطبة ببروده وإلقائه، وكأنه يكلم نفسه أو جالس في صالة منزله يتحدث مع زوجته وعلىٰ وتيرة واحدة، وبصوت واحد من البداية إلىٰ النهاية، وبالتالي سينشغل عنه الحاضرون، ويصيبهم بالنوم والملل بهذا الإلقاء.

وعلىٰ الخطيب دراسة وفهم حاله وحال مستمعيه، وأن يطور من نفسه في جذب المستمعين وسيأتي الحديث عن ذلك في إعداد الخطبة وفن الإلقاء.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

العقبة الثامنة: نقد الآخرين

يجب عليك أن تضع في قرارة نفسك أنك معرض للنقد وستواجه في حياتك حربًا ضروسًا، وستجد من التحطيم ما لا يعلمه إلا الله مادام أنك تعطي وتؤثر بل قد يصل الأمر إلىٰ تصنيفك وتفسير كلماتك ويصل إلىٰ الدخول إلىٰ نيتك وإلىٰ الوشاية بك فهناك أقوام قتلهم الحسد والحقد فلا يرغبون رؤيتك وأنت مبدع.

وأمام هذا كله عليك أن تصبر وتغلق باب أذنيك عن كل هؤلاء، وتذكر أن رسولك صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ خاض هذه المعركة فقيل عنه ساحر وشاعر ومجنون وقبل ذلك جعلوا لله ولدًا، وقالوا يد الله مغلولة، والله ثالث ثلاثة تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الله عن ذلك علوًا كبيرًا.

والله لو صحب الإنسانُ جبريلًا ... لم يسلم المرءُ من قالٍ ومن قيلا
قد قيل في الله أقوالًا مصنفة ... تُتلىٰ إذا رُتِّل القرآن ترتيلًا
قد قيل أنَّ له أبنًا وصاحبة ... زورًا عليه بهتانًا وتضليلًا
هذىٰ مقالتهم في الله خالقهم ... فكيف لو قيل فينا بعض ما قيلا

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد قال موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «يا رب أسألك أن لا يذكرني أحد إلا بخير»، فقال الله عَزَّوَجَلَّ: «ما فعلت ذلك لنفسي»[1].

وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ يخاطب بعض أصحابه: اعلموا -رحمكم الله- أن الرجل من أهل العلم إذا منحه الله شيئًا من العلم، وحرمه قرناؤه وأشكاله حسدوه فرموه بما لا ليس فيه وبئست الخصلة في أهل العلم[2].

وقيل عن الشافعي: من يظن أنه يسلم من كلام الناس فهو مجنون.

ولكن كيف تواجه النقد؟

المرء وخاصة الخطيب يمر في هذه المرحلة بثلاثة أمور:

الأول: المدح والثناء.

فكيف تتعامل معه؟

المرء بطبيعته يحب المدح والثناء حتىٰ قال الشاعر:

يهوىٰ الثناء مبرزٌ ومقصر حبُ الثناء طبيعة الإنسان

فإذا كان الخطيب لاهثًا وراء المديح ويصنع خطبته من أجل مدح الناس وثنائهم فهذا خسر الدنيا والآخرة؛ لأنه جعل عمله وخطبته ودعوته لغير الله وإنما من أجل كسب الناس، والأمر الآخر سيصبح

(1) حلية الأولياء لأبي نعيم (3/ 198).
(2) أخرجه البيهقي في المناقب (2/ 259).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أسيرًا لما يقوله الناس عنه، وسيعلق سعادته وفلاحه ونجاحه برضا الآخرين عنه، وهذا سيجعله يعيش مرتهنًا لألسن الناس.

ونصيحة لكل خطيب ألا يكل إلىٰ الآخرين تقدير قيمته، والناس يتغيرون ولا يبقون علىٰ حال فاليوم يمدحونك وغدًا يسبونك؛ لأنك جعلتهم ميزانًا أو سلعة يتفاوت مع الزمن سعرها. إن جاءك مدح فهذا عاجل بشرىٰ المؤمن، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وإن مدحوك بغير حقٍ وبشيء ليس فيك فلماذا تفرح وتغتر وأنت تعرف أن هذا كذبًا ونفاقًا؟ فأنت أعلم بنفسك من غيرك فمادحك يهذي وإن كان مفصحًا.

الأمر الثاني: النقد البناء.

لولا التناصح بين المؤمنين لما قام سوق الإيمان والتقوىٰ فالمؤمنون نصحةٌ والمنافقون غششة، فإذا جاءك نقد بناء من أخ ناصح لك فاشكره علىٰ ذلك وخذ بنصيحته ونقده لأنه يريد لك الخير وتقبل النقد ولا تتضايق منه مادام أنه من أجل بنائك، ولا تغلق الباب أمام ناصح صادق وأخ أمين ومحب متجرد؛ لأن قبول النصح من علامات الإيمان والتواضع ورد النصيحة من علامات النفاق والكبر.

الأمر الثالث: النقد الهَّدام.

اعلم أن رأي الناس ليس حقيقة مسلَّمة، وإنما هو رأي فاجعل ما يقولونه مجرد فائدة، وأما النقد المؤلم والهدام فاحذر كل الحذر أن

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يفت في عضدك أو أن يأخذ منك وقتًا وتفكيرًا، أرسل كل نقد هدام إلىٰ سلة اللامبالاة.

وعندما يصل إليك نقد هدام فاقضِ عليه بطريقتين:

الأولى: التسبيح ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾[1].

الثانية: الإهمال وعدم الرد.

وهذه طريقة نافعة لا تحتاج منك مزيد جهد ما عليك سوىٰ إهمال هذا النقد وعدم الرد عليه، ولا سيما إن وصلك نقد وتجريح عبر إحدىٰ وسائل الاتصال فلا ترد ولا تعرها اهتمامًا وخير من إجابة مثل هؤلاء هو السكوت.

(1) سورة الحجر آية (97-98).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

العقبة الثامنة: المستجدات والنوازل.

الخطيب هو صوت ضمير الأمة وقلبها النابض وهناك أحداث تقع ونوازل تحدث ومنكرات تعج في المجتمع والناس ترغب في سماع الخطيب خاصة أولئك الخطباء الذين لهم كلمة وجمهور، فيقع الخطيب في حرج شديد، هل يضرب صفحًا عن كل ما يجري أو يتكلم في كل نازلة أو حادثة.

ومن هنا وقع البعض في هذا الإشكال بين إفراط وتفريط، فالبعض جعل المنبر عرضًا للتحليلات السياسية ونقل الأحداث وعرض المصائب دون رؤية شرعية فهنا يضر الناس ولا ينفعهم بل ربما أدت خطبته إلىٰ فتنة وتأجيج يؤلم المستمع.

والبعض الآخر بعيد كل البعد عن قضايا الأمة والمجتمع لا يحمل هم أمته ولا مجتمعه ولا يُشارك في إنكار منكر ولا أمر بمعروف فهذا أيضًا عيب وخلل في الخطيب.

والمطلوب أن يكون الخطيب حاضرًا في قضايا أمته ومجتمعه وأن يكون ملمًا بالواقع حاضر البديهة، وأن ينزل الميدان ويتفاعل مع قضايا

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الناس، ومستجدات العصر، ويتصدى لنوازل المجتمع بحكمة وعقل، فالناس تحتاج إلى من يحدثهم عن أزماتهم ومشاكلهم وهمومهم، وهذا الخطيب الناجح، وهكذا كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في خطبه ومواعظه يراعي الواقع ويتحدث في أزمات الأمة، وهكذا كان الخلفاء من بعده؛ لأن الإسلام دين شمول وكمال.

قال الماوردي: الآداب آداب شريعة وآداب سياسة فآداب الشريعة ما أدَّى الفرض، وآداب السياسة ما عَمَرَ الأرض.

-وينبغي للخطيب أن يُراعي جوانب عديدة وهو يتحدث في المستجدات والنوازل:

أولًا: أن يدرك أنه خطيب جمعة يقوم برسالة ربانية فلا بد أن يتجرد فيها لله وللرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا إلى هوى أو نفس أو حزب أو جماعة وأن يكون الباعث لكلامه وجه الله والدار الآخرة.

ثانيًا: أن يبتعد عن تحكيم عاطفته ونظرته القاصرة، فإن مثل هذا يدل على النقص وقلة العلم، ويجعل المستمعين في حيرة من أمرهم؛ لأن العاطفة هي المسيطرة وليس النص والعقل.

ثالثًا: يحذر الخطيب من ألفاظ الجزم واليقين في المستجدات فيقول مثلًا: أجزم أن هذا وراءه كذا وكذا، أو أنا على يقين أن هذه الأمر فيه كذا وكذا؛ لأن جزمه أو يقينه قد يتحول إلى ظن فيما بعد.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رابعًا: ألا يعطي رأيًا في النازلة ولا حكمًا إلا بدليل شرعي وخاصة فيما يتعلق بالشرع.

خامسًا: إذا كانت النازلة على مستوى الأمة وأزمة كبرى فليتوقف عن الخوض فيها، وليترك لأهل العلم الكبار المجال في خوض هذه النازلة، ومن ثم لا بأس في نقلها بعد الاطلاع على أقوال أهل.

وأما حال الخطيب مع وجود المنكرات المعلنة والظاهرة فإنه يستطيع الحديث عنها بطرق:

الطريقة الأولى: التعميم.

وهذا منهج نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما بال أقوام فيأتي بخطبة عن خطورة الذنوب والمعاصي، وأثرها على الفرد والمجتمع.

الطريقة الثانية: تخصيص منكر بعينه.

كأن يتحدث عن الرياء وانتشار المعازف والغناء أو التبرج

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ـفهنا لا بد أن يُراعي الخطيب أمورا:

أولًا: عدم ذكر وقائع معينة، كأن تقول حدث البارحة في مدينة كذا في محل كذا؛ لأنك لا تدري ملابسات الحادثة فتقع في حرج.

ثانيًا: لا تذكر شخصًا أو مؤسسة في خطبتك؛ لأن هذا اتهامًا صريحًا، وقد يكون تشهيرا فقد ذكر أحد المشايخ أنه صلىٰ عند خطيب، وكان هذا الخطيب عاقلًا متزنًا، ولكن أخذته الغيرة وذكر أن هناك مؤسسة، وذكر أنها تفعل المنكرات ومنها كذا وكذا، وكان أحد أعضاء هذه المؤسسة حاضرا، وبعد نهاية الخطبة قام هذا الرجل أمام الناس وقال: الخطيب ذكر المؤسسة وفيها كذا وكذا من المنكرات، وأنا أحد المسؤولين في هذه المؤسسة وإني أدعو الخطيب أن يثبت هذا الإدعاء ومعه أسبوع وإلا سأحاكمه، وفي آخر الأمر تبين أنه سمع ولم يتثبت فتدخل الفضلاء واعتذر الخطيب، فلينتبه الخطيب من ذكر الأسماء والهيئات والمؤسسات.

ثالثًا: لا تُبالغ في ذكر منكر أو تخاطب الناس بأنه أصبح ظاهرة أو أنه لم يسلم منه أحد فربما يكون منكرًا محصورًا في جهة معينة وبشكل بسيط.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رابعًا: ركز حديثك عن المنكرات في جانب الترغيب والترهيب بأن ترغب في التوبة ورحمة الله للتائب فربما معك من قنط من رحمة الله فافتح له باب الأمل.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثقافة الخطيب

مهما أبدع الخطيب في حديثه، وتمكن من الأداء فإن أهم عامل رئيسي في نجاحه هو ما يملكه من رصيد معرفي وثقافي، فثقافة الخطيب وما يكترثه من معلومات ومعارف هي الركيزة الأولىٰ في تفوقه وإبداعه.

وينبغي للخطيب أن يدرك أننا في زمن ثورة المعلومات والمعرفة، وأن المرء يستطيع في الخطبة إظهار أية معلومة يبحث عنها وذلك من خلال جهاز بحجم كف اليد لواحدة، وهناك فضائيات ومواقع تزخر بالمعارف والعلوم فكان الزامًا أن يواكب الخطيب هذا العصر بأن يمتلك الثقافة والرصيد الكبير من المعرفة وينمي ثقافته ومعرفته عمومًا وخصوصًا.

فمستوىٰ الخصوص أن يكون ملمًا بالموضوع محيطًا بجميع جوانبه، ومستوىٰ العموم أن يكون إلمامًا بفنون العلم وأن يقرأ في كل فن ولو علىٰ سبيل الاطلاع العام.

وهناك مصادر متنوعة تزيد من رصيد ثقافة الخطيب من أبرزها:

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أولًا: القرآن الكريم

ما أجمل الخطيب وهو يزين خطبته وكلامه بآيات من كتاب الله، هذا الكتاب المبين الذي فيه خير الأولين والآخرين ﴿قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1].

فالقرآن قوله فصل وحكمه عدل لا صواب غيره ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[2].

وقصص القرآن مؤثرة وذات عبرة، وموعظة حسنة، ومثل حي.

والقرآن بالنسبة للخطيب كمثل الروح للجسد، وهو الحجة التي تُنير العقول، والبنية التي لا تزول.

فما واجب الخطيب نحو القرآن؟

واجب الخطيب أن يحفظ ما يستطيع من القرآن، وكلما زاد حفظه

(1) سورة المائدة آية(15-16).
(2) سورة الأنعام آية(115).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

زاد بهاء الخطبة، وزاد بيانه وفصاحته، فالخطيب الذي يحفظ القرآن، له قبول وبهاء ويظهر تأثير القرآن علىٰ لسانه وقسمات وجهه واستحضاره للأدلة ونقاء فكره وصفاء قلبه.

فإذا لم يتمكن للخطيب حفظ القرآن فلا أقل من عشرة أجزاء، فإن عدم ذلك فواجب عليه وجوبًا أن يحسن قراءته تلاوته وتجويدًا فمن العيب الذي لا يُغتفر أن يكون الخطيب جاهلًا بأحكام القرآن وتجويده.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثانيًا: التفسير:

الخطيب المثقف المبدع يكون له حظ كبير من التفسير، فيمر علىٰ تفسير أو تفسيرين يعرف بها كلام ربه وسبب النزول، وليكتفِ بتفاسير القدماء فعليها نقاء وصفاء، وهي أدق علمًا وأمتن كلامًا كتفسير الطبري وابن كثير و البغوي، ومن المتأخرين تفسير القاسمي، وتفسير السعدي عليهم جميعًا رحمة الله.

وأنصحك أخي الخطيب بترك الخوض في التفاسير العملية، والجدلية، والأعداد ومسائل الإعجاز التي تربط كل إعجاز واكتشاف بالقرآن؛ لأن المسائل العلمية والاكتشافات غير ثابتة فربما تربط اكتشافا علميًا بآية ثم فترة يتغير هذا العلم فيظن الناس بالقرآن ظن السوء، فاقتصر علىٰ العلم الشرعي وفهم القرآن.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثالثًا: السُنة المطهرة:

وهي المصدر الثاني للداعية بعد القرآن، وهي شارحة ومفسرة للقرآن وموضحة للمجمل ومفصلة له قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، لا يوشك رجل شبعان علىٰ أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه[1].

والسنة مصدر ضخم لثقافة المسلم عمومًا والخطيب خصوصًا؛ لأنها ينبوع لجميع مكارم الأخلاق وأحكام الشريعة، وفيها التوجيهات والإرشادات.

فما واجب الخطيب نحو السنة؟

ينبغي للخطيب أن يكون له ورد يومي من قراءة السنة وخاصة الكتب الستة كالبخاري ومسلم، وأصحاب السنن الأربعة، وأنصح العلماء والخطباء بكتاب «جامع الأصول» لابن الأثير فهو في غاية الأهمية، وكذلك «جامع الأصول التسعة» جمع صالح الشامي، فهذه الكتب مهمة لتطوير الخطيب وتعزيز ثقافته ورفع الجهل عنه، وتنمي ذكاءه وثقته بنفسه، وتزيده تنوعًا وتمكنًا من الخطابة.

(1) أخرجه أبو داواد وصححه الألباني (4604).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثالثًا: السيرة النبوية

لا أعلم شيئًا يؤثر في الناس بعد القرآن مثل سيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإن لها وقعًا في النفوس لا مثيل له، وخاصة عندما تصدر من قلب محب وملم بحياة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فالخطيب الذي يغفل عن السيرة وعرضها علىٰ المنبر غير محظوظ بالإبداع، فأيام الرسول النضرة وسيرته العطرة وقود إيماني كبير وميدان يتلاعب فيه الخطيب بمشاعر المستمعين ويلهب قلوبهم بحياة أعظم رجل عرفته البشرية.

فما واجب الخطيب نحو السيرة؟

أن يعتني الخطيب بزاد السيرة وأن يكون لديه إلمام كبير بكل تفاصيل السيرة النبوية والشمائل المحمدية، وأن يحرص علىٰ الصحيح من السنة ويكتفي بها، وأن يكون لمنبره نصيب كبير من السيرة، ومواقف الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الشدة والرخاء، في الفرح والحزن والسلم والحرب، في مسجده ومنزله بحيث يمر علىٰ جوانب عديدة من حياته؛ لأن حياته وسيرته منهج والناس في أشد الحاجة لهذا المنهج.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رابعًا الفقه:

ينبغي علىٰ الخطيب أن يتصل بكتب الفقه وأن يكون له حظ وافر من دراسة الأحكام الفقهية بأدلتها حتىٰ يردَّ علىٰ الشبه والمنكرات، وأن يفقه الناس في دينهم، فلا يسقط عنه واجب التفقه، وعليه أن يلم بفقه العبادات والمعاملات كاملًا، وأن تكون لديه ركيزة وأساس في هذا الفن، وعليه أن يُخصص من وقته جزءًا لقراءة كتب الفقه.

فما واجب الخطيب نحو الفقه؟

أولًا: أن يلتزم بشيخ يشرح له كتاب فقه مختصر، وإن لم يتمكن لذلك فمراجعة أشرطة العلماء الكبار، كابن باز، وابن عثيمين، وابن جبرين رحمة الله عليهم أو من بقية العلماء وسيجدها متوفرة علىٰ قنواتهم علىٰ اليوتيوب وهي كثيرة ومتوفرة لا عذر لأحد.

ثانيًا: دراسة المسائل الفقهية بحيث يجعل له كل يوم مسألة أو مسألتين يقرأ فيهما، ويُحرر ويبحث حتىٰ تتكون لديه تصورات فقهيه حول مسألة ويزداد ملكة فيها.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثالثًا: يحدد له كتابًا في السنة يقرأه من أوله إلىٰ آخره وأنصحه بثلاثة كتب:

الشرح الممتع لابن عثيمين، «التسهيل للبعلي» شرح الشيخ عبد الله الفوزان، «شرح عمدة الفقه» لعبد الله بن عبد العزيز بن جبربن رَحِمَهُ ٱللَّهُ لتكن له ورد سنوي يقرأ فيه كل سنة .

رابعًا: ليكن له حظ من قراءة أحاديث الأحكام مثل: بلوغ المرام، وعمدة الأحكام، والمحرر لابن عبد الهادي يقرأ فيها وإن كان عنده همة فليحفظ البلوغ والعمدة ففيها نفع عظيم وعلم غزير.

هذا ما يتعلق بواجب الخطيب في تعلمه للفقه، فإن الموفق من فقه الله وعلمه بأحكام الشريعة فتعلم واعلم «من يرد الله به خيرًا يفقه في الدين»

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خامسًا: العقيدة.

حياة الناس في هذا العصر مليئة بالشهوات والشبهات، ولا شك أن الطرق شتىٰ وطريق الحق واحد، والخطيب الناجح يقضي علىٰ الشهوات بالتقوىٰ، ويقضي علىٰ الشبهات بالعلم والعقيدة الصحيحة، وقد كثر في هذا الزمن الإلحاد والبدع والصيحات والطعن في المحكمات، وهذا كله يحتاج إلىٰ عقيدة راسخة تتحطم أمامها كل شبهة، وهذا واجب الخطيب أن يكون محصنًا بعقيدة سليمة حتىٰ يكون مؤثرا في قلوب الناس ويدفع كل شبهة وبدعة.

فما واجب الخطيب نحو العقيدة؟

أولًا: قراءة كتب العقيدة وحضور دروسها، وأن يتلقىٰ شرح متون العقيدة علىٰ متخصصين.

ثانيًا: أن يتدرج في كتب العقيدة فيقرأ ما يتعلق بتوحيد الربوبية والألوهية، وما يتعلق بالأسماء والصفات فيقرأ الثلاثة الأصول، والمسائل الأربع، وكشف الشبهات، ثم كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ويقرأ في الواسطية لمحمد خليل هراس؛ لأنها عقيدة في الأسماء والصفات، ويقرأ في عقيدة أهل السنة والجماعة، ويثقف نفسه في المذاهب الباطلة والملل حتىٰ يرد علىٰ شبهاتهم،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويُحذر المسلمين من شرهم، وإني أنصح كل خطيب بقراءة «شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي تحقيق أحمد سعد حمدان ففيه الصيد الثمين.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سابعًا: التاريخ وأيام الله

قراءة التاريخ ليس للتسلية وقطع الأوقات بل هو عبرة وعظة وهي صفحات يقرأها المسلم ليرىٰ أيام الله في الذين خلوا من قبل ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ ﴾[1]. والسعيد من وعظ بغيره والشقي من اتعظ به الناس، والتاريخ له فوائد دنيوية وأخروية، فيعلم أن الدنيا فانية فلا يبقىٰ أحد عليها، فيتذكر أخبار الماضين وحوداث المتقدمين.

وأما الأخروية فإن العاقل اللبيب إذا تفكر ورأىٰ تقلب الدنيا بأهلها وتتابع نكباتها إلىٰ أعيان قاطنيها، وأنها سلبت نفوسهم وذخائرهم، وأعدمت أصغارهم وأكبارهم، فلم تبقِ علىٰ جليل ولا حقير، ولم يسلم من نكدها غني ولا فقير[2].

فما واجب الخطيب نحو التاريخ؟

يجب علىٰ الخطيب أن يُذكِّر الناس بأيام الله، ويُبصرهم بعواقب المعاصي والذنوب ويحذرهم من زوال النعم التي بين أيديهم، ويربط ذلك بقصص القرآن، وما ورد في التاريخ من عبر، ويبين عواقب الظلم

(1) سورة يوسف آية (111)
(2) الكامل في التاريخ لابن الأثير (1/ 10).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والبغي والعدوان وألا يغفل ذلك الأمر حتىٰ يكون الناس علىٰ حذر من زوال النعم وتبدل الأحوال.

كذلك ينبغي أن يكون الخطيب مثقفًا في اللغة وكتب الأمثلة والأدب فإنها تزيد في بيانه، وتقويم لسانه، وأن يعتني بكتب الرقائق والأخلاق ويقرأ في كتب التطوير والفكر الإسلامي وبعض المجلات الدورية المحكمة فذلك يثري معلوماته ويُسهل عليه إعداد خطبه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

آداب يلتزم بها الخطيب

الخطيب له شأن كبير فهو يؤثر في الأرواح ويمتلك القبول والقلوب بتوفيق الله ومن كان هذا طبعه ومهمته فعليه أن يتحلىٰ بآداب وصفات يترقىٰ في منازلها حتىٰ يبلغ بكلمته شغاف القلوب، والخطيب في نظر الناس قدوة ومحل تدقيق تتطلع إليه العيون وتميل إليه الأفئدة وتقتدي به أجيال.

ومن أهم الآداب والصفات التي يتحلى بها الخطيب:

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أولها: صدق الحديث

يقول تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[1].

يا الله ما أعظم هذه الآية وأشدها علىٰ النفس إنها أمر رباني أن يكون المسلم في صف وموكب الصادقين، وأعظم الناس خلقًا هم الصادقون؛ لأن الصدق يهدي إلىٰ البر والبر يهدي إلىٰ الجنة، وكلما كان المسلم أكثر صدقًا كان أكثر الناس قبولًا وثقة، ولذلك من أهم الصفات التي يتلزم بها الخطيب الصدق، صدقه في حديثه، وصدقه في نقل الخبر، صدقه في نقل القصص والأخبار، قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما من مضغة أحب إلىٰ الله من لسان صدوق، وما مضغة أبغض إلىٰ الله من لسان كذوب»[2].

والخطيب إذا التزم الصدق سلوكًا ومنهجًا تميز علىٰ منبره بثلاث صفات: (الحلاوة- الهيبة – القبول).

فيأيها الخطيب كن صادقًا في كلماتك ومشاعرك وأحاسيسك ودمعاتك وعامل من حولك بصدق ولا تُباشر الكذب ولو كنت مازحًا فإنك بذلك تبلغ منازل الصادقين.

(1) سورة التوبة آية (119).
(2) روضة العقلاء ص 78.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثانيها: العبادة

إنها الغاية التي خلق الله من أجلها الجن والإنس ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1]. وهي الصلة الروحية بين العبد وربه، وهي الوقاية من الفتن، والخطيب داعية إلىٰ الله وناصح أمين لهذه الأمة وكل خطيب وداعية يحتاج في دعوته إلىٰ وقود وزاد يتقوىٰ به، ويصبر علىٰ وعورة طريق الدعوة، وليس هناك زاد أعظم من العبادة والقرب من الله عَزَّوَجَلَّ يقول ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وإن قلوب الناس لتعرف حال الشخص وتحبه أو تأباه وتذمه أو تمدحه وفق ما يتحقق بينه وبين الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فإنه يكفيه كل هم ويدفع عنه كل شر، وما أصلح عبد ما بينه وبين الخلق دون أن ينظر إلىٰ الحق إلا انعكس مقصوده وعاد حامده ذامًا[2].

فمن أعظم أسرار نجاح الخطيب، وأكبر أسباب توفيقه، وإقبال الناس عليه هو صلاحه وعبادته فليكن للخطيب حظ من قيام الليل، ومن الصيام وورد من القرآن والذكر حتىٰ يكون لكلامه القبول والتأثير.

(1) سورة الذريات آية (56).
(2) صيد الخاطر لابن الجوزي ص108.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثالثها: التواضع.

فالله سبحانه قد يتفضل علىٰ الخطيب بالقبول ومحبة الناس له وإقبالهم عليه فيصاب بالغرور والكبر والإعجاب بالنفس وازدراء الخلق، وهذه وربي عاجل بشرىٰ هلاكه وعقابه، ولهذا علىٰ الخطيب أن يكون فطنًا حصيفًا، وأن يغلق به الشر عنه، ويعلم أن كل ما هو فيه من رب العالمين، فعليه أن يظهر التذلل والتواضع متخشعا لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وليتذكر قول الله: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[1]. قال معاذ بن جبل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ «لا يبلغ عبد ذرىٰ الإيمان حتىٰ يكون التواضع أحب إليه من الشرف»[2].

وليتقبل النصح والتوجيهات وليجلس إلىٰ الكبير والصغير والغني والفقير، ويروض نفسه علىٰ التواضع، وأنه أقل الناس علمًا وفضلًا وليتذكر دومًا أن الشرف وعلو القدر في التواضع وليس في الكبر والتعالي.

وعلىٰ الخطيب أن يبتعد عن كلمات التعظيم لذاته، وتحقير الآخرين، كأن يقول عن نفسه: ونحن نرىٰ كذا وكذا، وفي نظرنا كذا وكذا، فهذه الألفاظ وإن لم يقصدها الخطيب توحي بالتعالي والغرور.

(1) سورة آية (88).
(2) الزهد لابن المبارك (2/ 52).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رابعهما: حسن المنطق

القلوب جُبلت على حب الألفاظ الطيبة الحسنة وصدق الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[1]. فالخطيب الناجح يتخير من الألفاظ أحسنها ومن الكلمات أجملها.

فالخطيب اللين له تأثير عجيب فهذا فرعون الطاغية، والذي قد علم الله طغيانه وكفره يخاطب هارون وموسى ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ۝٤٣ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا﴾[2].

فهذا المسلم الجالس أمامك يستمع لخطابك هو أحق بالكلمة اللينة، والمنطق الحسن وكان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُسيطر على القلوب بهذا الخُلق العظيم ويقول لأمته وأصحابه: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا يُنزع من شيء إلا شانه»[3].

قال الشاعر:

ولو سار ألف مدجج في حاجة ... لم يقْضها إلا الذي يترفق

(1) سورة البقرة آية (83).
(2) سورة طه آية (43-44).
(3) رواه مسلم (2594).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد أحسن من قال: «من لانت كلمته وجبت محبته»

فيتنزه الخطيب من ألفاظ التجريح والفُحش والبذاءة والسب والشتم، وتعيير المذنبين «فليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء»

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خامسهما: سرعة البديهة

وأقصد سداد الرأي عند حدوث مفاجأة؛ لأن الخطيب عرضة لأي حدث مفاجئ أو ربما يقاطعه أحد الحضور، أو تقع مشكلة أو رفع صوت أثناء الخطبة، أو شخص يريد أن يحرج الخطيب بسؤال أو اعتراض، فعليه أن يكون حاضر الذهن سريع البديهة، إما أن يُحسن الجواب أو يُحسن الخروج من الموقف.

وهنا أذكر قصة لابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يخطب في مجلس وعظ فقام رجل بغيض فقال: يا سيدي نريد كلمة ننقلها عنك، أيهما أفضل أبو بكر أم علي؟ والناس ينظرون وينتظرون الإجابة فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: اجلس ثم قام الرجل وأعاد سؤاله، فأقعده ثم قام، فقال: اقعد فأنت أفضل من كل أحد[1].

وقصد ابن الجوزي بكلمة (أفضل) يعني من الفضول والتدخل فيما لا يعني، فقد يقول الخطيب كلمة فيُفهم علىٰ غير محملها فينصرف في وقتها أو ربما ينسىٰ آية أو حديثًا أو مقالة فيكون لديه حُسن تصرف وسرعة بديهة.

(1) انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (21/ 371).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سادسهما: الصبر

نقل ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الإمام أحمد قوله: «إن الله سبحانه ذكر الصبر في القرآن في تسعين موضوعًا»[1].

والصبر جواد لا يكبو وصارم لا ينبو يقول تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ ﴾[2].

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**وما أعطي أحد عطاءًا خير وأوسع من الصبر**»[3].

والانسان لا يستغني عن الصبر عمومًا، ولكنه في حق الخطيب أعظم، فهناك أمور كثيرة قد تخرج الخطيب عن طوره كسماعه للأخبار المؤلمة، ورؤيته للمنكرات، أو يرىٰ سوء تصرف من أحد الحاضرين، أو يشعر بعدم استجابة الناس لكلامه ووعظه ولا يرىٰ نتيجة لخطبه، فعليه أن يصبر ويتصبر ويضبط نفسه ولا يستعجل لئلا يدفعه ذلك إلىٰ تصرف يندم عليه أو يدفعه الغضب إلىٰ حالة يأس وتشاؤم، وأيضًا قد يجد من يمكر به، ويطعن في دعوته ويُوشي به فليتذكر قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ ﴾.

(1) عدة الصابرين لابن القيم (113).
(2) سورة النحل آية (127).
(3) رواه البخاري (1469).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

صبرًا جميلًا علىٰ ما أناب من حدثِ ... والصبر ينفع أحيانًا إذا صبروا

الصبرُ أفضل شيء تستعين به ... علىٰ الزمان إذا ما مسّك الضررُ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سابعهما: طلب رضا الله

وهذه غاية النبيل المخلص في عمله بأن يكون رضا الله نصب عينيه، فنحن في زمن فتن ومغريات، وكم من خطيب أعد خطبته، وأجاد في إلقائها ولفت انتباه الحاضرين لكن كان قصده غير الله، فماذا سينفعه مدح المادحين؟

واليوم تجد تنافسًا محمومًا علىٰ الفلاشات والكاميرات، والكل يريد أن يكون بارزًا مشهورًا، ومن طلب الشهرة وسعىٰ لها لم يشمَّ رائحة الإخلاص والتوفيق، فلا تسع في رضا مخلوق أو مسؤول أو جماعة بل اجعل رضا الله فوق رضا المخلوقين، وسل الله دومًا الإخلاص والعافية، وتذكر قوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**من التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس، ومن التمس رضا الله بسخط الناس** رضي الله عنه وأرضا عنه الناس»[1].

(1) أخرجه ابن حيان بسند حسن (277)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثامنهما: التثبت مما يقول

عالمنا الذي نعيشه اليوم عالم مملوء بالشك والأكاذيب، وكل فترة وأخرىٰ تأتي الشائعات وتقاطع المعلومات حتىٰ تدفع المرء إلىٰ أخذها بعين اليقين والثقة، وفي ظل وسائل التواصل ونقل الأخبار والمعلومات، يجب أن يكون الخطيب هادئًا متزنًا متثبتًا من كل ما يقوله، يقول تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾[1].

فالتثبت والتبين مطلوب، ولعلىٰ أعطيك قصة حدثت لي وربما حدثت لكثيرين:

بعد وفاة الشيخ العلامة محمد بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ خطبت عن حياته وأن الأمة فقدت عالما كبيرًا وأوردت قصة في فضل الشيخ أن امرأة رأت رؤيا أن شخصا يطوف بالبيت وهو عريان، وكان هذا الكلام منقولًا عبر المذياع فقال الشيخ: أن هذا الرجل صالح، وأن الله قد غفر له، فهو عريان من الذنوب يعني ليس عليه ذنب، فقالت المرأة مباشرة الرجل العريان والذي يطوف هو أنت يا شيخ محمد، فبكىٰ الشيخ وتأثر.

هذه القصة لم أسمعها بنفسي ولكن من كثرة ما أشيعت في

(1) سورة الحجرات الآية (6).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المجالس، وكلمات الدعاة في المساجد واللقاءات ومن مشايخ ثقات نقلتها يعني أصبحت قصة متواترة لا يدخلها الشك، وبعد فترة إذ بي أسمع من الشيخ عبد الله الطيار أحد طلاب الشيخ ينقل القصة للشيخ ابن عثيمين، ويقول يا شيخ محمد هل هذه القصة حقيقية أو مرت عليك، فيقول الشيخ تصدق من كثرة ما سُئلت عنها شككتُ في الأمر حتىٰ اتصلت بالمذيع وقلت: يا فلان هل حصل مثل هذا؟ فقال المذيع لقد رجعت إلىٰ التسجيل ولم يحدث أبدًا.

فانظر كيف تناقل الناس هذا الخبر وهو غير صحيح حتىٰ شك الشيخ في نفسه، فأخذت درسًا عظيمًا بألا أنقل خبرًا أو قصة إلا وهي يقين لا شك فيها، فليكن هذا مذهبك تثبت ولا تكتفي بحدثني ما لم تتأكد بنفسك حتىٰ لا تقلَّ ثقة الناس بكلامك وخطابك، وإذا ثبت لديك الخبر أو الأمر فانظر هل هناك جدوىٰ ومصلحة من نشره وتحفيز لمن يسمعك فانشره وأظهره، وإلا فأعرض عنه وأطوِه، ويكفيك قول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كفىٰ بالمرء كذبًا أن يُحدث بكل ما سمع**»[1].

(1) رواه مسلم (5).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخطيب والسياسة

من أصعب الموضوعات الشائكة في حياة الخطيب التحدث في السياسة وطرق أمور قد تكون حساسة في الساحة، ولأن الناس تميل وترغب إلىٰ الخطيب الذي يتحدث في السياسة ويلامس مشاعر الناس فيرون أنه خطيب مفوَّه لا يشق له غبار حتىٰ انتشرت ثقافة عند الناس أن الذي لا يخطب في السياسة، ولا يواكب الأحداث خطيب فاشل بارد، وربما عزف الناس عنه، والناس بطبيعتها تميل إلىٰ الإثارة والحماس، ولكن الخطيب الحصيف العاقل لا ينزل إلىٰ رغبات الآخرين بل ينظر إلىٰ المصلحة العامة وما ينفع المسلمين، ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه.

ولكن قد يتساءل البعض هل نترك قضايا الأمة ومشاكلها ونتحدث في الصلاة والصوم والذكر والأمة تنحر من الوريد إلىٰ الوريد؟

هذا تساؤل مطروح وهو حق مشروع والجواب عليه يكون كالآتي:

أولًا: الخطيب مأمور بالحديث عن قضايا الأمة ومشاكلها فمن لم يحمل هم أمته فليس منها، والناس يريدون معرفة الحق وموقف كل

www.alukah.net
شبكة الألوكة

واحد منهم، فقضايا التفرق والخلاف والضعف والحزبيات والمنكرات وتخلف النصر وغيرها من الموضوعات التي لا بد أن يتطرق إليها الخطيب وهذا واجبه ومطلوب منه، لكن التحدث في السياسة وتحول المنابر إلىٰ نشرة أخبار وسب الدولة الفلانية والأمير الفلاني والعالم الفلاني، ونقل أخبار الدماء والقتل، وأن الحاكم الفلاني ظالم، ونقل أخبار الأمراء والوزراء، أو إثارة الناس وملء قلوبهم بالحقد والضغائن علىٰ ولاة الأمر فهذا ليس منهج أهل السُنة والجماعة وليس من عقيدتهم.

وماذا سيجني المستمع من هذا كله؟ وما الذي في يديه حتىٰ يفعله؟ بل هو تحميل هموم علىٰ هموم، وسيخرج من المسجد ينسىٰ ما قيل له مع أول بائع فجل أو كراث عند باب المسجد فهذه طبيعة الناس فلا ترجو منهم شيئًا لا يستطيعونه، ولا تحملهم ما لا يطيقونه.

ثانيًا: السياسة لها أهلها وأربابها واليوم صديق وغدًا عدو، وليس هناك صديق دائم ولا عدو دائم، وليست من اختصاص الخطيب، فواجب الخطيب تعبيد الناس لرب العالمين، وربطهم بالقرآن والسنة، وإحياء عقيدة الولاء والبراء، وحثهم علىٰ الألفة والتراحم والتلاحم، فقد مَلَّ الناس من الفواجع، والقوارع، وسماع أخبار السياسة فعندهم ما يكفيهم من تويتر وقنوات وواتس حتىٰ قست القلوب من هذه الأخبار، وهم ينتظرون من الخطيب غسل قلوبهم بموعظة لا بتكرار ما هم يعلمون أكثر من الخطيب.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فتجنب -رعاك الله- ما يضرك ولا ينفعك ولا يغرنك ما يقوله البعض عنك، وكم من شخص لا تسمع له همسًا في المنبر لكنه يحمل همومًا كالجبال في قلبه خوفًا وحرقة علىٰ الأمة والمجتمع، وينبغي أن يراعي الخطيب الواقع والحال، وأن يكون ألمعيًا لا تقوده العواطف ونزوات الآخرين يقول تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾[1].

يقول الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير الآية أنه إذا ترتب علىٰ التذكير مضرة أرجح ترك التذكير خوف وقوع المنكر[2].

(1) سورة الأعلىٰ آية (9).
(2) أدب الموعظة لمحمد الحمد ص89.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

www.alukah.net
شبكة الألوكة

صفات الخطيب أثناء خطبته

للخطيب صفات وآداب يلتزم بها أثناء وقوفه أمام الناس وإلقائه الخطبة ومن هذه الصفات .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أولًا: الحماس.

وقدوتنا في هذا الخطيب الأول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكان إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته، واشتد غضبه حتىٰ كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم[1].

فالحماسة عنصر فعال في الخطبة، ويجعل الخطبة ساخنة، ويشحن أعماق الحاضرين بالعاطفة، ويزيدهم شدة وانتباها وحضورا، ويؤثر فيهم تأثيرًا بالغًا، أما إذا خرج الخطيب للناس باردًا متخشعًا قطعة ثلج فقد أمات الناس وما أحياهم، وأفقد المنبر قيمته وهويته، إلا أنه ينبغي أن تكون الحماسة منضبطة ومتزنة مناسبة لكل فكرة يطرحها.

(1) أخرجه مسلم في صحيحه (6/ 155).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثانيًا: اللباس والمظهر

أن يكون الخطيب حسن المظهر، لأن جمال المظهر حث عليه الإسلام ودعا إلىٰ ذلك قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾[1].

وخطب عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يومًا علىٰ المنبر ثم قال: «ما علىٰ أحدكم لو اشترىٰ ثوبين ليوم الجمعة سوىٰ ثوبي مهنته»[2].

فهذا الخطاب لعموم المسلمين، وإن من قام مقام الخطابة والوعظ لهو جديرٌ به أن يكون أشد اهتمامًا وعناية بمظهره ولباسه؛ لأنه موضع نظر الناس إليه؛ ولأن حُسن المظهر وجمال الملبس يعطي ثقة في نفس الخطيب، ووقعًا في نفوس المستمعين، وتأثيرًا علىٰ قلوبهم فهكذا جبلت النفوس، ويتأكد هذا في حق الخطيب من غير إسراف ولا خيلاء، ويستحب لبس الثياب البيض لقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**البسوا البياض فإنها خير ثيابكم**»[3].

ومن لوازم حُسن المظهر تعاهد شاربه وتهذيب لحيته بالمشط وتطييب بدنه وثيابه، فهذا كله من سُنة المصطفىٰ صلىٰ الله عليه سلم،

(1) سورة الأعراف الآية (31).
(2) أخرجه أبو داود (1078) وصححه الألباني.
(3) أخرجه أبو داود (3878).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومنهج السلف، ويحرص كل الحرص على أن يكون مقبولًا نظيفًا حتى تقبله قلوب الناس، وليستاك بالمسواك، وألا يصعد على المنبر إلا وقد أفطر، فبعض الخطباء للأسف يخطب بالناس بعد نوم وخواء بطن، وهذا مما ينفر الناس منه أو يهمل تنظيف إبطيه فتخرج منه رائحة كريهة فهذا كله يسيء إلى الخطيبوينفر الناس من حوله .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثالثًا: وقفة الخطيب

أهم عامل نفسي للخطيب هو وقوفه أمام الجمهور، فإذا كان مرتاحًا في وقفته مطمئنًا كان أوعى لهدوء نفسه وثقتها، وإذا أحس بانزعاج في وقوفه على المنبر أصابه التعب والضيق، ولذلك كان لزامًا أن يقف الخطيب على مكان مرتفع عن الناس حتى يتمكن من رؤيتهم، وكذلك يتمكن الناس من رؤيته؛ لأن تبادل الرؤية يساعد على التأثير، وأن يضفي على هذه الوقفة اعتدالًا ومهابة ويبرز صدره للأمام، ولا بأس أن يتكأ على عصا أو على طرف المنبر حتى يتوثق من الوقفة وراحة الجسم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رابعًا: عدم العجلة في الإلقاء

تقول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «ما كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسرد سردكم هذا ولكنه كان يتكلم بكلام بيِّنه فصلٌ يحفظه من جلس إليه»[1].

فالتمهل في الإلقاء دليل الثقة ورباطة الجأش، وبالتمهل وعدم العجلة يستطيع الخطيب إرسال رسالته، وتحقيق هدفه بكل سهولة، والمقصود بعدم العجلة هو توضيح الكلمات بصوت واضح، وحروف بينة، ومعان مفهومة وليس المقصود التماوت والبرود وتمطيط الحروف فليكن هذا معلومًا للخطيب.

(1) أخرجه الترمذي (3639) وأبو داود (4838) وأصله في الصحيحين.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مكتبة الخطيب ومراجعه

من الضروري أن يكون لدىٰ الخطيب تحصيل علمي، وبحوث علمية، وساعات من الطلب والبحث؛ لأن الخطيب يتمدد وعيه وفكره بما يتحصل عليه من البحث والقراءة، وإذا ازداد الخطيب علمًا ازداد وعيًا وقيمة في نظر المستمعين.

والخطيب الذي لا يلقي للعلم بالًا، ولا يستقطع من وقته للطلب سيصبح عالة علىٰ غيره وليس له تأثير ومكانة في النفوس.

وتأكد جزمًا أن الناس يدركون قيمة الخطيب من سعة علمه وغزارة ثقافته، ولا يخفىٰ عليهم الخطيب التقليدي الذي تكون مصادر خطبه القص واللصق لا كثرهم الله.

ومن هنا حتىٰ يتميز الخطيب لا بد أن يمتلك مكتبة خاصة به في منزله يطوف عليها صباحًا ومساءًا ينتقي منها أطايب الكلام، وفوائد العلم وفرائده، وأن يمكث بالساعات يقرأ ويتأمل، ويبحث ويسجل الفوائد ويحفظ أحسن ما كتب فلا أعلم لذة هي أعظم من لذة العلم ومدارسته.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يقول الجاحظ العالم بشأن الكتاب وأهميته: الكتاب نعم الجليس والعدَّة، ونعم الأنيس لساعة الوحدة، ونعم المعرفة ببلاد الغربة، ونعم القرين والدخيل، ونعم الوزير والنزيل، والكتاب هو الجليس الذي لا يضر بك، والصديق الذي لا يُغريك ولا يعاملك بالمكر، ولا يخدعك بالنفاق، ولا يحتال لك بالكذب، إن نظرت فيه أطال إمتاعك، وشحن طباعك، وبسط لسانك، وجوَّد بنانك، وفخَّم ألفاظك[1].

فإن كنت أخي الخطيب في بداية الطلب فهذه نصائح لك:

أولًا: ابدأ بالكتب السهلة المبسطة الواضحة التي لا تحتاج إلىٰ شرح والخالية من التعقيد.

ثانيًا: استشر مشايخ وطلبة علم موثوقين قبل شراء الكتب وتكوين مكتبتك.

ثالثًا: التدرج في القراءة سواء من ناحية الكتب أو وقت القراءة. فاقرأ مثلًا قصص الصحابة والتابعين في بدايتك، وحدد مثلًا نصف ساعة يوميًا ثم زدها إلىٰ ساعة وهكذا حتىٰ تصبح القراءة عندك عادة يومية.

رابعًا: احرص علىٰ الكتب المحققة والمشكولة فهي تفيدك في البداية وتساعد في الفهم.

(1) كتاب الحيوان للجاحظ (1/ 38).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن أجل إتمام الفائدة أورد لك جدولًا بأهم المصادر والمراجع التي تكوِّن بها مكتبتك:

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أولًا: التفسير

القرآن هو أهم العلوم وأعظمها فليكن لك ورد يوميًا من القرآن والحفظ ثم تفسير معانيه.

ومن أهم كتب التفسير ما يلي:

تفسير ابن جرير الطبري، وهذا تفسير من أجّل التفاسير وأعظمها.

تفسير معالم التنزيل للبغوي وهو سهل، عبارة عن مختصر من تفسير الثعالبي، وقد ابتعد عن نقل أقوال المبتدعة والأحاديث الموضوعة.

تفسير ابن كثير وهو أشهر التفاسير بالمأثور، ويعتني بالرواية كثيرًا.

الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، وهو تفسير جميل يذكر مسائل الخلاف مع الأقوال وأدلتها ويعتني بالأحكام الفقهية.

فتح القدير للشوكاني وقد جمع بين التفسير بالرواية والدراية، ويهتم باللغة كثيرًا، اختصر هذا التفسير محمد الأشقر في زبدة التفسير من فتح القدير.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

محاسن التأويل للقاسمي، وهو كتاب ماتع نفيس مليء بالفوائد والاستنباطات.

تيسير الكريم الرحمن للسعدي، وهو شيخ الشيخ ابن عثيمين رحمة الله عليهما جميعًا، وهذا التفسير سهل وعباراته مفهومة.

أضواء البيان للشنقيطي، وهو تفسير القرآن بالقرآن في غاية الأهمية لطالب العلم المتقدم مليء بالفوائد الأحكام، اللغة، الشعر، والأصول.

تفسير الجلالين للسيوطي والمحلي اشتركا في تفسيره، وهو مختصر ويُبين معاني الكلمات وأسباب النزول بلا تطويل.

البحر المحيط لأبي حيَّان الأندلسي، وهو كتاب يعتني كثيرًا بالأعراب وألفاظ القرآن، وكثيرًا ما يتم تفسير الآية بالبديع والبيان.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثانيًا: كتب الأحاديث

- **الأربعون القدسية** لعلي القاري، وهي أربعون حديثًا قدسية، وبعضها فيه ضعف.
- **الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية** للمناوي، وهي مرتبة على الحروف، فيها قرابة المائتين وسبعين حديثًا.
- **جامع الأحاديث القدسية** للصبابطي، وهذا الكتاب جامع أورد فيه المصنف 1150 حديثًا لا يخلو منها الضعيف، وقد بُيِّن ذلك في الحكم على الأحاديث.

أما الأحاديث النبوية:

- **صحيح البخاري**، وهي أجل كتب الإسلام وأصحها بعد القرآن.
- **صحيح مسلم**، وهو في المرتبة الثانية بعد البخاري عند جمهور المحدثين.
- **سُنن أبي داود**، وهذا لا يستغنى عنه فقيه؛ لأنه جمع أحاديث الأحكام وهو في مقدمة كُتب السُنة الأربعة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- **سُنن الترمذي** لأبي عيسىٰ الترمذي وهو كثير الفوائد.
- **سُنن النسائي** لأبي عبد الرحمن النسائي.
- **سُنن ابن ماجة** لأبي عبد الله محمد بن ماجة تميز بحسن الترتيب والتبويب.
- **صحيح ابن خُزيمة** لأبي بكر بن إسحاق وهو من الكتب المهمة.
- **سُنن البيهقي** لأبي بكر أحمد البيهقي، وهو مستوعب لأكثر أحاديث السُنة والأحكام.
- **مسند الإمام أحمد**، ويعتبر من دواوين الإسلام لا يستغنىٰ عنه طالب علم، وقد رتبه أحمد الساعاتي وسماه الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد الشيباني.
- **معجم الطبراني الكبير** لأبي القاسم الطبراني بلغت أحاديثه الواحد وعشرين ألفًا وهو أكبر المعاجم في الإسلام.

أما كتب شروح الحديث:

- **فتح الباري شرح صحيح البُخاري** وهو أعظم من شرح البُخاري.
- **عدة القاري في شرح صحيح البُخاري** للعيني وهو شرح مُطّول.
- **إرشاد الساري إلى شرح صحيح البُخاري** للقسطلاني.

وإذا قرأ طالب العلم إرشاد الساري وفتح الباري يكفيه عن بقية الشروح.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

■ **شرح مسلم للنووي**، وهو شرح متوسط عظيم النفع، جم الفوائد.

■ **المعلم بفوائد صحيح مسلم** للمازري، ويعتبر مختصرًا مهذبًا يصلح لكل مبتدئ.

■ **معالم السُنن** للخطابي هو شرح لسُنن أبي داود فيه فوائد لا تجدها في غيره.

■ **تهذيب السُنن** لابن القيم، وهو مفيد لطالب العلم خاصة فيما يتعلق بالعلل.

■ **عون المعبود** شرح سُنن أبي داود ويعتبر حاشية مفيدة.

■ **تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي** للمباركفوري وهو كتاب نفيس وشرح ماتع.

■ **عارضة الأحوذي** لابن العربي يميل إلىٰ الفوائد الفقهية واللطائف العلمية.

■ **حاشية على سنن النسائي** للسندي، ويسمىٰ المجتبىٰ فيه تعليقات مفيدة.

■ **حاشية على سُنن ابن ماجة** أيضًا للسندي.

■ **شرح السنة للبغوي**، وهو مرتب علىٰ الكتب والأبواب من أحسن كتب السُنة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

■ **جامع العلوم والحكم** لابن رجب، وهو شرح لخمسين حديثًا من جوامع الدين.

وهناك كتب تعتبر مراجع للخطيب لا يستغنى عنها في تحضير خطبه وكلماته مثل:

■ **سلسلة الأحاديث الصحية** للألباني.

■ **صحيح الجامع الصغير وزيادته** للألباني، وكذلك ضعيف الجامع.

■ **جامع الأصول** لابن الأثير، وجامع أصول الكتب التسعة للشامي.

■ **والجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين** لمُقبل بن هادي الوادعي.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثالثًا: كتب السيرة:

- **السيرة النبوية** لابن هشام، وأصلها سيرة ابن إسحاق.
- **مختصر السيرة** لعبد الغني المقدسي، وهي رسالة صغيرة لكنها نفيسة.
- **الفصول في سيرة الرسول** لابن كثير.
- **سُبل الرّشاد في سيرة خير العباد** للصالحي، وهو من أكثر كتب السيرة فوائد.
- **الرحيق المختوم** لصفي الرحمن المباركفوري كتاب متوسط.
- **مختصر السيرة** لمحمد بن عبد الوهاب.
- **هذا الحبيب يا محب** لأبي بكر الجزائري.
- **السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية** لمهدي رزق الله.
- **السيرة النبوية الصحيحة** لأكرم العمري.
- **نور اليقين** للخضري.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- **موسوعة السيرة النبوية** للصلابي.
- **اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون** لموسىٰ بن راشد العازمي.
- **دلائل النبوية** للبيهقي، وفيه أكثر المعجزات النبوية.
- **الشفاء بتعريف حقوق المصطفى** للقاضي عياض يحتاجه كل مسلم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رابعا : الكتب التي تعتني بالعقيدة :

- **كتاب التوحيد** لابن خزيمة، وهو أنفس الكتب عند أهل السُنة.
- **الشريعة** للآجري وهو عقيدة السلف.
- **عقيدة السلف وأصحاب الحديث** لأبي عثمان الصابوني كتاب مختصر وماتع.
- **الإبانة الصُغرى** لابن بطة العكبري، ويُسمىٰ الشرح والإبانة.
- **كتاب السُنة** للإمام أحمد بن حنبل.
- **السُنة** لأبي عاصم.
- **السُنة** للخلّال وهو رد علىٰ الفِّرق الضالة.
- **الرد على الجهمية** للدارمي، ويعتبر أحسن ما كتب في الرد علىٰ الجهمية.
- **شرح أصول اعتقاد أهل السُنة** والجماعة للالكائي.
- **كتاب التوحيد** للشيخ محمد بن عبد الوهاب.
- **شرح العقيدة الطحاوية** لابن أبي العز الحنفي.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- **شرح الواسطية** لمؤلفها ابن تيميه شرحها الهراس وابن عثيمين والفوزان.
- **شرح السُنة** للبربهاري ملخص لأهم معتقدات أهل السُنة.
- **الفتوى الحموية والتدمرية والإيمان** جميعها لابن تيمية.
- **الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية** لابن القيم، وهي عبارة عن نظم 5949 بيتًا شرحها السعدي في توضيح الكافية الشافية.
- **الصواعق المرسلة واجتماع الجيوش المعطلة** لابن القيم.
- **أصول الإيمان ـ القواعد الأربع – كشف الشُبهات – مسائل الجاهلية** للشيخ محمد بن عبد الوهاب، وهناك كتب متخصصة في الأسماء وكذلك في البدع والمذاهب من أهمها:
- **القواعد المُثلى لابن عثيمين -الحوادث والبدع للطرطوشي- الاعتصام للشاطبي**، وكذلك **الأديان والفرق** لشيبة الحمد، و**الموسوعة المُيسرة في الأديان** إصدار الندوة العالمية.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خامسًا: الفقه وأصوله

■ **المختصر في الفقه** للخرقي وهو متن معتمد في مذهب الحنابلة.

■ **المغني** لابن قدامة، وهو شرح لمختصر الخرقي، وهذا الشرح مرجع وأم في الفقه المُقارن.

■ **العمدة** لابن قدامة، وهو نفيس ومتميز عليه شروح كثيرة، مثل العدة شرح العمدة وقد شرحه الشيخ عبد الله بن عبد العزيز الجبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ثلاث مجلدات.

■ **المقنع** لابن قُدامة، وهو تدريب لطالب العلم علىٰ ترجيح الروايات.

■ **المُبدع** شرح المُقنع لابن مُفلح وهو فعلًا من أجل الكتب الحافلة بنقول الأئمة وأقوال العلماء.

■ **زاد المستقنع** للحجاوي، وهو أشهر متون الحنابلة، ومن شروحه المهمة:

* **الشرح الممتع** لابن عثيمين.

* **الشرح المختصر على الزاد** للفوزان.

* **حاشية الروض المربع** للقاسم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

■ **الإقناع لطالب الانتفاع** للحجاوي، وهو متن جميل وعمدة في المذهب ومن أفضل شروحه كشف القناع عن متن الإقناع للبهوتي، ورأيت أن كثيرًا من القضاة، وأصحاب الفتوى من كبار العلماء يعتمد على هذا الشرح؛ لأن مسائله محررة تعتمد على الدليل.

■ **دليل الطالب لنيل المطالب** لمرعي الكرمي، وهو مختصر مشهور، وله شرح معروف مشهور، وهو منار السبيل لابن ضويان.

■ **أخصر المختصرات** لابن بلبان، وهو متن وجيز يسهل حفظه.

وهناك كتب تعتبر أمهات في المذاهب الأخرى، كـ«**الأم**» للشافعي و«**بدائع الصنائع**» للكاساني، و«**الكافي في قصة أهل المدينة**» لابن عبد البر، وكذلك «**التمهيد**» و«**الاستيعاب**».

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سابعا : أصول الفقه وقواعده :

- **الرسالة** للشافعي، وهو أول كتاب صُنف في الأصول.
- **التقريب والإرشاد** للباقلاني.
- **الإحكام في أصول الأحكام** للآمدي.
- **جمع الجوامع** للسُبكي.
- **تيسير التحرير شرح كتاب التحرير** لمحمد أمين.
- **إرشاد الفحول** للشوكاني.
- **شرح الورقات** للمحلي.
- **روضة الناظر، وجنة المناظر** لابن قُدامة.
- **شرح مختصر الروضة** للطوفي.
- **الكوكب المنير** لابن النجار.
- **المدخل** لابن بدران.
- **معالم في أصول الفقه** للجيزاني.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- **أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله** للسلمي.
- **الجامع في أصول الفقه** لعبد الكريم النملة.

أما القواعد الفقهية:

- **الأشباه والنظائر** لابن نجيم الحنفي.
- **الفروق** للقرافي.
- **القواعد الكُبرى** للعز بن عبد السلام.
- **القواعد النورانية** لابن تيمية.
- **القواعد** لابن رجب.
- **القواعد والأصول الجامعة** للسعدي.
- **منظومة القواعد للسعدي وشرحها** للشيخ سعد الشثري.
- **موسوعة القواعد الفقهية** وهي موسوعة ضخمة في القواعد.
- **القواعد والفوائد الأصولية** لابن اللحام.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سادسًا: كتب التاريخ.

- **تاريخ الأمم والملوك** للطبري.
- **الكامل في التاريخ** لابن الأثير.
- **تاريخ الإسلام** للذهبي.
- **البداية والنهاية** لابن كثير.
- **تاريخ الخلفاء** للسيوطي.
- **أخبار مكة** للفاكهي

فهذه أظنها كافية وشافية.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سابعًا: كتب التراجم.

- **حلية الأولياء** لأبي نعيم الأصبهاني.
- **سير أعلام النبلاء** للذهبي.
- **صفة الصفوة** لابن الجوزي.
- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** لابن العماد وما أجمله من موسوعة تاريخية.

وأما تراجم الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

- **الإصابة** لابن حجر.
- **أُسْد الغابة** لابن الأثير.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثامنًا: كتب الآداب والأخلاق.

- **البيان والتبين** للجاحظ، وهو من أكثر كتب الجاحظ تداولًا، وأشهرها، وهو كتاب لا يستغنىٰ عنه الخطيب، وفيه من أحوال الخطباء والبُلغاء.
- **أدب الكتاب** لابن قتيبة، وكذلك كتاب عيون الأخبار.
- **روضة العقلاء** لابن حبان البستي، وهو كتاب يزيدك عقلًا وحكمة.
- **العقد الفريد** لابن عبد ربه، ويُعتبر خزانة أدبية.
- **أدب الدنيا والدين** للماوردي، ويتعلق بالآداب الدينية والاجتماعية.
- **جامع بيان العلم وفضله** لابن عبد البر يتعلق بآداب العلماء وطلاب العلم.
- **غذاء الألباب** للسفاريني.
- **الآداب الشرعية** لابن مفلح.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- **إحياء علوم الدين** للغزالي.
- **التبيان في آداب حملة القرآن** للنووي.
- **التحفة العراقية** لابن تيمية.
- **كتب ابن تيمية، وابن القيم رحمة الله عليهما.**
- **الترغيب والترهيب** للمنذري.
- **حلية طالب العلم** لبكر أبو زيد.
- **موسوعة الأخلاق** للسقاف.
- **نضرة النعيم** لمجموعة من العلماء.
- **السنن الواردة في الفتن وغوائلها** لأبي عمر الداني.
- **النهاية في الفتن والملاحم** لابن كثير.
- **الإشاعة لأشراط الساعة** للبرزنجي.
- **إتحاف الجماعة** لحمود التوتجري.
- **أشراط الساعة** للوابل

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تاسعًا: كتب التربية والمرأة.

- **نحو تربية إسلامية راشدة** لمحمد شاكر الشريف.
- **تربية الأولاد** لعبد الله ناصح العلوان.
- **تربية الشباب** للدويش.
- **منهاج الطفل المسلم** لأحمد سليمان.
- **حول التربية والتعليم** للكبار.
- **حراسة الفضيلة** لبكر أبو زيد.
- **شخصية المرأة المسلمة** لمحمد الهاشمي.
- **عودة الحجاب** لمحمد إسماعيل المقدم.
- **جامع أحكام النساء** لمصطفىٰ العدوي.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عاشرًا: كتب اللغة

- **جمهرة اللغة** لابن دريد الأزدي.
- **تهذيب اللغة** للأزهري.
- **الصحاح** للجوهري.
- **الفروق اللغوية** لأبي هلال العسكري.
- **لسان العرب** لابن منظور.
- **القاموس المحيط** للفيروز آبادي.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحادي عشر: كتب البلاغة.

■ **أسرار البلاغة** للجرجاني.

■ **دلائل الإعجاز** للجرجاني.

هذا ما أسعفني في الوقت وما استحضرته ذاكرتي لمكتبة الخطيب الذي يسعىٰ إلىٰ التميز والإبداع، وحاولت أن آتي بأشهر وأهم الكتب والمؤلفات في جميع الفنون والتخصصات وليس شرطا أن تحصل عليها جملة واحدة ولكن خذها علىٰ فترات زمنية حتىٰ تتكون لديك هذه الكنوز العلمية.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كيف تكون خطيباً مبدعاً؟

بعد سرد المعلومات المهمة، والتي يحتاج إليها كل خطيب، وقد أصبح مهيًا للانطلاق والإبحار في عالم التميز والإبداع نأتي إلىٰ أهم فكرة في هذا الكتاب وهي:

-كيف تكون مبدعًا لا يشق لك غبار في الخطابة؟

قبل أن أسرد عليك الطريقة يجب أن تعلم يقينًا أن العجز والتقصير هو طبعك، وأنك مهما ملكت مفاتح الإبداع فأنت عبد ضعيف ليس لك غنىٰ عن رحمة الله، وأن الإخلاص والافتقار إلىٰ الله هو من أهم وأعظم أسباب الإبداع والتميز فإذا علمت ذلك فخذ هذه الخطوات:

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخطوة الأولى: الإعداد الجيد

ـكل خطيب لا يخلو من حالين في خطبته:

إما أن يخطب بلا إعداد وتحضير وإنما يعتمد علىٰ معلوماته وخبرته في مواجهة الجمهور فتكون خطبته غير مؤثرة ومملة، وإما أن يخطب بعد إعداد وتحضير فيكون لها أثر وقبول، وهذا مطلب الخطيب الصادق الناجح، وللأسف بعض الخطباء لا يعتني بالإعداد الجيد ولا يتعب في خطبته، وربما سحبها من النت مطبوعة جاهزة ثم يأتي متلاعبًا مقلدًا ثقيل الروح مذمومًا بغيضًا.

فالخطبة التي لا يعد لها الخطيب ولا يبذل جهدًا كبيرًا فيها فإنها لا تُقِم حقًا، ولا تدفع باطلًا ولا تحيي قلوبًا، ولا تزيد إيمانًا، ولا ترفع جهلًا، ومن كان ديدنه تجهيز خطبته قبل وقتها بساعات أو صباح الجمعة، فهذا قد أضاع الأمانة وضيّع حق المسلمين، وكان همه دراهم معدودات يتكسب بها من الأوقاف.

فواجب كل خطيب أن يبذل جهده ووقته في إعداد خطبته، ولا يصعد المنبر إلا بعد إعداد وتجهيز، فالخطبة اليوم هي المتنفس للمسلمين، وهي أهم وسيلة دعوية، والناس تغيرت أحوالهم، وانشغلوا بأمور

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حياتهم، وقست القلوب، وقلَّ أو ندر البكاء من خشية الله، وهم بحاجة لغسل هذه القلوب وتوعيتهم، وهدايتهم إلىٰ طريق الحق، وهذا كله يحتاج إلىٰ تركيز وتحضير واجتهاد من كل خطيب.

فكيف تعد خطبتك حتى تكون مؤثرًا؟

أولًا: اختيار موضوع الخطبة.

المرء بطبيعته سريع الملل، يتطلع دائما إلىٰ الجديد، ويكره التكرار، وإعادة الكلام المستهلك، فلذلك واجب علىٰ الخطيب أن يختار موضوع خطبته بكل دقة، وأن يجعل لها عنوانًا جذابًا يواكب اهتمامات الناس.

واختيار الموضوع يتم عن طريق ثلاثة أمور:

- **الأمر الأول:** حدث أسبوعي.
- **الأمر الثاني:** ظاهرة اجتماعية أو أسرية تستحق خطبًا ووقفات.
- **الأمر الثالث:** حاجة الناس وهمومهم.

ثانيًا: التركيز.

وهذا أهم عامل في نجاح الخطبة، وهو التركيز في موضوع الخطبة فيجعل قلبه ومشاعره وأحاسيسه وعقله في الخطبة وموضوعها ولا يتجاوز ذلك مطلقًا، فأعداد كبيرة من الخطباء لا تركز في خطبها، فيتشتت

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المستمع ويتعب في الحصول علىٰ موضوع ينتفع منه أو فائدة يرجوها، فعندما تختار موضوعًا كالطلاق مثلًا: فاجعل تركيزك في الموضوع نفسه ثم اختر أهم ما يجب أن تتحدث عنه، وركز في كلماتك وعباراتك التي تكون مؤثرة أكثر من غيرها، والكلام الكثير يُنسي بعضه بعضًا، فدائمًا اجعل عادتك في خطبتك التركيز في كلا الخطبتين.

ثالثًا: جمع العناصر.

الخطيب ملزم بوقت محدد وقصير غالبًا، وكلما كان الوقت للحديث قصيرًا كان التركيز وجمع العناصر والإعداد أكثر وجوبًا، فبعد أن اختار الخطيب موضوعه وبعد أن كان تركيزه منصبًا علىٰ نفس الموضوع يبدأ بجمع عناصره وترتيبها علىٰ شكل نقاط يسير عليها.

- جمع الآيات القرآنية مع معرفة تفسيرها.
- جمع الأحاديث الشريفة التي تناسب الموضوع تمامًا.
- الاطلاع علىٰ أهم أقوال العلماء والحكماء في الموضوع.
- جمع إحصاءات وأرقام وتوثيقها من مصادرها.
- جمع الأمثال والأبيات الشعرية المؤثرة في نفس الموضوع.

بعد جمع العناصر كلها في الموضوع تبدأ في تنسيقها، وتجعل أهم ما تريد قوله في الخطبة الثانية؛ لأن من عادة الخطباء الناجحين التركيز علىٰ رسالة الخطبة وهدفها، وأن تكون في الآخير، حتىٰ تثبت في النفوس؛ لأن غالب الناس يحفظ آخر الحديث وينطبع في ذاكرته.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رابعًا: المقدمة والخاتمة.

أعظم ما يشد انتباه السامعين قوة الحديث في البداية، وإذا لم تتمكن في بداية الخطبة فلن تستطيع بعد ذلك، والقوة في بداية الحديث ليست برفع الصوت أو الصراخ بل هي فن وموهبة، وهي رسولك إلىٰ قلوب سامعيك.

والمقدمة حتى تكون ناجحة مميزة لا بد أن تشتمل على أمور ثلاثة:

الأمر الأول: براعة الاستهلال بمعنىٰ آخر حُسن الاستفتاح، ومحاولة جذب المستمعين، وشد انتباههم بقصة وبسجع لا تكلف فيه، أو بسؤال يفاجئ المستمعين.

الأمر الثاني: توضيح المقصد، وهو الموضوع والغاية منه.

الأمر الثالث: ترتيب الخطاب وتقسيمه.

والمقدمة يجب أن تخلو من ثلاثة أشياء حتى لا تكون فاسدة:

الأول: عدم التطويل لأنها إن طالت ملّها المستمع، وانصرف عنها فلا تستغرق دقيقتين إلىٰ ثلاث، وإن زادت فلا ينبغي أن تتجاوز خمس دقائق.

الثاني: ألا تكون عسيرة علىٰ الأفهام قاسية عباراتها؛ لأنها تُنفر الناس.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الثالث: أن تكون مناسبة ومتناسقة مع الموضوع فليس من اللائق والمقبول أن يكون موضوع الخطبة عن الأفراح والزواج ثم تأتي بقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾[1].

والخاتمة لا تقل أهمية عن المقدمة، وكانت العرب تعتني بالخاتمة لما لها من أهمية فهي تعتبر خلاصة للكلام كله، ومن مميزات الخاتمة الناجحة:

أن تكون موجزة وقصيرة.

ألا يكون فيها كلام مكرر أو إعادة لما سبق م كلام.

أن تكون واضحة وقوية، وتكون بمثابة الرسالة التي ينبغي أن تستقر في ذهن السامع.

(1) سورة العنكبوت آية (75).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخطوة الثانية: الإلقاء

الإلقاء باختصار هو فن مشافهة الجمهور للتأثير عليهم.

والخطيب في كل خطبة مطلوب منه ثلاثة أمور:

إقناع، إمتاع، إبداع، وهذه الثلاثة تصنع منه خطيبًا مبدعًا.

والإلقاء هو زبدة الإعداد والتحضير والجهد المبذول للخطبة، فعندما تستعد لخطبتك وتجمع لها، وتتعب في إعدادها ثم يكون إلقاؤك لها باردًا عاديًا فإنك لم تفعل شيئًا، فكل ما تبذله من أجل الخطبة فإن نجاحه متوقف علىٰ الإلقاء.

والإلقاء فن يُدرَّس وعلم مستقل والحديث عنه يحتاج إلىٰ مؤلفات، ولكن لعلي أختصر منه ما ينفع الخطيب في خمسة جوانب:

الجانب الأول: فصاحة اللسان.

يقول تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ ﴾[1].

فالغرض الأساسي من إرسال الرسل بلسان أقوامهم، إنما هو للبيان والتبيين وهي مهمة الخطيب.

(1) سورة إبراهيم آية (4).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهذا التبيين لا بد أن يكون بلسان مبين فصيح، فتكون تعبيراته خالية من العيوب ويتجنب اللحن، وأن تكون كلماته بعيدة عن التعقيد اللفظي، وأن يبتعد عن إيراد الكلمات المتقاربة في حروفها حتىٰ لا يقع في التردد والتلعثم كأن يستشهد ببيت فيه صعوبة مثل:

وقبر حربٍ بمكانِ قَفْرٍ وليس قُرْبَ قبر حرب قبر

فهذا البيت يزيد في تعقيد النطق لتقارب حروفه في المخارج فليبتعد عن هذا التنافر، ومما ينبغي مراعاته أن يبتعد عن مستقبح الكلام ومبتذله، وألا يتعمق تعميقًا شديدًا في استخدام الألفاظ التي لا يعلم معناها إلا القلة القليلة كأن يقول: «إن المؤمن مثل التِّبْر» والتبر هو الذهب، فلماذا يستخدم كلمة أكثر الناس لا تعلم معناها أو يستخدم كلمة المهند بدلًا من السيف، فالهدف أن يفهم المعنىٰ الحاضرون وليس الهدف الاستعراض بالمخزون المعرفي.

ومما ينبغي العناية به وضوح العبارة وترك السجع المتكلف فهذا من أكبر سلبيات الخطبة، وهو صارف عن رسالة المنبر، وهو سبب في إخراج الخطبة بلا روح ولا تأثير، أما السجع غير المتكلف فهو السحر الأخاذ، وماء عروق الخطبة، فليُحسن الخطيب استخدام السجع كالملح في الطعام بلا إفراط أو تفريط قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾[1].

(1) سورة ص آية (86).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الجانب الثاني: التحكم بطبقات الصوت

من أشهر الأسباب التي تقتل روح الخطبة، وتصرف قلوب الناس عنها الرتابة وكأن الخطيب رجل آلي رتيب.

وانظر معي متأملًا هدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أداء الخطبة وتحكمه بالصوت فإذا خطب علا صوته، واشتد غضبه، فرفع الصوت والحماسة من هديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومن هنا فالخطيب الناجح يعتني بطبقات الصوت، فيعلم متىٰ يرفع صوته؟ ومتىٰ يخفضه؟ متىٰ يُكرر العبارة ومتىٰ يُسرع؟ ومتىٰ يبطئ؟ كل ذلك يضفي علىٰ خطبته رونقًا من الجمال والحيوية.

تأمل معي هذا المشهد لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يخطب في الناس

يقول النعمان بن بشير -رضىٰ الله- عنه: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخطب يقول: «أنذرتكم النار أنذرتكم النار، أنذرتكم النار، حتىٰ لو أن رجلا في السوق لسمعه من مقامي هذا»[1].

تأمل كيف كرر (أنذرتكم النار) فلا شك أن هذه الكلمات كانت بصوت قوي مسموع حتىٰ لو كان أحد في السوق لسمعه؛ لأن الصوت يؤثر ويوقظ المستمع ويشدُّه.

(1) أخرجه أحمد في مسنده بسند صحيح (18398).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فخذها قاعدة: صوتك هو بطاقة اتصالك بالمستمعين.

وينبغي أن تنطلق منه إشارات ثلاث يلحظها أي مستمع:

الثقة – الشجاعة – اليقين

خذ هذا التمرين:

حديث الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يا عائشة لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته»[1].

كيف تؤثر في المستمع من خلال قراءة الحديث علىٰ المنبر من خلال نبرات الصوت:

يا عائشة: ترفع صوتك قائلًا: يا عاااائشةُ.

لقد قلت كلمة تخفض صوتك قليلًا وتقف علىٰ (كلمهْ) بالتسكين.

وتردد كلمةْ – كلمةْ حتىٰ تُشدَّ إليك الحاضرين.

لو مزجت بماء البحر: تطيل نبرة الصوت علىٰ ماء البحر.

لمزجته: هنا تخفض الصوت بهدوء ثم تصمت قليًلا وتعيد (لمزجته).

بهذا الأسلوب تستطيع امتلاك قلوب الحاضرين والتحكم في مشاعرهم.

(1) أخرجه أو داود (4875) وصححه الألباني.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

طرق التحكم بالصوت

السرعة: عند ورود الكلمات المعروفة للمستمع مثال ذلك: الصلاة على الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ذكر الخلفاء الراشدين، ذكر أسماء العلماء والترحم عليهم وهكذا في كل ما هو معروف ومكرر.

البطء: في الكلمات الصعبة ومواضع الشواهد، والإحصاءات، والدعاء، والإشارة، وتحريك المشاعر.

الوقفة: عند السؤال، وعند تفاعل الحضور، ونهاية القصة.

الرفع: عند الغضب، والتهديد، وإيراد المنكرات، والتهويل.

إذا نجحت في ضبط هذه الأساليب ثق تمامًا أنك قطعت مشوارًا كبيرًا في قوة التأثير على الآخرين .

التعامل مع مكبر الصوت والمنبر

أولًا: قف في منتصف المنبر، وحبذا أن يكون مرتفعا ترى الناس ويرونك.

ثانيًا: قف منتصب القامة معتمدًا على كلتا قدميك دون الاتكاء على أحدهما.

ثالثًا: احذر من العبث بمكبر الصوت (لواقط الميكرفون) فإن احتجت إلى تثبيته لوضع معين فليكن مرة واحدة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رابعًا: لا تجعل اللاقط يُغطي عليك الرؤية حتىٰ تستطيع التواصل مع جمهورك.

خامسًا: لا تقترب من اللاقط كثيرا حتىٰ لا تُسبب تشويشًا أو تحدث صوتًا مزعجًا.

الجانب الثالث: التحكم بالإشارات

الإشارة أبلغ من العبارة، وهي تزيد المعنىٰ وضوحًا وجلاءً وكان الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستخدم الإشارة في تثبيت المعنىٰ وإيضاحه، ويعطي الموعظة قيمة وأثرًا فكان يقول: «**أنا وكافل اليتيم كهاتين وأشار بالسبابة والوسطىٰ**»[1]. وكان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يقول: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه**»[2]. وغيرها كثير.

فالإشارة والعبارة شريكان وكل منهما في خدمة صاحبه

أشارت بطرف العين خيفة أهلها ... إشارة مذعور ولم تتكلمِ
فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبًا ... وأهلًا وسهلًا بالحبيب المتيمَّ

ومن الضروري جدًا أن تتناسب حركتك مع عباراتك؛ لأنها إن لم تأتِ في سببه فإنها تعتبر ضربًا من العبث، وليس لها فائدة تُذكر.

وينبغي أن تكون الإشارة قبل الكلام؛ لأنها ممهِّدة أما إذا جاءت

(1) أخرجه البخاري(5659).
(2) أخرجه البخاري (2446) ومسلم (2585).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الإشارة بعد الكلام فليس لها معنىٰ، وتكون الإشارات قليلة وليست كثيرة.

ـ نصائح تتعلق بالإشارات والحركات:

1- الأصل أن يكون الخطيب علىٰ المنبر متزنا خفيف الحركة فهو يدل علىٰ ثقته بنفسه ورزانته، وقد ذكر الجاحظ أن أبا شمر إذا ناقش لم يُحرك يديه ولا منكبيه، ولم يُقلب عينيه، ولم يُحرك رأسه حتىٰ كأن كلامه يخرج من صخرة»[1].

2- الإكثار من الإشارة والحركة صارفة للانتباه ومشتتة للأذهان فلا تكثر منها بل استخدمها في تثبيت معنىٰ فقط.

3- لا تُشِر بأصابعك إلىٰ المستمعين فهي تُرسل رسالة اتهام فإن اضطرك الموقف فأشر إليهم براحة كفك.

4- اجعل إشارتك لتوضيح المعنىٰ وليس للتشويش.

الجانب الرابع: التشويق

التشويق يعتبر أساسًا قويًا من أسس التأثير وهو عامل جذب وكان من هديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديثه التشويق، وهناك عدة وسائل يستطيع الخطيب من خلالها التأثير والإبداع:

(1) المتحدث الجيد لعبد الكريم بكار ص 28.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أولًا- أسلوب القصة: فالقصة لها أثر كبير في النفس، وقد امتلأ القرآن بالقصص، وتكررت قصة موسىٰ وفرعون ثلاثًا وعشرين مرة، فإذا أحسن الخطيب استخدام القصة سيؤثر فيمن حوله، ولكن يبتعد عن القصة المنكرة والغريبة والطويلة.

ثانيًا: أسلوب الأسئلة: فإنها تُثير الاهتمام، وتجعل المستمع حاضرًا، وتُربي في نفوس المستمعين التفكير، وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستعمل هذا الأسلوب.

أتدرون من المفلس؟

أتدرون أي يوم هذا؟

أي بلد هذا؟ - أي شهر هذا؟

ثالثًا: أسلوب الأرقام: ويدخل فيه الإحصاءات والأعداد، وكان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يكثر من هذا ثلاثة لا يُكلمهم الله، اثنان منهومان، سبعة يظلهم الله، وهكذا من أسلوب التشويق بالأرقام.

رابعًا: السكوت: وهذا أسلوب تشويق وتحفيز فمثلًا إن وجدت المستمعين مشغولين عنك فاصمت قليلًا فكلهم سينتبه لك ليعلم سرَّ سكوتك، كذلك السكوت بعد إبداء معلومة كأن تقول: نسبة الطلاق في المملكة ثم تسكت قليلًا حتىٰ يتفرغوا لسماع هذه النسبة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الجانب الخامس: توزيع النظرات

وهذه المسألة فيها خلاف عند أهل العلم وفي خطبة الجمعة بالذات هل يلتفت بوجهه إلىٰ الناس فقط ؟ أم يجوز له الالتفات يمينًا وشمالًا؟ وهذا ليس محلها لكن في العموم ينبغي للخطيب أن يوزع نظراته عند الحاجة، وألا يكتفي بخفض رأسه إلىٰ الورقة دون أن يرفع رأسه، ولو مرات متفرقة فهذا أفضل للتواصل.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخطوة الثالثة: الارتجال أم الورقة ؟

الأصل في الخطابة الارتجال، وكان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يخطب ارتجالًا، وكذلك الصحابة من بعده، وما اشتهر القس بن ساعدة، وعلي بن أبي طالب، وأكثم بن صيفي، وسحبان بن وائل وغيرهم إلا من إبداعهم في خطب الارتجال.

والارتجال نوعان:

الأول: الارتجال في المعاني والأفكار بأن تكون مرتجلة، وفي الحال بمعنىٰ آخر هي الخطبة بدون إعداد مسبق أو تحضير فهي مرتجلة.

الثاني: إلقاء الخطبة بدون ورقة مع الإعداد المسبق لها والتحضير، وهذا ما أقصده في هذه الفقرة.

والخطبة من ورقة دائما يُضعف الخطيب، ويجعل خطبته ناقصة، ويجعل تأثيره قليلًا، وينشغل عن الناس بنظره في الورقة خاصة أن بعض الخطباء من أول خطبته إلىٰ آخرها وعينه في ورقته وبصوت رتيب، عندها يلام الناس عندما يقولون بأن الخطب لم يعد لها أثرا، فلا حرارة ولا تفاعل ولا حماسة، وربما تلعثم الخطيب وهو يتأمل الكلمات ليسترجعها بقوة فهذه الطريقة قبيحة قاتلة لروح المنابر.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يقول محمد أبو زهرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: القدرة على الارتجال ألزم الصفات للخطيب بل لا يعد الخطيب في نظري في صف الخطباء الممتازين إلا إذا كان من القادرين عليه والذين لا يُفرق الإنسان بين أسلوبهم المرتجل وأسلوب خُطبهم المحضّرة[1].

وأنا لا أنصح الخطيب بترك الإعداد قدر المستطاع، ولكن يُدرب نفسه على الارتجال.

وسائل التدريب على الارتجال:

أولًا: سماع أشرطة الخطباء المتميزين في خطب الارتجال أو مشاهداتهم في قنواتهم الخاصة في اليوتيوب أو الحضور لهم إن تيسر ذلك.

ثانيًا: إعداد كلمات قصيرة ثم حفظها جيدًا وإلقاؤها على نفسك عدة مرات.

ثالثًا: إلزام النفس بعدم التحدث بورقة في مجامع الناس، وفي اللقاءات وفي أي مناسبة.

رابعًا: معرفة آثار الكلمة الارتجالية على قلوب المستمعين وأنها أبلغ وأنفع.

(1) الخطابة محمد أبو زهرة ص 142.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

محاذير الخطب الارتجالية:

فكما أن للخطب الارتجالية جمالًا أخاذًا، وسيطرة على العقول فإن هناك محاذير يجب على الخطيب أن يتجنبها، وأن تكون معلومة لديه حتى لا يفسد خطبته.

الأول: عدم التشتت:

فبعض الخطباء يحلو له الكلام على المنبر فينسى موضوع خطبته فيأتي بكلام من المشرق وآخر من المغرب، وكلما أراد أن يختم حديثه جاءته فكرة أو كلمة فيستطرد حتى أن بعضهم يُريد أن يختم فلا يجد لذلك سبيلًا.

الثاني: إهمال الحفظ أو ضعفه

إذا كان الخطيب سيؤدي خطبة بلا حفظ أو تكرار فليخطب من ورقة، فكثير من المتحدثين على المنابر يهمل مسألة الحفظ، حفظ الشواهد والكلمات والأبيات والإحصاءات، فليست القضية كلمات يُرددها الخطيب دون خطام أو زمام، ويقال خطبة ارتجالية فربما تعرض الخطيب لصدمة الاستغلاق فيرتج عليه أو يُصيبه النسيان لقلة اهتمامه بالحفظفيضع نفسه في حرج.

صعد ثابت بن قطنه المنبر في سجستان فقال: الحمد لله. . . فأُغْلِق عليه نسي ماذا يريد قوله فنزل وهو يقول:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فإن لا أكن فيهم خطيبًا فإنني بسيفي إذا جدَّ الوغي الخطيبُ

فقيل له: لو قلتها فوق المنبر لكنت أخطب الناس[1].

وصعد رجل علىٰ المنبر ولما وقف ضاع كل شيء فوقعت عيناه علىٰ صلعة رجل فقال: اللهم العن هذه الصلعة. فتحول الجامع إلىٰ مسرح من الضحك.

فلا بد من الحفظ وتكرار وإعداد وإلا فالورقة خير من الارتجال.

الثالث: الكلام الإنشائي:

من المزالق والمحاذير أن يعمد الخطيب إلىٰ الإنشاء في خطبته المرتجلة فيأتي بكلمات سطحية إنشائية ليقطع بها وقت الخطبة؛ لأنه يؤدي واجبًا ملقىً علىٰ عاتقه فيكون إعداده للخطبة رؤوس أقلام والبقية إنشاء كأنه في حصة تعبير.

خلاصة الكلام

إذا كان الخطيب منضبطًا في حماسته، مستعدًا لخطبته، محترمًا عقول المستمعين، واسع الثقافة، حسن البديهة، فالارتجال في حقه مطلوب بل إن قلت واجبًا فلن أُلام في هذا.

أما إن كان الخطيب مبتدئًا ، غير منضبط في حماسته، ضعيف الحفظ، فالواجب في حقه أن يلقي خطبته من ورقة مكتوبة، ولا ملامة عليه في ذلك لأنها أضبط له.

(1) انظر فن الخطابة ومهارات الخطيب إسماعيل علي ص102.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخطوة الرابعة: التوازن في الطرح

لغة الخطيب المتوازنة المعتدلة تستهوي عقول الحاضرين، وتجد قبولًا عند الناس، وعندما يتقن الخطيب التوازن والاعتدال في الطرح يكون مبدعًا ناجحًا، لأن الغالب علىٰ الخطباء لغة التهويل أو التهوين وخير الأمور الوسط، وكلما كان الخطيب متزنًا كلما دل علىٰ حكمته ورجاحة عقله لأن التوازن في الطرح من لوازم قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾[1].

يقول بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «كونوا ربانيين حكماء فقهاء»[2].

وقال أبان بن سليم: «كلمة حكمة لله من أخيك خير لك من مال يعطيك لأن المال يطغيك، والكلمة تهديك».

يقول الشاعر:

إذا ما أردت النطق فانطق بحكمةٍ ... وَزِنْ قبل نطقٍ ما تقول وقوِّم
فمن لم يزن ما قال لا عقل عنده ... ونطقٌ بوزنٍ كالبناء المحكم

فينبغي للخطيب أن يتجنب العبارات القاسية، والنظرة السوداوية، وتضخيم الأمور؛ لأن قائدا يقود الناس بكلماته وعباراته وله تأثير علىٰ

(1) سورة النحل آية (125).
(2) فتح الباري لابن حج (1/ 192).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نفسية السامع يجب أن يعتني بمشاعر الناس وأحاسيسهم، فالخطيب يجمع ولا يُفرِّق، يُصلح ولا يفسد، يؤلِّف ولا ينفِّر، يُثبت الناس في المواقف والأزمات.

لما مات رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حدث للمسلمين صدمة نفسية شديدة ومصيبة كادت أن تذهب معها عقول الصحابة فقام أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وصعد إلىٰ المنبر وثبَّت الناس قائلًا: «من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت» ثم قرأ قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ ﴾[1]. فكانت تلك العبارات والآيات موقظة لهم من تلك الصدمة.

فالخطيب الموفق حريص علىٰ انتقاء عباراته متزنًا في الطرح يغطي كل موضوع، ويضع كل شيء في موضعه بعيدًا عن التأجيج والإثارة وشحن النفوس وتعكيرها، متوازنًا في الترغيب والترهيب، والعذاب والرحمة والتفاؤل والتشاؤم.

إن رأىٰ الناس في غفلة وبعيدين عن الله أدبهم بسياط المواعظ، وإن رأىٰ الناس في خوفٍ صبَّ عليهم ماء الأمن والطمأنينة، وإن رآهم في تشاؤم ويأس فتح لهم أبواب التفاؤل والأمل، وإن رأىٰ الناس في قطيعة وتنافر، أخذهم لسفينة الوصال إلىٰ شاطئ الألفة والتراحم.

فهذا الذي في الخلدُ يُنّعمُ بالهُ وتحظو به بين الأرائك حور

(1) سورة آل عمران آية 144.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن مسالك التوازن والحكمة في الطرح ما يلي:

المسلك الأول: التودد للحاضرين

والتودد الذي أقصده هو التواصل الجالب للمحبة والاحترام يقول تعالي: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾[1].

ويقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ألا أخبركم بمن يُحرم على النار وبمن تحرم النار عليه؟ على كل هيِّن ليِّن قريب سهل**»[2].

التودد للناس وكسب محبتهم وثقتهم واحترامهم طريق الوصول إلى قلوبهم، ونقل ما يُقال لهم.

المسلك الثاني: احترام مشاعرهم

كثير من أفعالنا التي نفعلها، وأقوالنا التي ننطق بها لا نُلقي لها بالًا، فقد تكون مؤلمة أو جارحة للمشاعر، أو موقظة للأوجاع، ومهمة الخطيب مراعاة الخواطر، واحترام المشاعر وتنزيه سماع الناس عن الفُحش، والبذاءة، وسيء الأقوال «إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق» فالخطيب الناجح لا يجرح مشاعر المخطئ ولا يوجه الكلام مباشرة لأحد، ولا يسب الأموات، ولا يهمز ولا يلمز، وإنما يأتي بالعموم دون تجريح.

(1) سورة فصلت آية (34).

(2) أخرجه الترمذي (2488) وصححه الألباني (2488).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المسلك الثالث: تربيتهم على التفاؤل والتبشير.

القلوب بطبيعتها تهوي إلىٰ الخطيب المتفائل الذي يبعث في النفوس الأمل، ويزرع الثقة، ويشدُّ حبال العزيمة، وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعجبه الفأل الحسن، والكلمة الصالحة، وكان يتفاءل بالأسماء والأماكن، وينظر دائمًا إلىٰ الأشياء نظرة إيجابية

أكثر الناس اليوم يشكو همومًا، وغمومًا، وأوجاعًا، ومشاكل أسرية، ومالية، ومصاعب الحياة فيأتي إلىٰ خطيب الجمعة فيسمع كلمات التحطيم واليأس والاتهام، ويُشْعر المستمع علىٰ أنه سبب الكوارث في الأرض.

بعض الخطباء يصنع الفشل ويُصدِّر النكد وينتج اليأس والإحباط، فما أجمل الخطيب وهو يفتح نافذة الأمل للمذنبين لا يُسهل عليهم الذنب ولا يعظمه علىٰ الله، ما أجمل الخطيب وهو يدخل إلىٰ القلوب بروح التفاؤل ورسم الفرح، يُبشرهم برحمة الله ويُحذرهم من سخط الله، يزيد من طاعة الطائع ويُشجعه، يُحذر العاصي وبالتوبة يُقنعه.

وفي جانب آخر لا ينبغي للخطيب أن يكون متملقًا مداهنًا لا يقول الحق ولا يأمر بمعروف ولا ينهىٰ عن منكر بل المقصود مراعاة المصالح والمفاسد والحكمة في موعظته وكسب قلوب الناس لا تنفيرهم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخطوة الخامسة: التجديد في الخطاب

دائمًا ما نسمع كثيرًا عن الخطاب الديني، ومسألة التجديد فيه، والمتأمل بعين البصيرة، والساعي إلىٰ الحق يجد أن الخطاب الديني يحتاج فعلًا إلىٰ تجديد ولكن بشروط:

أولها: ألا يكون فيه تغيير للثوابت والمحكمات. فالبعض يريد التجديد في ثوابت الدين أو أحكام الشريعة بحجة مواكبة العصر فهذا ليس تجديدًا بل هدمًا.

ثانيها: أن يكون التجديد في الخطاب فقط، وليس في الإسلام.

ثالثها: ألا يعزل التجديدُ مصادر الشريعة عن حياة الناس و تحكيمها .

رابعها: ألا يتعارض التجديد مع حكم من أحكام الشرع.

وبهذه الشروط يكون التجديد في الخطاب مأذونًا ومحمودًا، فينبغي للخطيب أن يُجدد من خطابه ويتجاوز الخطب التقليدية.

والتجديد مطلوب حتىٰ في الإيمان بمفهومه الشرعي يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فاسألوا الله أن يُجدد الإيمان في قلوبكم»[1].

وقد ورد في الحديث: «أن الله يبعث في هذه الأمة علىٰ رأس كل مئة من يُجدد دينها»[2].

فمصطلح التجديد في المفهوم الشرعي معروف في السُنة النبوية، ومن هنا التجديد مطلب لما فيه من قوة التأثير وقد سئلت اللجنة الدائمة في عهد العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن التجديد في الخطاب والدعوة فقالت: والأحسن أن يُجدد الخطيب الخطبة بقدر ما تيسر له ذلك لما فيه من زيادة العلم والتشويق وقوة التأثير[3].

كيف يُجدد الخطيب خطابه علىٰ المنبر؟

أن ينتقل من ضيق الأفق والرأي والمذهب إلىٰ سعة كمال الشريعة وشمولها، وأن يُجدد في الأسلوب الخطابي.

أن يُجدد في الأدلة والشواهد، وأن يكون في خطبته شموليًا وإليك أمثلة في التجديد المقصود.

لو فرضنا أن خطيبا سيخطب عن الغيبة كمثال.

فكيف يُجدد في الخطاب عن هذا الموضوع؟

---

(1) أخرجه الطبراني وصححه الألباني (1590) في صحيح الجامع.
(2) أخرجه أبو داود (4291) وصححه الألباني.
(3) فتاوي اللجنة الدائمة (8/ 238).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ـ الخطبة التقليدية:

يبدأ بقوله: أيها المسلمون إن الغيبة كبيرة من كبائر الذنوب وقد حذر منها الشرع الحنيف ثم يأتي بالأدلة.

ـ الخطبة بعد التجديد:

بعد الحمد لله يبدأ قائلًا: لو أن رجلًا قتل أخًا له من المسلمين ثم بعد موته أخذ السكين وقام بتقطيع لحمه، وأكله دون مراعاة لحرمته وفي منظر مؤسف مؤلم.

في هذه اللحظة وبعد هذه المقدمة سيكون الناس في حالة انتباه وتعجب فيبدأ الخطيب قائلًا: هذا ما يُمارسه الكثيرون في كل يوم أليس الله يقول: «أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتًا فكرهتموه» هذا هو واقعنا ثم يأتي بالأدلة وعناصر موضوعه.

ومن التجديد كذلك شد انتباه المستمعين بالعناوين مثال ذلك: صلة الرحم.

هذه الموضوع مستهلك في المنابر ولو قال الخطيب عنوان خطبتي صلة الرحم لما كان له وقع، ولكن لو قال عنوان خطبتي (الرجل المقطوع) ويبدأ:

أيها المسلمون: حديثي لكم عن رجل مسلم لكنه للأسف مقطوع من رحمة الله، مقطوع من البركة في العمر والرزق، مقطوع من القبول،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولو مات ما قبل الله له عملًا.

هذه العبارات وبهذه المقدمة ستجعل الحاضرين ينتظرون بفارغ الصبر من هذا الرجل ؟

كذلك من التجديد إيراد الأدلة الجديدة علىٰ أسماعهم فالحمد لله السُنة مليئة بالأدلة والشواهد والقصص في كل موضوع؛ لأن الأحاديث الغريبة والجديدة تتوقف عندها الأسماع لأنهم أول مرة يسمعون بها.

وأذكر أنني خطبت مرة فأوردت حديثًا لم يكن مشهورًا عند الكثيرين فجاء بعد الخطبة طالب علم فقال الحديث الذي أوردته هل هو صحيح؟ قلت: نعم في صحيح البُخاري مع أني ذكرت ذلك في الخطبة فقال: سبحان الله أول مرة أسمع بهذا الحديث. فتوقعت من كلامه أنه حافظ لدواوين السنة لكنه لم يكن حافظًا للأربعين النووية فهذا يُعتبر شكلًا من طلبة العلم فكيف بغيره ؟

فالأحاديث الجديدة علىٰ الناس تستقر وينتبهون لها، والمقصد بذلك أن نأتي بالأحاديث الصحيحة التي ليست مشهورة عن الناس، وليست الأحاديث الغريبة والمكذوبة.

فالتجديد في الخطاب مطلوب ونوع من أنواع جذب الجمهور، ويجب أن يكون هذا التجديد في الخطاب مختصًا في الأسلوب لا في أصول الشريعة أو علىٰ مفهوم أعداء الشريعة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخطوة السادسة: دراسة فن الخطابة

المرء لا يولد عالمًا أو خطيبًا مفوهًا فكل البشر يولدون بلا علم ولا معرفة ثم يجتهدون ويتعلمون ولكل مجتهد نصيب، والناظر في عالمنا الإسلامي الحاضر ليجد أن كثيرا من الخطباء في حاجة ملحة لتطوير أنفسهم في عالم الخطابة، وإجادة فن الإلقاء، فالغرب من أشد الناس تعلمًا لهذا الفن فتقام الدورات، وتُصنف آلاف الكتب في هذا الفن، ويدفعون المبالغ والأوقات من أجل هذا الفن، والمسلمون أولىٰ وأحق وعلىٰ رأسهم الدعاة والخطباء لما للكلمة من تأثير وللأسلوب من جذب، خطب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ علىٰ المنبر فقال: أنس سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إن أخوف ما أخاف علىٰ أمتي كل منافق عليم اللسان**»[1].

فخوف الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ هذه الأمة من المنافق المتمكن من اللسان والكلام لتأثيره علىٰ الناس، وفي معركة الحق والباطل بين الداعية موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ والطاغية فرعون طلب موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ من الله أن يؤيده بأخيه هارون، والسبب في ذلك الفصاحة ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾[2].

(1) أخرجه الطبراني في الكبير (18/ 227) وصححه الألباني في صحيح الجامع (239).
(2) سورة القصص آية (34).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فأخذ الدورات في فن الخطابة والإلقاء يطور من مستوىٰ الخطيب، وهي أهم شيء في تعزيز المعرفة وبناء الثقة، وتحسين قدرة المتحدث في إقناع الآخرين.

وهناك أساسات وقواعد في علم الخطابة، وهناك كتب في تعليم فن الخطابة، قال خالد بن صفوان: «إنما اللسان عضد إن مرنته مَرَن، فهو باليد تخشنها بالممارسة، وكالبدن تقويه برفع الحجارة، والرجل إذا عوَّدت المشي مشت»[1].

وهذا واصل بن عطاء كان عنده عيب في نطق حرف الراء فقد كان ألثغ فروّض نفسه وتمرن ودرس في إسقاط الراء من كلامه، ولم يزل يتعلم ويُكابد حتىٰ نجح في ذلك وتخلص من العيب الذي كان يُلازم كلامه.

وعلىٰ كل حال فإن الخطيب الباحث عن التميز والإبداع يطور نفسه وذلك من خلال ثلاثة أمور:

- حضور دورات وندوات في فن الخطابة والإلقاء.
- قراءة كتب التطوير وتعليم فن التحدث إلىٰ الناس وكسب ثقتهم.
- مصاحبة الناجحين والمهتمين في فن الخطابة والاستفادة من تجاربهم.

(1) فن الخطابة علي محفوظ ص 18.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن المهام المنوطة على وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف إقامة هذه الدورات في جميع المناطق، والاستفادة من الخطباء الكبار والمميزين حتى يستفيد الخطباء ويطوروا من أنفسهم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخطوة السابعة: الهمة العالية

من المفترض طبعيًا أن يكون الخطيب صاحب همة عليَّة، وإرادة قوية، وعزيمة راشدة، قدوته في ذلك الأنبياء عليهم السلام وعلىٰ رأسهم وفي مقدمتهم رسولنا صلوات الله وسلامه عليه.

وله كمال الزين أعلىٰ همة ... يعلو ويسمو أن يقاس بثاني

فأي همه؟ وأي عزيمة؟ وأي صدق؟ وأي وفاء؟ يحمله رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فاق أهل المعالي ... وعَلا مَن علاها

وهكذا ينبغي أن يكون الخطيب؛ لأنه حامل مشعل الهداية، ولواء الحق، وهداية الخلق، يقول سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[1].

فالخطيب الناجح يحمل هم أمته، وهم مجتمعه، وهم دعوته، وهم إصلاح الناس لا يهدأ له قرار، ولا يسكن له قلب، وهو يرىٰ بعد الناس عن ربهم فهو يُزاحم أهل الباطل، ويُظهر الحق، ترىٰ كلماته نورًا

(1) سورة فصلت آية (33).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يُشع منها الإخلاص والحرص والحرقة على هداية الناس، فينطلق من على منبره كالسيل إبداعًا وتألقًا فله همة عالية ترقِّيه، وعلم يهديه، وربٌّ يؤيده ويؤويه، فكيف لا يكون مبدعًا؟

أما الخطيب الذي يصعد على منبره لأنها وظيفة يؤديها ليتقاضى مكافأته آخر الشهر فلن يكون مبدعًا ولا مؤثرًا.

يقول عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «لا تصغرن همتك فإني لم أر أقعد للرجل من سقوط همته»[1].

الخطيب الناجح همته عالية في إعداده للخطبة وفي جمع المعلومات، لا يرضى بالدون لأن همته تقوده إلى معالي الأمور وترك سفاسفها

أيها المؤمنون لا تتوانوا فالتواني وسيلة للتَّبابي
وإذا المصلحون في القوم ناموا نهضت بينهم جيوش الخراب.

ـ وهناك وسائل معينة على علو الهمة عند الخطيب:

- **أولًا: استشعار المسؤولية:** وذلك بأن يستشعر الخطيب مكانته ومسؤوليته، فيعمل ما في وسعه، ويُربي نفسه على تحمل هم الدعوة، وإصلاح الناس، ويتذكر أنها أمانة عظيمة، وأن الله عَزَّوَجَلَّ قد اختاره لحمل هذه المسؤولية فليكن أهلًا لها.

(1) محاضرات الأدباء للأصفهاني (1/ 521).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

-**ثانيا: الغيرة على دين الله:** الذي في نفسه غيرة على الدين والمسلمين لا يمكن أن يكون سلبيًا ليس له دور، وهي أظهر ما تكون عندما تنتشر المنكرات، وتُهاجم المسلّمات فعندها يكاد يذوب قلبه كمدًا وألمًا، فتشعل همته وقودًا ونصحًا.

-**ثالثًا: قراءة سيرة أهل الهمم العالية:** فالمطالعة في حياة هؤلاء العظماء وسماع أخبارهم له أثر كبير، ودورهم في الأمة غير يسير، فأخبارهم تشحذ همة الخطيب، وتزيد من وعيه وسعيه.

-**رابعا: مجاهدة النفس:** وذلك بأن يُجاهد الخطيب نفسه على الإرادة والعزيمة ويبتعد عن الفتور والعجز، ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[1]. فيُجاهد نفسه على إصلاحها وتزكيتها حتى يكون أكثر تأثيرًا، وأشد حرصًا.

-**خامسا: الدعاء: يقول** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ليس شيء أكرم على الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى من الدعاء**»[2].

(1) سورة العنكبوت آية (69).
(2) أخرجه أحمد وحسنه الألباني (5392) صحيح الجامع.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نماذج من خطب الجمعة

هـذه مجموعـة مـن الخطـب اخترتهـا علـىٰ عجـل مـن خطـب قديمـة توفـرت لـدي مطبوعـة وقـت تأليـف هـذا الكتـاب فاستحسـنت جعلهـا نمـاذج فلعـل خطيبـا يحتاجهـا أو تكـون مفاتيـح لخطبـة لـه مسـتقبلا.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي ظهر لأوليائه بنعوت جلاله وأنار قلوبهم بمشاهدة صفات كماله فعلموا أنه الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لا شريك له في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، الأول الذي ليس قبله شيء والباطن الذي ليس دونه شيء والظاهر الذي ليس فوقه شيء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له جلّ عن المثيل والنظير وتَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عن الشريك والظهير فليس كمثله شيء وهو السميع البصير، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وخيرته من خلقه وأمينه علىٰ وحيه.

أغرُّ عليه للنبوة خاتم ... من الله ميمون يلوح ويشهد
وضم الإله اسم النبي إلىٰ اسمه ... إذا قال في الخمس المؤذن أشهد
وشق له من اسمه ليجلَّه ... فذو العرش محمود وهذا أحمد

فصلىٰ الله وسلم عليه كلما ذكره الذاكرون وغفل عنه الغافلون.

عباد الله: ـ

أوصيكم ونفسي بتقوىٰ الله فهي وصيته للأولين والآخرين ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء: 131]، فتقوىٰ الله الدرة المفقودة والضالة المنشودة والخصلة المحمودة فمن وجدها

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وجد خيرًا كثيرًا ومن فقدها فقد خيرًا عظيمًا.

عنوان هذه الخطبة: (موانع السعادة)

ما هي السعادة وكيف نبحث عن السعادة؟ وأين نجدها؟ وما الموانع التي تمنع العبد من السعادة، فمهما حاول العبد البحث عن السعادة فلن يجدها ما دامت هذه الموانع موجودة عنده، هذه الموانع أربع تحول بين العبد وبين سعادته، تحول بينه وبين انشراح صدره وطمأنينته هذه الأربع هي الكفر والظلم والمعاصي والحسد. هذه الأربع هي الحواجز والموانع والعوائق التي تعيق الإنسان عن السعادة.

أولًا: الكفر. يقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ﴾[الأنعام: 125]، وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [البقرة: 6، 7]، انظروا كيف يصور القرآن مدىٰ التعاسة والشقاء الذي يعيشه هؤلاء الكفار ضيق وعناء وخذلان وتعاسة، صدورهم ضيقة أضيق من ثقب الإبرة، وحرام علىٰ كل قلب كافر أن يشم رائحة السعادة فضلًا عن أن يعيشها ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ﴾ [إبراهيم: 18]. أعمال مفككة كالهباء المنثور أعمال باطنة لا قوام لها ولا نظام، يعيشون حياة البهائم وإن ادَّعوا الحياة السعيدة فإنهم يعيشون فوضىٰ لا سُراة لهم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

، وإن ادعوا النظام يعيشون حيارىٰ تائهين مشردين معذبين وإن سكنوا ناطحات السحاب، يعيشون حالة الهستيريا حالة الضياع حالهم يقول: (لا سعادة مع الكفر ولا كفر مع السعادة) إنهم يعملون كل شيء من أجل تحقيق السعادة، إنهم يضحون بكل شيء من أجل سعادتهم، في كل مكان ضحكات، وفي كل زاوية أحضان وقبلات، ولكن لا تلمح في وجه أي واحد منهم معنىٰ الرضا، ولا تحس في قلب واحد منهم روح الاطمئنان، الحياة قلق وعمل دائم واشتداد دائم وضجيج دائم، إنها الشقوة البائسة المنكودة التي لا تزيلها الحضارات المادية ولا المظاهر السرمدية، إنهم قلقون يُطلُّ القلق من عيونهم وهم أغنياء، والملل يأكل حياتهم فيهربون إلىٰ الموت بقطار الانتحار والجنون، وقد أكدت وزارة الصحة البريطانية أن جريمة الانتحار تعد ثالث أسباب الوفاة في الفرنسيين الذين تجاوزت أعمارهم السبعين عامًا، وأنه في كل ثلاث وأربعين دقيقة تقع حالة انتحار، وأن اثني عشر ألف فرنسي يقتلون أنفسهم سنويًا، ويأتي الانتحار بعد السرطان وأمراض القلب وقبل حوادث السيارات كسبب رئيس للوفاة ويعد الانتحار أهم أسباب الوفاة في بلاد الكفر، فحياتهم تعاسة وبؤس وشقاء وخوف يعيشون قمة الاضطراب وعدم الطمأنينة لأن الجرائم منتشرة انتشار النار في الهشيم بسبب البحث عن الذات، فإيطاليا تربعت علىٰ قمة دول الجريمة العشوائية والمنظمة في العالم حيث سجلت الإحصاءات أنه في كل دقيقتين تُسرق سيارة في إيطاليا كما تختفي سبعمائة وثمان وسبعون سيارة في اليوم، وأعلن مركز الإحصاء

www.alukah.net
شبكة الألوكة

القومي بروما أنه تم سرقة مائتين وأربع وثمانين ألف ومائتين وست وتسعين سيارة خلال العام الماضي. فأين السعادة التي يزعمونها؟ وأين الأمن الذي يبحثون عنه؟ إنهم يعيشون كالقطعان من الغنم بسبب فقدهم للإيمان فإن الله لعن الكافرين وأعد لهم عذابًا أليمًا.

المانع الثاني: من موانع السعادة هو الظلم، فكيف يهنأ لظالم أن يعيش سعيدًا، وكيف تسكن نفس الظالم؟ وكيف يرغد عيشه والله جلّ وعلا يقول: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [إبراهيم: 42]، ويقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الله ليملي للظالم حتىٰ إذا أخذه لم يفلته» وكيف يشعر بالسعادة من ظلم وهو يعلم أن الظلم سبب لدخول النار قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴾ [الصافات: 22]، يا أيها الظالم عجبًا لك إن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ حرم الظلم علىٰ نفسه وجعله بين عباده محرمًا فتجعله حلالًا لك فتظلم عباد الله، ستعلم أيها الظالم إذا وضع الكرسي وجمع الله الأولين والآخرين وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون، سوف تعلم يوم يقال لك: يا ظالم لم ظلمت فلان ؟ماذا تقول وأنت تعلم أن الله يقول: «اشتد غضبي علىٰ من ظلم من لم يجد له ناصرا غيري» كيف يهنأ الظالم يا عباد الله والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «ما من عبد ظُلم فشخص ببصره إلىٰ السماء إلا قال الله عَزَّوَجَلَّ لبيك عبدي حقًا لأنصرنَّك ولو بعد حين». أيها الظالم أتظن أن الله يغفل عنك؟ أتظن أن المظلوم الذي ظلمته غافلًا عنك؟ إنه يرفع يديه ليلًا ونهارًا يدعو عليك، إن دعوة المظلوم تسري بالليل والناس نيام.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرًا ... فالظلم مرتعه يفضي إلى الندم
تنام عيناك والمظلوم منتبه ... يدعو عليك وعين الله لم تنم

ورد في الأثر «إذا كان يوم القيامة نادىٰ منادٍ أين الظلمة وأعوان الظلمة وأشياع الظلمة؟ حتىٰ من برىٰ لهم قلمًا أو لاق بهم دواة يُجمعون في تابوت من حديد ثم يرمىٰ بهم في نار جهنم» يرمىٰ الظالم في نار جهنم ومن عاونه علىٰ الظلم. فكيف يعيش الظالم سعيدًا والله قد لعنه قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: 18]، وعن عبد الله بن سلام قال: (إن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لما خلق الخلق واستمروا علىٰ أقدامهم رفعوا رؤوسهم إلىٰ السماء فقالوا يا رب مع من أنت قال مع المظلوم حتىٰ يُؤدَّىٰ إليه حقه) ويحكىٰ أن جبارًا من الجبابرة بنىٰ قصرًا وشيده فجاءت عجوز فقيرة فبنت إلىٰ جانب القصر كوخًا تأوي إليه فركب الجبار يومًا وطاف حول القصر فرأىٰ الكوخ فقال لمن هذا؟ فقيل لامرأة فقيرة تأوي إليه فأمر به فَهُدم فجاءت العجوز فرأته مهدومًا، ضعيفة فقيرة ليس لها أحد ومن تواجه؟ تواجه جبارًا عنيدًا ظالمًا عنيفًا، عجوز فهل تستطيع أن تقاوم ذلك؟ إنها مسكينة وجرمها أن كوخها يشوه منظر القصر فإلىٰ من تلجأ؟ وإلىٰ من تذهب؟ إلىٰ الجبار جلّ وعلا إلىٰ الملك إلىٰ القوي فرفعت رأسها إلىٰ السماء وقالت : يا رب إذا لم أكن أنا حاضرة فأين كنت أنت؟ فأمر الله جبريل أن يقلب القصر علىٰ من فيه فقلبه. فماذا أفاده ملكه وماذا أفاده سلطانه وماذا أفاده حرسه؟

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

توقَ دعا المظلوم إن دعاءه ... ليرفع فوق السحب ثم يجاب
توق دعا من ليس بين دعائه ... وبين إله العالمين حجاب
فقد صح أن قال وعزتي ... لأنصرن المظلوم وهو مثاب
فمن لم يصدق ذا الحديث ... فإنه جهول وإلا عقله فمصاب

ومما يحكىٰ في زمن موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ أن رجلًا من ضعفاء بني إسرائيل كان له عائلة وكان صيادًا يصطاد السمك ويقوّت أهله وأطفاله وزوجته منه ، وخرج يومًا للصيد فوقع في شبكته سمكة كبيرة ففرح بها ثم أخذها ومضىٰ إلىٰ السوق ليبيعها ويصرف ثمنها في مصالح عياله فلقيه بعض الظلمة فرأىٰ السمكة معه فأراد أن يأخذها فمنعه الصياد فرفع الظالم خشبة بيده فضرب بها رأس الصياد ضربة موجعة وأخذ السمكة منه غصبًا بلا ثمن فدعا الصياد عليه وقال: (إلهي جعلتني ضعيفًا وجعلته قويًا عنيفًا فخذ لي بحقي منه عاجلًا فقد ظلمني ولا صبر لي إلىٰ الآخرة اللهم فأرني فيه عجائب قدرتك) فبينما هو يمشي حاملها أحياها الله الذي يحي العظام وهي رميم فعضت السمكة علىٰ إبهامه عظة شديدة طار بها عقله وسار لا يقر بها قراره، فقام وشكىٰ إلىٰ الطبيب ألم يده فقال الطبيب إن دواءها أن تقطع الإصبع لئلا يسري الألم إلىٰ بقية الكف، فقطع إصبعه فانتقل الألم والوجع إلىٰ الكف واليد وازداد الألم فقال الطبيب ينبغي أن تقطع اليد إلىٰ المعصم لئلا يسري الألم إلىٰ الساعد فقطعها فانتقل الألم إلىٰ الساعد، فما زال هكذا كلما يقطع عضوا انتقل الألم إلىٰ العضو الآخر حتىٰ خرج هائمًا علىٰ وجهه مستغيثًا إلىٰ ربه ليكشف عنه ما نزل به فوجد رجلًا في الطريق

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقال ما سبب ألمك فذكر له قصة السمكة فقال له الرجل لو رجعت إلىٰ ذلك الرجل واستحللت منه وأرضيته لما قطعت أعضاؤك، فذهب ذلك الرجل الظالم إلىٰ الرجل المظلوم يبحث عنه في بلدته حتىٰ وجده فوقع بين يديه يتمرغ بين رجليه ويقبل يديه ويدفع له الأموال ويقول له يا سيدي بالله إلا ما عفوت عني فقال له ومن أنت قال أنا الذي أخذت منك السمكة غصبًا فذكر له ما جرىٰ فقال له المظلوم قد أحللتك منها لما رأيت من بلائك فقال الظالم يا سيدي هل دعوت عليَّ؟ فقال نعم قلت: (اللهم إن هذا تقوَّىٰ عليّ بقوته علىٰ ضعفي فأرني عجائب قدرتك فيه). فنزل الوحي علىٰ موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ «يا موسىٰ وعزتي وجلالي لولا أن ذلك الرجل أرضىٰ خصمه لعذبته مهما امتدت به حياته». فلا سعادة للظالم ولا راحة له لأن المظلوم منتبه يدعو عليه ودعوة المظلوم لا ترد، فيا أيها الظالم حسبك توقف عن الظلم فإن خصمك الله ومن كان الله خصمه فقد خصمه، وأنت أيها المظلوم حسبك الله ومن كان الله حسبه فهو كافيه.

عباد الله:

أقول ما تسمعون وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين والمسلمات من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا علىٰ الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله إله الأولين والآخرين وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

عباد الله:

ومن موانع السعادة أيضًا ارتكاب المعاصي:

فإن ما أصاب الناس من ضر وضيق مالي أو أمني فردي أو جماعي فإنه بسبب معاصيهم وإهمالهم لأوامر الله ونسيانهم لشريعة الله، يقول تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾ [الشورىٰ: 30]، وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ ﴾ [النساء: 79]، فكلما أحدث العبد ذنبًا أحدث الله له عقوبة، والذنوب جراحات ورب جرح وقع في مقتل، فقلة التوفيق وفساد الرأي وخفاء الحق وفساد القلوب وقسوة القلب وضيقه ومحق بركة الرزق والعمر وطول الهم والغم كل ذلك سببه المعاصي فكيف يبحث عن السعادة من كان عاصيًا لله؟ كيف يطيب له العيش وهو يغضب ربه جلّ وعلا؟ كيف يجد السعادة من يقرب من الشيطان ويبتعد عن الرحمن؟ إن أصحاب المعاصي يعيشون في ذل أينما ذهبوا، فإن المعصية تذهب الحياء وتجلب الشر فهي هلاك ودمار، قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «إياكم ومحقرات الذنوب فإنهن يجتمعن علىٰ الرجل حتىٰ يهلكنه» فالمعاصي توهن القلب والبدن، وإني لأعجب من حال البعض حيث يبحث عن السعادة والراحة النفسية في أوساط المعاصي وهذا حاله كحال الذي

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يبحث عن الجوهرة داخل المزابل، أرأيتم ذلك الرجل الذي يرتكب المعاصي هل هو سعيد؟ لا والله إنه لا يشعر بالسعادة بل يعيش الضيق والنكد، إن الطائع وصاحب الطاعة هو الذي يشعر بالراحة والسعادة لأنه ترك المعاصي من أجل الله فعوضه الله خيرًا وأبدله سعادة، إن الذي يشرب الخمر ويتعاطىٰ المخدرات والمسكرات إنما يتعاطاها من أجل الهروب من واقعه المأساوي ويشعر بضيق وبما يسمىٰ [بالطفش] فيستخدم هذه المخدرات ليهرب من الجحيم فيشعر بلحظات غريبة في نفسه ثم يعود إلىٰ الأسوأ فهو كالذي يتوضأ ويغتسل بالنجاسات. إن أصحاب المعاصي يسافرون إلىٰ الخارج لينزعوا لباس الحياء والخوف من الله من أجل سعادتهم فيقطعون الأميال ويضيعون الأموال من أجل ماذا؟ من أجل البحث عن السعادة ولكن هيهات هيهات ما يزيدهم ذلك إلا سوءًا وضيقًا ثم ماذا بعد ذلك ؟ إنها الفضيحة في الدنيا والآخرة والذل والصغار واحتقار الناس له، الكبار والصغار وكل هذا من أجل شهوة ولذة تزول سريعًا ولا يزول أثرها وعارها. إن السعادة لا تجتمع مع المعصية حتىٰ يجتمع الضب مع الحوت.

جاءت مشرقة وجئت مغربًا شتَّان بين مشرقٍ ومغرب

كثير من العصاة يبحثون عن الراحة يبحثون عن السعادة جربوا شتىٰ الطرق فلم يجدوها، مرة مع الأفلام الرخيصة، ومرة مع الأغاني الهابطة، ومرة مع استعراض ورقص، لماذا كل هذا؟ إنه يبحث عن الراحة يبحث عن السعادة فماذا وجد ؟

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تبيت طائفة من أمتي علىٰ أكل وشرب ولهو ولعب ثم يصبحون قردة وخنازير فيبعث علىٰ أحياء من أحيائهم ريح فتنسفهم كما نسفت من كان قبلهم باستحلالهم الخمور وضربهم بالدفوف» فأين السعادة التي تزعمونها أيها العاصون، إن السعادة في كتاب الله في قراءته وتدبره والعمل به.

ومن موانع السعادة أيضًا الحسد:

وهي تمني زوال النعمة عن الغير، وأكثر الناس شقاءً وتعاسة هم الحُسَّاد، فالحسود دائمًا في عناء يحسد الناس ويراقبهم ويهتم بأمورهم ويشقي نفسه قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: 1، 5]، صفة من صفات اليهود، وصفة شيطانية قبيحة، فلماذا تتعب نفسك أيها الحاسد؟ ولماذا تشقي نفسك؟ إن الله قسم الأرزاق علىٰ الناس وقسم بينهم معيشتهم فحسدك لن ينقص من رزقهم ولن ينقص من أجرهم. بل كل التعاسة لك فدع الخلق لخالقهم وارض بما قسم الله لك تكن أغنىٰ الناس، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دبّ إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء» ومن يتدبر كتاب الله يجد فيه مصير أهل الحسد كما في قصة قابيل وهابيل، وقصة يوسف مع إخوته، وليس شيء من الشر أضر من الحسد لأنه يصل إلىٰ الحاسد خمس عقوبات قبل أن يصل إلىٰ المحسود مكروه:

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أولها: غمّ لا ينقطع.

ثانيها: مصيبة لا يؤجر عليها لأنه يعيش مهمومًا.

الثالث: مذمة لا يحمد عليها.

الرابع: يسخط عليه الرب.

الخامس: تغلق عليه أبواب التوفيق.

فالحاسد لا يشعر بسعادة وخاصة حينما يرىٰ الحسود في نعمة وفي رخاء وسعادة، فإن الحاسد يتقطع قلبه ويشعر بغم وهمّ وضيق لأنه تصور في صورة شيطان فامتلأ قلبه حسدًا وحقدًا وغيضًا فعاد عليه بالويلات والنكبات. فمن أراد السعادة فليلتزم بكتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وليحذر تلك الموانع فإنها سد منيع أمام السعادة.

عباد الله:

صلوا وسلموا علىٰ من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه فقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: 56]، اللهم صل وسلم وبارك علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين، اللهم طهر قلوبنا من النفاق وأعمالنا من الرياء .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عباد الله:

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربىٰ وينهىٰ عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه علىٰ نعمه يزدكم ولذكر ٱللَّهُ أَكْبَرُ والله يعلم ما تصنعون.

قلوب الطير

الحمد لله الذي رفع السماء فسواها، وجعلها علىٰ غير عمد تراها، وعلم خطرات النفس ونجواها، أحمده سبحانه علىٰ عدد كل ذرة خلقها فلم ينساها.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أوجد المخلوقات من عدم وأنشاها، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله قرر قواعد الملة وشيَّد بناها.

صلوا علىٰ طه النبي المقتدىٰ قد فاز من صلىٰ عليه ورددا.

اللهم صل وسلم عليه وعلىٰ آله وأصحابه خير الأمة وأتقاها.

أما بعد:

فاتقوا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وأطيعوه، واذكروا نعمته عليكم واشكروه: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم: 7].

عنوان هذه الخطبة (قلوب الطير)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أيها الموحدون: كل ما ترونه حولكم وتسمعون به في زمانكم من بذل وعطاء

واجتهاد، وعمل مستمر حتىٰ الرقاد إنما ذلك من أجل السعادة والراحة.

فالكل -يا عباد الله- يبحث عن السعادة والراحة، ولكن الله -جل في علاه وتقدس في سماه- كتب كتابا: أنه لا سعادة ولا راحة إلا في طاعته، ولا سعادة للعبد حتىٰ يدخل الجنة قال سبحانه في هذه الحياة الدنيا: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ [البلد: 4].

ولما سئل الإمام أحمد: «متىٰ يرتاح المؤمن؟ سؤال عظيم سؤال يحتاجه كل واحد منا

متىٰ يرتاح المؤمن؟ فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا وضع أول قدم له في الجنة».

فهنا يرتاح العبد ويسعد ويطمئن، فالجنة -يا عباد الله- هي أول بداية الراحة.

فنسأل أنفسنا هذا السؤال: هل نحن من أهلها؟ هل كتب الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أسماءنا في أصحاب الجنة؟ جنة عرضها السماوات والأرض هذا هو العرض فكيف بطول الجنة؟

فيها ما تشتهي الأنفس، وتلذ الأعين، دار سلام تجتمع فيها بالنبيين والصديقين والشهداء والصالحين ﴿فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسۡكُوبٍ ﴾ [الواقعة: 28 – 31].

زوجة واحدة من الحور العين لو خرجت فقط بخمارها لأضاءت ما بين المشرق والمغرب، فكيف بلابس هذا الخمار؟ بل كيف بوجه من خلق هذا الكون كله؟ بل كيف بوجه الكريم الذي صنع الجنة بيده لعباده المؤمنين؟

هذه الجنة -يا عباد الله- لن أتحدث عنها ولا عن جمالها ولا عن وصفها، بل سأتحدث عن قوم هم من سكانها، قوم هم موجودون معنا، هم بين أظهرنا، يشعرون بما يشعر به أهل الجنة، قوم وصفهم النبي -صَلىٰ الله عليه وسلم- بقلوب الطير، لهم أفئدة كأفئدة الطير

فنسأل الله في هذه الساعة أن يجعلني وإياكم منهم .

يقول فيهم عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير**» أخرجه مسلم.

أجساد مليئة بالشحم واللحم، وبالدماء في العروق، لكن داخل هذا الجسد قلب هذا القلب رقيق رحيم، طيب نقي، لا يعرف خبثًا ولا حسدًا ولا حقدًا ولا انتقامًا ولا إجرامًا، إن أخطأ عليه مسلم قال: سامحك الله وإن آذاه مسلم قال: عفا الله عنك.

الجليس يأمنه يتعامل مع الناس بما في قلبه من أخلاق، وبما في قلبه من رحمة وطيب وصفاء، بعكس ما يتعامل معه الآخرون بخبث وتصيد عثرات، بحثا عن مصالح، يتهم في المجتمع بالسذاجة،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وبالطيبة الزائدة يأتي إليه الناس فيقول: هذا طيب، طيب فهو لا يؤذي أحدا، تأخذ ما في جيبه لا يقول كلمة، هذا من سكان الجنة ضمن له النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أن يكون من أهل الجنة. فإذا رأى مظلوما تأثر وإذا سمع بقصة فقير بذل الجهد وأعطاه، إذا علم عن محتاج دمعت عيناه يسمع بمآسي المسلمين، فيبكي ويتأثر، يرى أحوال المسلمين فيبكي متأثرا لا يمكن أن يظلم أحدا من الناس، أو يأخذ حق أحد، قلبه رحيم، قلبه حي، واسمعوا ماذا وصف الله رسوله -صلى الله عليه وآله وسلم- وتأملوا في هذه الآية: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾ [آل عمران: 159]، لين سهل في متناول الجميع، تأخذ الجارية بيده عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، ثم تطوف به في شوارع المدينة، ما أنف منها، وما تكبر عليها: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران: 159] ما أروع هذه الآية، وما أشد حاجة الدعاة والخطباء إلى الغوص في أعماق هذه الآية ؟ كلمة طيبة، لين مع الناس، لا تفسيق، لا تجريح، لا استهانة بالناس، لا احتقار لهم، يأتي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وهو الشريف العظيم فيريد أن يطيل في الصلاة، يدخل الصلاة: «ٱللَّهُ أَكْبَرُ» يعرف معنى: ٱللَّهُ أَكْبَرُ، فيقف بين يدي الجبار -سبحانه- يريد إطالة الصلاة فيسمع بكاء الصبي، فيتجوز في صلاته يختصر من الصلاة يقول كراهة أن أشق على أمه.

يجلس مع الضعفاء، مع المساكين، مع الفقراء، يقول: «أبغوني الضعفاء، فإنما تنصرون وترزقون بضعفائكم».

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثم يختصر الله الأمر كله في شأن هذا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليتعلم الناس أهمية الرحمة والرقة والليـن في هذا القلب فيقول الله له: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: 107] ﴿لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ للكافر والمسلم، للشقي والتقي، للسعيد وغير السعيد، رسالته هدفها أن ينقذ هؤلاء البشر ليعبدوا رب البشر، ولتنظف هذه القلوب، وتتجه إلىٰ علام الغيوب.

أيها الموحدون: لقد فهم كثير من الناس أن الدين في مظاهر وشكليات وهذا مفهوم مغلوط فإن هذا الدين العظيم ليس بالجنسيات ولا بالقبائل، ولا بجواز السفر، ولا بالألوان ولا بالأموال ولا بالمناصب يقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لا ينظر الله إلىٰ ألوانكم ولا إلىٰ صوركم، ولكن ينظر إلىٰ قلوبكم».

هذا القلب -يا عباد الله- هو أعظم ما تملكه -يا عبد الله- والله ليس بالمناصب ولا بالمليارات ولا بالمخططات إنما هذا القلب هو موضع نظر الله.

اسأل نفسك الآن ماذا ينظر الله في هذه المضغة؟ ما يجد الله في هذه المضغة؟ فتش فيها لحظة واحدة سريعة تراجع فيها نفسك.

الله مطلع علىٰ هذا القلب كم من نية لك أن تؤذي شخصا؟ كم في هذا القلب من أعمال ومن خفايا ؟ الله مطلع عليك في هذه اللحظة؟ كم من إنسان قاطعته؟ كم من إنسان أخذت حقه؟ كم من إنسان افتريت عليه؟الله ينظر إليك وإلىٰ هذا القلب فهل هي قلوب طير أم قلوب سباع وشياطين؟

www.alukah.net
شبكة الألوكة

صاحب القلب الرقيق -يا عباد الله- مبشر بالجنة اسمعوا ماذا يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في شأن صاحب القلب الرقيق اللين الذي لا يعرف الغش ولا الظلم، يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط» يعني عادل «ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربىٰ ومسلم، وعفيف متعفف ذو عيال» أخرجه مسلم

رجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربىٰ ومسلم أي مسلم علىٰ وجه الأرض تكون به رحيما ولذي القربىٰ والديك، أمك وأبيك، كيف قلبك مع والديك؟

يقول النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من لم يدع لوالديه من خمس صلوات ثلاث مرات فهو عاق لهما» صلاة الفجر الظهر العصر المغرب العشاء، لابد أن تدعو الله لوالديك في ثلاث صلوات من هذه الصلوات الخمس، فإن لم يدع الإنسان لوالديه فهو عاق لهما.

أمك إذا نادتك ماذا تقول؟ أبوك إذا ناداك ماذا تقول؟ ثم بعد ذلك زوجتك وأهل بيتك من العيب -أيها الناس- والخطأ أن يكون الإنسان صاحب أخلاق عالية، ورقة ولين مع زملائه في العمل، ومع جماعته وأقربائه وجيرانه، فإذا دخل البيت كان سبعا يضرب، يشتم، يلعن، يعيب، يحتقر، يستهزئ، أشد الناس حاجة لرحمتك ورقة قلبك والداك ثم أهل بيتك: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي» كما قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أيضا القلب اللين الرحيم الرقيق إذا سمع كلام الله يخشع، إذا وقف بين يدي الله يخشع، يكره أعداء الله، ويحب أولياء الله تذرف العينان دمعا من خشية الله، لو وقفت خاليا ما يراك إلا الله في غرفتك، نصبت سجداتك، أغلقت عليك الغرفة وقفت بين يدي الله، صليت تذكرت ذنوبك، تقصيرك في حق الله، سجدت بين يدي الله، ذرفت دمعة واحدة هذه الدمعة مثل جناح البعوضة، اسمع ماذا يقول النبي في شأنها؟ يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «لا يلج النار رجل بكىٰ من خشية الله حتىٰ يعود اللبن في الضرع» أخرجه الترمذي.

دمعة واحدة من خشية الله بقلب صادق منيب يرحمك الله بها فأقبل علىٰ الله، انطرح بين يديه ستجد فتوحات عظيمة، لا يعلم بها إلا الله، وربما يوم القيامة لن تنفعك موعظتك أمام الخلق، ولن ينفعك بكاؤك أمام الناس، ولن تنفعك صدقتك أمام الناس، ربما لا تنفعك في تلك الظلمات إلا دمعة واحدة دمعتها لا يراك إلا الله.

للأسف اليوم نعاني معاناة شديدة، وأقسم بالله لو حلفت وأقسمت لن أكون حانثًا: أن أعظم مصيبة اليوم لدينا ليست في كثرة الأسعار وارتفاعها، وليست في الميزانية وليست في انخفاض الرواتب ولا في انعدامها عند البعض، بل إن أعظم مصيبة نصاب بها هي: قسوة هذا القلب، والبعد عن الرب، والإعراض عن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، يقول الله: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [طه: 124].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

البعض عندما يريد أن يدخل المسجد كأنه في قفص الطير وليس بقلب الطير، يقول ابن عمر في أثر: «يأتي على الناس زمانًا يجتمعون ويصلون في المساجد وليس فيهم مؤمن» يدخل المسجد يتمنى أن يسلم الإمام بل ربما إذا أخطأ الإمام وابتدع في دين الله لا يتأثر، لكن لو أطال في السجود أربع تسبيحات أو خمس تسبيحات، جاء إليه، وأنكر عليه، وقال: ما كان يفعل النبي هكذا، وربما كرهه وكره صلاته، وانتقل إلى مسجد آخر لأن هذا الإمام يطيل في السجود.

ما إن يسلم الإمام مباشرة إلا ويدخل البعض يده في جيبه، ويخرج الجوال يتأمل ويتصفح، نرى الجنائز بأم أعيننا، ندفن الموتى بأيدينا، فلا نتأثر، نسمع: مات فلان، ماتت فلانة النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ إذا رأى القبر بكى بكاء الثكالى، ثم يقول: «يا إخواني لمثل هذا فأعدوا»، اليوم نجلس على شفير القبر نضحك، وربما البعض يستهزأ بمن كان في داخل القبر وعند اللحد.

نرى الكوارث والمصائب والحروب حولنا، والفقر والجوع والتمزق، ونحن في نعيم لا مثيل له على وجه الأرض، فلا نعتبر ولا نحافظ عليه، ولا نتعظ بما حولنا، رسولنا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يأكل لا ترفًا وإنما جوعًا، يخرج في الظهيرة، ربط على بطنه الحجر -صلى الله عليه وآله وسلم-، ثم يجد ما نجده كل يوم، بل كل وجبة ثم يقول: ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [التكاثر: 8].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثم يخرج حزينا منكسرا علىٰ هذه النعمة التي لم يستطع أن يشكر الله عليها.

سائل نفسك -يا عبد الله-: كيف أحوالك مع الله؟ كيف علاقتك بالله؟

بعض المقابر أغلقت لم يعد فيها مجالا لدفن الموتىٰ، مقابر بالأمس كانت فسيحة واليوم أصبحت ممتلئة كم فقدت من أسرتك؟ كم فقدت من أقربائك من جيرانك من جماعتك من أصحابك؟ كم ترىٰ؟ كم نسمع؟ كم ندفن؟ كم نصلي؟ ومع ذلك القلوب ما زالت قاسية كم زرت المستشفىٰ لتزيل هذا الكبر والغطرسة: وأنا فلان، وأنا ابن فلان؟

هل زرت المستشفىٰ لتسمع صرخات الآنِّين والمرضىٰ والمطعون والمصاب بحادث والذي يغسل كليتيه يأتيه في الأسبوع ثلاث أو أربع مرات، وأنت تسبح الآن في نعيم ما يعلم به إلا الله تغسل كليتك من الله دون أن تدفع ريالًا واحدًا، أو تبذل جهدًا، من الذي أعطاك؟ الله، ومن الذي حرم ذاك؟ هو الله.

لنعد إلىٰ الله، لنرجع إلىٰ الله، لنزيل قسوة هذه القلوب، يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: 22] فيا له من وعيد عظيم!

فنسأل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أن يلين قلوبنا، ونسأل الله أن يطهر قلوبنا من النفاق، وأعمالنا من الرياء، وألسنتنا من الكذب، وأعيننا من الخيانة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخطبة الثانية:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام علىٰ من لا نبي بعده.

وبعد:

فيا أيها الموحدون: أعظم عطية ومنحة يمنحها ويعطيها الله -سبحانه- للعبد هي: رقة القلب وسماحته ولينه، فتشهد ألسنة الناس: ما أطيب فلان!

ما أعظم هذه الكلمة لو عقلناها -يا عباد الله-: ما أطيب فلان! فإذا مات تسمع شهود الله في أرضه: ما آذىٰ أحدًا، وما ظلم أحدًا، وما أخذ حق أحد، ما أطيبه! ما سمعنا أحدًا اشتكىٰ منه!

جلست يوما من الأيام في عزاء وإذ بهم يقولون في هذا الميت بشخص يقول: والله يا جماعة أعرفه منذ ثمانية عشر عاما، والله ما سمعته اغتاب أحدًا أو اشتكىٰ منه أحد يقول: هذا حاله، ما آذىٰ أحدًا من حاله في باله، ما أعظم هذه الكلمات، وما أعظم هذه الشهادة، هذا هو حال صاحب الجنة.

ومن أراد -يا عباد الله- أن يكون قلبه رقيقًا لينًا، يشعر بنعيم الجنة قبل أن يدخلها فعليه بأربعة أمور مختصرة:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأول: أن يقرأ كلام الله بحضور القلب بتدبر، وتلك وصية قبل أن تنام أغلق عليك غرفتك، ثم افتح كتاب ربك، واقرأ عشر دقائق أو ربع ساعة، تأمل ولو آية أو ثلاث آيات كررها تدبرها تأملها، ثم بعد ذلك انظر إلىٰ قلبك بعد هذه العشر دقائق أو ربع ساعة، ثم إذا نمت قل: اللهم من ظلمني أو أخطأ في حقي، اللهم إنك أمرتنا بالعفو فاللهم اعف عنه، اللهم اعف عنه، ثم نم وأنت سليم القلب.

إن مت من ليلتك وقبض الله روحك، فيا لك من فائز عند الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ واحذر أن تنام علىٰ معصية.

ثانيا: أن تكثر من ذكر الله، أذب قلبك بذكر الله، في سيارتك في منزلك، اذكر الله دائما وأبدًا «لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله»، ستجد أن حياتك ستتغير، إن تكلم الناس دعهم واذكر ربك، يقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في الحديث القدسي: «أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه» إذا قلت: سبحان الله، قال الله: فلان بن فلان حتىٰ تعرفك ملائكة السماء.

ثالثا: لا تنس الموت، لا يشغلك أي شيء في الدنيا عن الموت، ليكن هذا الموت في جميع جوارحك، وفي جميع أحاسيسك، كم صلينا علىٰ جنائز سبعين سنة وخمسين سنة وصلينا علىٰ صاحب ثماني سنوات، وصلينا علىٰ صاحب أربعة أو خمسة أيام الموت لا يعرف كبيرًا ولا صغيرًا ولا ملكًا ولا مملوكًا ولا قويًا ولا ضعيفًا، ولا صحيحًا ولا مريضًا.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يقسم لي شخص أنهم حفروا قبر رجل من جماعتهم مائة في المائة أنه ميت وقد جهزوا قبره يقول : و والله أن أحد أولاده أقوىٰ مما تتصور، هو الذي دفن في هذا القبر وبقي هذا الشايب الكبير في السن بعده خمس سنوات.

الموت لا يعرف قويًا ولا ضعيفًا فلا تنس الموت.

رابعا: الإحسان إلىٰ الفقراء، المساكين الضعفاء، يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «إن أحببت أن يلين قلبك، فامسح رأس اليتيم، وأطعم المسكين».

هذه أعظم الأسباب لتكون من أصحاب القلوب اللينة، أصحاب قلوب الطير الذين هم أصحاب الجنة.

فاللهم يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم إنا نسألك أن ترزقنا قلوبا طاهرة، وقلوبا لينة، وقلوبا رحيمة نقية تقية.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رسالة إلى مكروب

الخطبة الثالثة

الحمد لله الذي جعل إلىٰ رحمته سبيلًا، وأوضح لنا طرق الهداية وجعل عليها دليلًا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لم يتخذ صاحبة ولم يكن له وكيلًا، فهو ربنا وخالقنا ولن نتخذ من دونه بديلًا، وأشهد أن محمدًا عبده المصطفىٰ ونبيه المرتضىٰ ورسوله الذي لا ينطق عن الهوىٰ إن هو إلا وحي يوحىٰ صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله الطيبين الطاهرين صلاة دائمة لا ترد انتقالا عنها ولا تحويلًا. أما بعد:

فأوصيكم ونفسي بتقوىٰ فاطر الأرض والسماوات عالم السر والخفيات، وأوصيكم باتباع سنة خير البريات والالتزام بها في شؤون الحياة فعن طريقه يسعد الإنسان ويرتقىٰ أعلىٰ الدرجات ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران: 31]،.

عنوان هذه الخطبة رسالة إلىٰ مكروب

أيها المسلمون:

إن الإنسان ولاشك في هذه الحياة الدنيا معرض للخير والشر، معرض للفتن والمحن وقد اقتضت سنة الله أن يختبر عباده ببعض الابتلاءات ليعرف الذين يصبرون والذين لا يصبرون ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: 31]، فقد يكون هذا الابتلاء للإنسان في نفسه أو في أحب ما يملك، وينبغي على كل مسلم أن يعلم أن هذه الدنيا دار نكد ومشقة وأنها لا تصفو لأحد يقول ربنا: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ [البلد: 4]، أي في مشقة وتعب ونصب فلن يرتاح أحد من البشر حتى يضع أول قدم له في الجنة. ومصائب الدنيا تختلف من شخص لآخر وهموم الناس تختلف كذلك وغمومهم وكروبهم، فسلام على كل مؤمن مبتلي مغموم، سلام على كل مؤمن مبتلى ضرير، سلام على كل مؤمن مجروح أو كسير، سلام على أولئك الذين فجعوا بأهاليهم، وسلام على أولئك الذين فجعوا بأحبتهم وذويهم، سلام على كل من فارق الآباء والأمهات، سلام على كل من ودع الخلان والأصحاب والإخوان، سلام على كل من فجع بالأبناء والبنات، سلام عليك إذا ودعت أبًا كريمًا طالما مد يد المعروف إليك إذا أودعته دار البلاء وأسلمته إلى يوم غد فكان آخر عهدك به إذ ولاك قفاه منشغلًا بما أقدم عليه من الله جَلَّ وَعَلَا، سلام عليك إذا رجعت إلى دارك ففقدت صورته وحنانه تراه في كل زاوية من البيت وأركانه، سلام عليك إذا رجعت إلى دارك فانقطع صوته بينك وبين أبنائك لم تعد ترى منه سوى ذكرياته، وسلام عليك إذا ودعت أمًا حنونًا طالما أسدت يد المعروف إليك إذ فجعت بها وقد كان ثديها لك سقاء وبطنها لك وعاء أسلمتها إلى يد الردى والبلاء وما وفيت شيئًا من معروفها عليك وما أديت حقوقها من البر عليك، سلام على من نزل به البلاء فعظم عليه البلاء، وسلام على كل من بات طريح الأسرة البيضاء وعلى كل من فجع بالأعضاء، وسلام

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

علىٰ كل مؤمن ذي عين عميت أو عورت، وسلام علىٰ كل مؤمن ذي يد قطعت أو شلت، وسلام علىٰ كل مؤمن ذي قدم بترت أو كسرت، سلام علىٰ كل من أحاطت به الهموم والغموم وحاصرته المحن والديون ولازمته الأمراض والكروب عظم الله أجركم وجبر الله كسركم وعوضكم خيري الدنيا والآخرة. من لكم غير الله يبدد أشجانكم ومن لكم غير الله يزيل أحزانكم؟ ومن لكم غير الله يؤنسكم من الوحشة ويعيد إليكم ما فقدتم من النعمة؟ ومن لكم غير الله إذا طردتم من الأبواب إلا بابه؟ ومن لكم غير الله إذا حُرمتم وخاب الرجاء إلا رجاؤه؟ ومن لكم غير الله أعز مطلوب وأشرف مرغوب؟ ومن لكم غير الله حين تسكب العبرات وتلفظ الآهات وتزداد الأنات والصيحات؟ إنه الله العظيم الكريم أجود الأجودين، وأكرم الأكرمين يعطي العباد قبل أن يسألوه فوق ما يؤملون من الذي سأله فحرمه ومن الذي لجأ إليه فطرده؟ ومن الذي دعاه فلم يعطه؟ ومن الذي فرَّ إليه فصده؟ من الذي طرق بابه فأغلقه عليه؟ ومن الذي تاب واستغفر فرفضه يشكر علىٰ القليل من العمل ويغفر الكثير من الزلل خيره إلينا نازل وشرنا إليه صاعد، يتحبب إلينا بالنعم ونتقرب إليه بالمعاصي يجيب الدعوات ويقيل العثرات، ويغفر السيئات، ويستر العورات ويكشف الكربات ويغيث اللهفات، أرحم بنا من أنفسنا وأرحم علينا وبنا من الآباء والأمهات أحق من ذكر، وأحق من شكر، وأحق من عبد، وأحق من حمد، وأنصر من ابتغي وأرأف من ملك وأجود من سئل، وأوسع من أعطىٰ، وأرحم من استرحم وأكرم من قصد وأعز من التجئ إليه، هو الملك لا شريك له والفرد لا ند له، كتب الآثار ونسخ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الآجال القلوب له مفضية والسر عنده علانية، الغيب لديه مكشوف وكل أحد إليه ملهوف وعنت الوجوه لنور وجهه وعجزت العقول عن إدراك كنهه سبحانه من عظيم ما أعظمه، سبحانه من كريم ما أكرمه فعجبا لكثير من الناس كيف ينسون الرحيم؟ عجبًا لكثيرين كيف يغفلون عن الكريم كيف يتناسون العظيم. رحمته وسعت كل شيء، رحمته سبقت غضبه وعقابه، ننسىٰ نعمه الكثيرة وعطاياه الجزيلة حين يصاب أحدنا بسوء ينسىٰ أنه متقلب في العافية سنين فإذا أصيب لساعات نسي الله وتجزع وتسخط، قدم علىٰ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسبي فإذا امرأة من السبي تسعىٰ إذ وجدت صبيًا في السبي أخذته وألصقته ببطنها وأرضعته فقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أترون هذه طارحة ولدها في النار؟ قلنا: لا وهي تقدر علىٰ أن لا تطرحه فقال: «الله أرحم بعباده من هذه بولدها» رواه البخاري، ويقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «إن الله عَزَّوَجَلَّ خلق مائة رحمة فأنزل رحمة يتعاطف بها الخلائق جنها وإنسها وبهائمها وعنده تسعة وتسعون» رواه الحاكم بسند صحيح وأقره الذهبي.

أيها المسلمون:

عجبًا لأحوالنا وعجبًا لأنفسنا. كيف ننسىٰ رحمة الله؟ وكيف نسخط عما جاء عن الله، كم من شخص إذا أصيب بهم أو غم أو ضاقت عليه الأرض بما رحبت أو اشتدت به الكربات كيف ينسىٰ ربه، بل يصل الحال بالبعض بأن يتسخط ويجزع ويولول ويهلع. تضيق عليه الدنيا وتسود في وجهه وربما لطم وشتم. وكم من رجل إذا أصابته ضائقة

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مالية أو هزت عرشه الديون نسي ربه نسي رازقه واتجه إلىٰ البشر، يدير جهاز الهاتف يتصل بالآخرين ترتعش أصابع يديه خوفًا وقلقًا وحياءً ووجهه يتصبب عرقًا بين قبول ورفض ونسي أن يتصل بالله جَلَّوَعَلَا، نسي أن يتوضأ ثم يصلي ركعتين ثم يتصل بالله سبحانه الذي لا يرد سائله ولا يمنع قاصده، نسي أن الله بيده مقاليد السماوات والأرض خزائنه لا تنفد ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، عجيب أمر الكثيرين ضعف لديهم اليقين فنسوا رب العالمين، وكم من شخص أصيب بمرض فلازمه ذلك المرض فهو يتسخط ويعاتب القدر وربما قاده الجزع إلىٰ أن يذهب إلىٰ السحرة والمشعوذين يدفع المبالغ الطائلة لأولئك المجرومين، نسىٰ أن الخير كله في الرضا من الله، إن العبد إذا رضي عن الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ يرضىٰ الله عنه في الدنيا والآخرة ويقر عينيه ويشرح صدره ويرفع قدره ويعلي ذكره، لماذا لا نكون مع الله في السراء والضراء وكم من بلايا رضي أصحابها زادتهم من الله قربىٰ ومن الله رضا وحبًا، وكان بعض السلف قد أصيب في يده فبترت فضحك قالوا: سبحان الله تصاب في يدك فتضحك فقال: إني ذكرت ثوابي عند الله عَزَّوَجَلَّ فضحكت. فكيف يليق بأناس يشكون من يرحم إلىٰ من لا يرحم؟ كيف يشكون ربهم الرحيم بهم إلىٰ من لا يرحم؟ لو علم المكروب سعة رحمة الله عَزَّوَجَلَّ به ما تألم من كربه ولو أيقن المكروب بحلم الله به لا يمكن أن يصيبه بلاء في نفسه، كلما اشتد الكرب يعقبه فرج من الله وكلما أحب الله عبدًا ابتلاه، ها هو يونس عَلَيْهِٱلسَّلَامُ يشتد به الكرب يعيش في ظلمات ثلاث، ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة الحوت تشتد عليه الأزمات، تشتد

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عليه الكربات فينادي مغيث المستغيثين ومفرج الكربات ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: 87]، فتقول الملائكة يارب وهو أعلم سبحانه: هذا صوت معروف من عبد ملهوف فينجيه الله من كربه ويزيل غمه ﴿وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: 88]، لأنه كان مع الله. أصيب بعض السلف في مصيبة وعظمت عليه هذه المصيبة وكانت آفة في جسده ومازال يعرض نفسه علىٰ الناس رجلًا بعد رجل حتىٰ يئس من علاج هذا الداء وقنط أن يشفىٰ من ذلك البلاء، فدخل يومًا من الأيام فإذا رجل يتلو كتاب الله فسمعه يقرأ قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النمل: 62].

فقال: اللهم أنا المضطر وأنت المجيب فما قام من ساعته إلا وهو معافى، الملك لمن؟ والكون لمن؟ والتدبير لمن؟ من الذي يجير ولا يجار عليه؟ من الذي يغيث ولا مغيث سواه؟ إنه الله فكونوا مع الله أرحم بك أيها العبد من رحمة أبيك وأمك، إن رحمة الوالدين لا تساوي مثقال ذرة في رحمة الله عَزَّوَجَلَّ، وللطف الله وحلمه وأنت تقاسي الآلام وتكابد الأسقام أشد من رحمة والديك بك، ولكن يريد أن يرفع درجتك، ويريد أن يحط خطيئتك ويريد أن يخرجك من هذه الدنيا صفر اليدين من السيئات والخطايا حتىٰ إذا وافيته وافيته بوجه مشرق منير من تلك البلايا، يبتليك حتىٰ يسمع صوتك حينا ينادي: يارب يارب إلهي وسيدي فيسمع إنابتك فتكون أصدق شاهد علىٰ التوحيد والتعلق بالله العزيز المجيد.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رجل يرقد علىٰ السرير الأبيض حالته غريبة وحزينة فهو طريح الفراش منذ عام التصق ظهره بالسرير غيبوبة تامة لا يشعر بما حوله أجهزة التنفس والنبض والأنابيب معلقه بجسده لا حراك فيه في كل يوم كانت تزوره امرأة وصبي ينظران إليه بحنان وشفقة إنه جثة هامدة يغيران ملابسه ويتفقدان أحواله ويسألان الجهاز الطبي عنه ولا جديد في الأمر. وقبل أن تغادر المرأة والصبي يرفعان أكف الضراعة إلىٰ الله ثم يغادران المستشفىٰ ويعودان مرة أخرىٰ للزيارة الثانية في نفس اليوم وهكذا كل يوم، وكان هيئة التمريض والأطباء يستغربون زيارة تلك المرأة والصبي رغم أنه لا جديد في حياة المريض كلموها بعدم جدوىٰ زيارتها له ودعوها للزيارة مرة في الأسبوع وكانت لا ترد إلا بكلمة (الله المستعان) وهكذا وذات يوم يأتي الفرج من فارج الهم ومجيب المضطر، فقبل موعد زيارة المرأة والصبي بوقت قصير تحرك الرجل في سريره وتقلب من جنب إلىٰ جنب آخر ثم فتح عينيه وأبعد جهاز الأوكسجين واعتدل في جلسته ثم نادي الممرضة وسط ذهول الجميع وطلب منها إبعاد الأجهزة الطبية، فاستدعت الطبيب فدخل علىٰ المريض ففوجئ بتلك المفاجأة وكان في حالة ذهول تام وأجري فحوصات سريعة له فوجد الرجل في منتهىٰ الصحة و العافية، ولما حان موعد الزيارة دخلت المرأة والصبي وما إن رأياه حتىٰ اختلطت الدموع بالابتسامات والبكاء بالحمد والدعاء والثناء لله وهنا قال الطبيب للمرأة: هل توقعت أن تجديه يومًا بهذه الحالة؟ فقالت: نعم كنت والله أتوقع ذلك فقال الطبيب هناك شيء حدث ليس للطبيب أو المستشفىٰ دور فيه فسألتك بالله أخبريني وما سر

www.alukah.net
شبكة الألوكة

زيارتك لزوجك في اليوم مرتين؟ فقالت: كنت أزور زوجي الزيارة الأولىٰ للاطمئنان عليه والدعاء له ثم أذهب أنا وابني إلىٰ الفقراء والمساكين في الأحياء الشعبية ونقدم لهم الصدقات بغية التقرب إلىٰ الله لشفائه. فلم يخيب الله رجاءنا ودعاءنا وصدق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يرد القدر إلا الدعاء» وإن الصدقة تقي مصارع السوء.

الخطبة الثانية

الحمد لله علام الغيوب، مفرج الهموم ومنفس الكروب، وأشهد أن لا إله إلا الله عالم ما تخفيه القلوب، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الصادق المصدوق وأنار الله به الدروب وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليمًا. أما بعد:

أيها المسلمون:

كتب عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلىٰ أبي موسىٰ الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوصيه ويذكر له تلك الوصية النافعة فاستفتح كتابه بقوله: (أما بعد فاعلم أن الخير كله أن ترضىٰ عن الله) نعم أيها المسلمون الرضا عن الله، هذا هو الذي يحتاجه الكثيرون من المسلمين لقد كثر الجزع والهلع، كثرت الشكوىٰ وكثر التسخط وتعلقت القلوب بالحياة الدنيا ونسيت الآخرة، تعلق الناس بحبل الدنيا الفانية وتعلقوا بالبشر وتركوا التعلق برب البشر. ها هم الكثيرون عندما يصاب أحدهم يلجأ إلىٰ الناس ولا يفكر طرفة عين برب الناس ،انظروا إلىٰ إمام التوحيد أبينا إبراهيم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حين قذفه المشركون في النار فجمع قومه الحطب لمدة شهر ثم وضعوا الحطب في الوادي وأشعلوا النار فيه حتىٰ إذا تأجج الوادي بناره واصطلىٰ بجحيمه، ألقي فيه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وبينما هو متجه إلىٰ تلك النار نزل إليه جبريل فقال: يا إبراهيم هل لك من حاجة؟ فقال عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: أما إليك فلا وأما إلىٰ الله فحسبي الله ونعم الوكيل فقال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [الأنبياء: 69]، إنه التعلق بالله جَلَّ وَعَلَا وترك ما سواه. نحن أيها المسلمون نفتقد ذلك الشيء نقول لا إله إلا الله ونعبد سواه، نقول ربنا الرزاق ونطلب الرزق من سواه، نقول إن الله القهار الجبار ونخشىٰ سواه، حياتنا ينبغي أن يرتب لها من جديد، وتوحيدنا يجب أن يعاد فيه النظر، انظر إلىٰ أحوال الكثيرين حينما يبحثون عن وظائف ومصدر دخل لهم يبحثون عن الواسطة حتىٰ أن بعضهم أشرك بالله في هذه الوسائط حتىٰ وصل ببعضهم أنه يقول: معك واسطة فإنك ستتوظف وستجد وظيفة، نسينا أن الله هو الذي يرزق وهو الذي يمنع ويعطي، نسينا أن الله هو الرزاق ولكن ضعفت الصلة بيننا وبين الله، والموظفون يعتمدون علىٰ رواتبهم، حياتهم معتمدة علىٰ آخر الشهر، حتىٰ أشرك الكثير بالله وظنوا أن الرواتب هي التي ترزقهم ولذا عدمت البركة مع أن البعض يتقاضىٰ عشرة آلاف في الشهر، لماذا أيها المسلمون نسينا الإيمان واليقين؟ كلنا يعلم أن الله هو الشافي ينزل البلاء لحكمة ويرفعه رحمة وإذا مرضت فهو يشفين، فلماذا البعض يذهب إلىٰ السحرة والمشعوذين يبحث عن الدواء لديهم عصىٰ ربه وكفر بما أنزل علىٰ نبيه، فمن هذا الساحر ومن هذا الكاهن الذي يستطيع أن يتخطىٰ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أمر الله عَزَّوَجَلَّ؟ ومن هذا الذي يستطيع أن يرفع البلاء ويدفع الأذىٰ إن لم يأذن الله بذلك؟ لماذا الكثيرون يلجؤون إلىٰ الحرام وإلىٰ السرقة وإلىٰ سلب الآخرين حقوقهم من أجل المال؟ لماذا يتعدىٰ أحدنا علىٰ الآخرين يظلمهم ويهضمهم حقوقهم. يدخل في تجارات محرمة تغضب الله جَلَّوَعَلَا من أجل أن يأكل ويشرب ويلبس وكل ذلك محرم لأنه يشك في قضية الرزق وللقمة واحدة خير من ألف حرام، انظروا إلىٰ المعاملات بين الناس أكثرها قائم علىٰ الغش والخداع كل ذلك بسبب البعد عن اليقين بملاقاة رب العالمين.

أيها المسلمون:

تعلقوا بالله الجأوا إلىٰ الله، كونوا مع الله، إن أصاب أحدكم بأساء أو ضراء فليجرب اللجوء إلىٰ الله، ليتوضأ ثم يصلي أربع ركعات ثم يقول: يا غفور يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعالًا لما تريد أسألك بعزك الذي لا يرام وبملكك الذي لا يضام وأسألك بنور وجهك الذي أضاءت له أركان عرشك ثم يدعو بما شاء، فما من رجل يتوضأ ويصلي أربع ركعات ثم يدعو بذلك الدعاء إلا استجاب الله له بمشيئة الله، لتكن همة أحدنا أن يرفع الذل عن نفسه باللجوء إلىٰ الله، والله لن يخيبه الله، وفي سنن أبىٰ داود أن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «دعوات المكروب اللهم رحمتك أرجوك فلا تكلني إلىٰ نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت». وعند الترمذي قال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين لم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يدع بها رجل مسلم في شئ قط إلا استجيب له» وفي رواية «إني لأعلم كلمة لا يقولها مكروب إلا فرج الله عنه، كلمة أخي يونس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ». اسمعوا للصادق المصدوق ما دعا بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجبت له فأين المكروبون؟ وأين المهمومون؟ وأين المصابون؟ أين أولئك من هذه الآثار والأدعية. اتركوا التعلق بالناس إنهم ضعفاء مساكين عاجزون عن تقديم النفع ودفع الضر، يا أيها المسلمون جددوا الإيمان جددوا اليقين برب العالمين. ارفعوا أكف الضراعة إلىٰ الله «إن الله يستحي أن يرد يدي عبده صفرًا إذا رفعها إليه» سبحانه ما أكرمه وما أعظمه، كونوا مع الله في سمات الفكر، كونوا مع الله في لمحات البصر، كونوا مع الله في زفرات الحشا، مع الله في نبضات القلب، مع الله في مطمئن الكرىٰ، مع الله عند امتداد السهر، كونوا مع الله في الحياة وما بعدها في سكنىٰ الحفر، ازهد أخي المسلم فيما عند الناس حتىٰ يحبك الله ويحبك الناس، توكل علىٰ الله واعتمد علىٰ الله، أيقن بالله ارض عن الله تكن أغنىٰ الناس. عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما أصاب مسلمًا قط هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك وابن عبدك ناصيتي بيدك ماضٍ في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدًا من خلقك او استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله بهما فرحا» هذا اليقين وهذا التعلق بالله وصدق اللجوء إلىٰ الله. فاحرصوا أيها المسلمون علىٰ اللجوء إلىٰ الله والصدق مع الله جددوا إيمانكم صححوا مجرىٰ حياتكم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ألحوا علىٰ الله في الدعاء اسكبوا العبرات عند من يقيل العثرات ويغفر السيئات. هذا وصلوا وسلموا علىٰ البشير النذير والسراج المنير صلىٰ الله وسلم عليه كلما دعا داع وسعىٰ إلىٰ الله ساعٍ. اللهم فرج هم المهمومين ونفس الكرب عن المكروبين واقض الدين عن المدينين واشف مرضانا ومرضىٰ المسلمين اللهم تقبل اللهم إنا نسألك إيمانًا كاملًا ويقينًا ... وصلىٰ الله وسلم علىٰ محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخطبة الرابعة

تجارة المفلسين

الحمد لله المتفضل المحمود، الرحيم الودود، الملك المعبود، أحمده سبحانه علىٰ فضله الممدود وأشكره وشاكره بالمزيد موعود، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أدخرها لهول يوم يشيب فيه المولود، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله أكرم مولود وصاحب اللواء المعقود والحوض المورود، اللهم صل وسلم عليه وعلىٰ آله وصحابته الذين هم بالليل عباد سجود وفي النهار علىٰ الأعداء أسود.

أما بعد فيا أيها الموحدون: أوصيكم ونفسي بتقوىٰ الله فاتقوه تقوىٰ من خاف واستقام، وأدوا حقوق الله في الإسلام، واشكروه علىٰ ما أولاكم من الفضل والإنعام ﴿وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: 7]،

عنوان هذه الخطبة : تجارة المفلسين

أيها الموحدون

في ظل البعد عن سلسبيل الوحيين، ونبع العلماء الراسخين اختلط الغث بالسمين والشعر بالعجين واشتبك ثوب العلماء بالمتعالمين، وانفتحت علىٰ المسلمين أبواب الفتن والشبهات وفسدت كثير من

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النيات، فكان لزاما أن نميط اللثام عن المجهول وأن تستفيق العقول. فليس الذهب كالهلل ولا الصحيح مثل ذوي العلل، وليس لنا من الأمر من شيء فالله خالق كل شيء وعالم بضمير كل حي. وإن مما يندىٰ له الجبين ويشيب لهوله الجنين ما يحدث في واقع الناس اليوم من بُعد حقيقي عن العقيدة الصحيحة، فانتشرت الأمراض النفسية والسحر والعين، والتشكيك في الوحيين، وخرج أناس في سوق الغفلة ليروجوا بضاعة الجهل عن طريق الرقية وتفسير الأحلام وأصبح المجتمع إلا من رحم الله معلقا بمصير مفسر أحلام، أو راقٍ يروج الأوهام ولعلنا في هذه الخطبة المختصرة جدا أن نغوص في أعماق الرقية والرقاة نتنفس من خلالها بأوكسجين النصوص الشرعية والقواعد المرعية دون شطط فسبيلنا هو الوسط فأعوذ بالله الأعز الأكرم من قوليَ الشيء الذي لا أعلم تخبط الأعمىٰ الضرير الأيهم.

عباد الله: هذه الدنيا جبلت علىٰ كدر، ومن المحال أن تبقىٰ بلا كدر، وربنا الله جل وعز يبتلي من عباده من يشاء وكيف يشاء؟ فلا يدفع النقم ولا يجلب النعم إلا هو يقول سبحانه: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴾ ويقول سبحانه: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ والمرء معرض للابتلاءات والمنغصات ولله في كل بلية حكمة، وفي كل محنة منحة وعلىٰ قدر الإيمان والعطاء يكون قدر البلاء قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «يبتلىٰ الرجل علىٰ حسب دينه، فإن كان في دينه صُلبًا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي حسب دينه، فما

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يبرح البلاء بالعبد حتىٰ يتركه يمشي علىٰ الأرض وما عليه من خطيئة». أخرجه الترمذي. وفي زماننا هذا قلَّ الصبر علىٰ البلاء ويرغب المرء أن يكون سليما معافىٰ طول دهره وهذا مفهوم مغلوط خرج الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن أعرابيا دخل علىٰ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ أَخَذَتْكَ أُمُّ مِلْدَمٍ قَطُّ؟ قَالَ: وَمَا أُمُّ مِلْدَمٍ؟ قَالَ حَرٌّ يَكُونُ بَيْنَ الْجِلْدِ وَاللَّحْمِ، قَالَ: مَا وَجَدْتُ هَذَا قَطُّ، قَالَ: فَهَلْ أَخَذَكَ هَذَا الصُّدَاعُ قَطُّ؟ قَالَ: وَمَا هَذَا الصُّدَاعُ؟ قَالَ: عِرْقٌ يَضْرِبُ عَلَىٰ الْإِنْسَانِ فِي رَأْسِهِ، قَالَ: مَا وَجَدْتُ هَذَا قَطُّ، فَلَمَّا وَلَّىٰ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَىٰ هَذَا».

أيها الموحدون: إن مما عمت به البلوىٰ في زماننا هذا كثرة الحديث عن المس والسحر والعين، وقل أن يخلو بيت لا يتطرقون لمثل هذه المسميات، وأصبحت هذه القضية قضية منتشرة وظاهرة بين الأنام حتىٰ اختلطت الحقائق بالأوهام، وأضحت هناك مبالغات شديدة سواء ممن يدعي المرض أو ممن يدعي الرقية فكانت النتيجة الخلط بين ممارسات الرقاة الخاطئة وبين مسألة إثبات وجود السحر والمس والعين، والواجب علينا أن نفصل بين الممارسات وبين نصوص الشريعة. ولا شك أن الجن يتلبسون بالإنس فقد قال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ﴾ وعن عطاء بن أبىٰ رباح قال: قال لي ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ فقلت بلىٰ، قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي صلي الله عليه وسلم فقالت: إني

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أصرع، وإني أتكشف، فادع الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى لي قال: «إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أن يعافيك» فقالت: اصبر. فقالت: إني أتكشف، فادع الله ألا أتكشف. فدعا لها. متفق عليه. وعند البزار أنها قالت: إني أخاف الخبيث أن يجردني. يعني الجان. وكذلك حديث عثمان بن أبي العاص لما تلبس به الشيطان فذهب إلىٰ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فضرب صدره بيده وتفل في فمه ثم قال: «اخرج عدو الله». رواه ابن ماجه وصححه الألباني. وفي صحيح البخاري ومسلم قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد، فيستهل صارخا من مس الشيطان، غير مريم وابنها». وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وجود الجن ثابت بكتاب الله، وسنة رسوله، واتفاق سلف الأمة وأئمتها، وكذلك دخول الجني في بدن الإنسان ثابت باتفاق أئمة أهل السنة والجماعة. انتهىٰ كلامه

ومن هنا أيها الموحدون انقسم الناس إلىٰ فريقين فريق ينكر هذا الأمر مطلقا، وفريق يغلو إما غلو في العلاج وإما غلو في المرض، وغدا أكثر الناس يعيشون أوهاما وظنونا أفسدت عليهم حياتهم وأصبح كل واحد خائفا علىٰ نفسه من العين والسحر، بل وصل بالبعض أنه لا يلبس الملابس الحسنة خوفا من العين وما علم المسكين أنه وقع في شرك الخوف من العين ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 102]، وأصبح البعض يعلقون فشلهم وإحباطاتهم علىٰ السحر والعين، فإن اشترىٰ سيارة وابتلاه الله بحادث قالوا عين فيبيعها بثمن زهيد، وإن

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فشل الرجل في تجارته قالوا عين، وإذا رسب الولد وفشل في دراسته قالوا عين، وإن طلق زوجته قالوا عين وهكذا في سلسلة يطول حصرها. فإن كانت حياتنا بهذا الفكر والثقافة فإن المجتمع إما عائن أو معيون أو حاسد أو محسود. إن الحسد والسحر والعين حقيقة لا نقاش فيها لكن المشكلة الكبرىٰ هي المبالغة الشديدة في هذا الشأن، وربما هناك أسباب ساعدت علىٰ تفاقم هذه الظاهرة ولعل بعض الرقاة يساهمون في هذا الشيء وهم لا يشعرون، وبعضهم حوَّل هذه المهنة الشريفة إلىٰ تجارة خاسرة مفلسة وغدت الرقية شغل من لا شغل له، ولست هنا سوطا علىٰ الرقاة الصادقين المعروفين بعلمهم ونزاهتهم لكن مرادي أولئك الدخلاء المرتزقة وكذلك السحرة والمشعوذون الذين يتصيدون الضعفاء باسم الرقية الشرعية. فأي راق هذا الذي يدخل يده في صدر المريضة ويمس جسدها بحجة القراءة عليها؟ وأي فجور وتخلف عندما يدخل يده في رحم المريضة زاعما أن المس والعارض في الرحم؟ ألم يسمعوا قوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له». أخرجه البيهقي، ومن الشر كذلك ادعاء بعض الرقاة بأنه قادر علىٰ تحديد مكان الجني من الشخص المتلبس به، بل بعضهم يقول هذا جني من باكستان وهذا من الهند وهذا ذكر وهذا أنثىٰ فهل عندكم من علم فتخرجوه لنا أم علىٰ الله تفترون؟ والبعض يقرأ قراءة جماعية بمكبر الصوت ومعه البعض من طلابه يتقافزون كالمجانين يضعون علىٰ رأس كل مريض ومريضة لاصقا فهذا اللون الأزرق للسحر

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والأخضر للعين وهكذا في جهل مبين، بل تطور الأمر إلىٰ القراءة عبر الهاتف وأشرطة الرقية، ونسمع بحرق الجني وهذا غيب لا يعلمه إلا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وبعض الرقاة يدعي أنه أخرج من الجن اثنين وبقي اثنان أو ثلاثة وهذا الفعل كذب وتلبيس فكيف رأيتهم؟ وكيف عرفت أنهم اثنان أو ثلاثة؟ والأصل في الجن الكذب والأذىٰ فنسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يجنبنا وإياكم أذىٰ الشياطين وأن يفقهنا في الدين. أقول قولي هذا وأستغفر الله

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام علىٰ من لا نبي بعده وبعد:

فمما يزيد الطين بلة ما يفعله بعض الرقاة من عمل خلطات وعلاجات تباع بالمئات فيقال خلطة فلان وعلاج فلان يخلطها بأعشاب وعطارة ربما امتلأت بالسموم هدفه التجارة المفلسة دون خوف أو رادع، وربما باع قارورة ماء صغيرة بخمسين وزيت بمائة وهكذا في استغلال لأحوال المساكين. إنها أمور عظام يرتكبها بعض الرقاة كانت سببا في ظلم واتهام الصادقين وشكا في الرقية ومسائل الغيب.

وهناك سبب آخر مصاحب للسبب الأول وهي ثقافة المجتمع فهناك أناس يمتحنون الله عَزَّوَجَلَّ وكتابه المبين ويجعلونهما تجاربا لأمراضهم والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء: 82]، فهل سيكون القرآن شفاء ورحمة للعاصين والمنافقين؟ وكيف ينفع القرآن رجلا لا يصلي لله ركعة؟ وربنا يقول: ﴿ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: 82]، فينبغي ألا نشك لحظة واحدة في أثر القرآن، ومما ينبغي العناية به ألا نجعل كل مرض مرتبطا بعين أو مس كما يشاع بأن السرطان سببه العين، ولا توجد دراسة معتبرة من قبل المختصين بأن السرطان سببه العين، وكذلك العقم وتأخر الإنجاب كثير من الناس يذهب إلىٰ الأطباء المختصين فيقال بأنه سليم هو وزوجته فيعمد إلىٰ الرقاة والطب الشعبي والأعشاب التي قد تكون سببا في أمراض خطيرة للزوجين في المستقبل، وهنا أيها الزوجان الكريمان إن كنتما سليمين وبذلتما الأسباب فاتركا الرقاة واطرقوا باب الإله فهو الذي يقول: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ [النمل: 62]، فهو الرزاق الذي يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور، وكذلك يجب ألا نكلف النصوص الشرعية والرقية فوق طاقتها فربما يشكو المرء صرعا طبيا أو يشكو من الضغط والجلطة والأورام الدماغية فيترك الطب ويذهب إلىٰ الرقاة والكي والأعشاب التي قد تؤخر شفاءه عشرات السنين ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: 43].

وأختم خطبتي هذه علىٰ عجل بأن هناك دراسة معتبرة تشير إلىٰ أن أكثر الحالات عند المعالجين إما أن تكون عضوية تحتاج إلىٰ طبيب مختص، وإما نفسية تحتاج عيادة نفسية، وأكثر هؤلاء المرضىٰ عاطفيون حساسون ولذا أكثر المرضىٰ هم من النساء، وكذلك أن أكثر حالات الرعشة والخدر الجسماني والبكاء والتأثر عند قراءة القرآن ليس دليلا علىٰ المس أو السحر أو العين. فينبغي لنا الاعتناء بالسنة والعلم الشرعي

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعلىٰ الرقاة أن يتقوا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ويزيدوا في علمهم وسؤال العارفين ليكونوا علىٰ بصيرة. هذا وصلوا وسلموا علىٰ البشير النذير والسراج المنير محمد بن عبد الله صلىٰ الله وسلم عليه ما ذكره الذاكرون وغفل عنه الغافلون.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخطبة الخامسة

مهلًا أيها المتعالمون

الحمد لله الذي خلق خلقه أطوارا وصرَّفهم في أطوار الخلق كيف شاء عزةً واقتدارا، وأرسل الرسل إلىٰ الناس إعذارًا منه وإنذارا فأتمَّ بهم نعمته السابقة وأقام بهم الحُجَة البالغة فنصب الدليل وأنار السبيل وأزاح العِلل وقطع المعاذير. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كلمةٌ قامت بها الأرض والسماوات وفطرَ اللهُ عليها جميع المخلوقات وعليها أسِست الملة ونصُبتَ القبلة. وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وخِيرتُه من خلقه وحُجتهَ علىٰ عباده أرسله رحمةً للعالمين وقدوةً للعاملين وحسرةً علىٰ الكافرين فصلىٰ الله وملائكتُه ورسله والصالحون من عباده عليه وآله كما وحَّد الله وعَرَّف به ودعا إليه وسلم تسليمًا إلىٰ يوم الدين. أما بعد:

فاتقوا الله أيها المسلمون حق التقوىٰ واستعينوا بالله علىٰ نيل الرضا واعبدوه ولا تشركوا به شيئًا واشكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102]، ثم أني أحذركم من شدة بطشه وعظيم عقابه وأنذركم من يوم يشيب لهوله الولدان.

عنوان هذه الخطبة [مهلًا أيها المتعالمون].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أيها المسلمون:

ما أشد حاجة المسلمين في هذا الزمن الصعب للرجوع إلىٰ دينهم ومجدهم وتراثهم، ويسيروا علىٰ درب أجدادهم ومن سبقوهم من السلف الصالح فيتحلون بمبادئهم وينهجون نهجهم فيمتثلون كما امتثلوا بأوامر الله ونواهيه، ويبذلون في سبيل الذود عن تراثهم والذب عن دوحة الدين كل نفس ونفيس وغال وثمين، ولن يتحقق ذلك للمسلمين إلا بالعلم النافع والعمل الصالح، فمن رزقها فقد فاز وغنم ومن حرمها فالخير كله حرم، ولا سبيل إلا باقتباس هذين النورين وتلقي هذين العلمين إلا من مشكاة من قامت الأدلة القاطعة علىٰ عصمته وصرحت الكتب السماوية بوجوب طاعته ومتابعته وهو الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوىٰ إن هو إلا وحي يوحىٰ، ومما يؤسف له في هذا الزمن ظهور ظاهرة خطيرة بين المسلمين ونذير بلاء وفتنة وانتكاس للمفاهيم وتجرؤ علىٰ الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولقد انتشرت هذه الظاهرة الخطيرة انتشار النار في الهشيم ووقع فيه الكبار والصغار والرجال والنساء إلا من رحم الله، هذه الظاهرة هي ظاهرة التعالم والتسرع في الفتيا بغير علم وتغيير الأحكام الثابتة في الكتاب والسنة وقلّت المبالاة بما يترتب علىٰ ذلك من الوعيد الشديد، ولقد تجرأ الكثيرون علىٰ القول بغير علم وأصبح البشر يتسابقون علىٰ الفتيا كل يدعي العلم وكل يدعي المعرفة وهذا لعمري خطأ عظيم وإجرام بحق النفس والآخرين. وكل يدعي وصلًا بليلا وليلىٰ لا تقر لهم بذلك

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ها هي الساحة الإسلامية تضيق ذرعًا من كثرة المتعالمين والمفتين بغير علم، انظروا إلىٰ النزالات القائمة بين هؤلاء محاولة الظهور والبروز وادعاء الفقه وصدق ابن حزم عليه رحمة الله حينما قال: (لا مصيبة علىٰ العلوم وأهلها أضر من الدخلاء فيها وهم من غير أهلها، فإنهم يجهلون ويظنون أنهم يعلمون ويفسدون ويقدرون أنهم يصلحون) وهؤلاء المتعالمون غول العلم ودودة لزجة متبلدة أسرابها في سماء العلم.

هو الوزير ولا أزْرٌ يشدُّ به ... مثل العروضي له بحر بلا ماء

لقد تهاونوا في أمر الفتيا وتسابقوا إلىٰ البروز فيها، وتزبَّبَ الكثيرون قبل أن يتحصرموا، وربما عرضت في المجلس مسألة علمية فترىٰ العجب العجاب حينما يتكلم فيها الجالسون كلهم وكل له سهم في تلك المسألة، وربما عرضت مسألة طلاق أو رضاع أو نكاح لو عرضت علىٰ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لجمع لها أهل بدر. ولقد كان السلف الصالح من الصحابة والتابعين يهابون الفتيا ويتدافعونها بينهم ويذمون من يسارع إليها قال عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ: (أدركت عشرين ومائة من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فما كان منهم محدّث إلا ودّ أن أخاه قد كفاه الحديث، ولا مفتٍ إلا ودّ أن أخاه كفاه الفتيا) وقال أبو إسحاق: (كنت أرىٰ الرجل وإنه ليدخل يسأل عن الشيء فيدفعه الناس من مجلس إلىٰ مجلس حتىٰ يُدفع إلىٰ مجلس سعيد بن المسيب كراهية الفتيا وكانوا يدعون سعيد بن المسيب الجريء). هكذا كانوا يتدافعون

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفتيا لا يستطيع أحد أن يجرؤ علىٰ الفتيا، كلهم كان يخشىٰ علىٰ نفسه رغم وجود العلم لديهم وتوفره فيهم ولكنه الورع والخوف من الله، وعجبًا كانوا ينادون العالم النحرير سعيد بن المسيب الجريء ونحن في هذا الوقت أصبحنا جريئين علىٰ الفتيا وبغير علم.

وما نحن فيمن مضىٰ إلا كبقلٍ في أصول نخل طِوال.

أيها المسلمون:

نحن بحاجة إلىٰ الورع والتقوىٰ ونحن بحاجة إلىٰ ضبط ألسنتنا عن القول علىٰ الله بغير علم، إن أمر الفتيا أمر عظيم ليس بالهين وليس كما يتصوره البعض أنه كلمات تذهب أدارج الرياح تصطدم بالآذان ثم تستقر بالأركان، بل وربي إن أعظم خطر يمر علىٰ الإنسان أن يقول بغير علم وأن يفتي الناس بجهل، قال عبيد الله بن جعفر: (أجرؤكم علىٰ الفتيا أجرؤكم علىٰ النار) إن الذي يسارع إلىٰ الفتيا بغير علم فهو يضع نفسه جسرًا علىٰ جهنم يمر عليه الناس، يجب علىٰ الإنسان المسلم أن يعلم أن القول علىٰ الله بغير علم أصل الشرك والكفران وأساس البدع والعصيان، بل هو أغلظ وأعظم الفواحش والآثام قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: 33]

قال مالك بن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لم يكن من أمر الناس ولا من مضىٰ من سلفنا ولا أدركت أحدًا أقتدي به يقول في شيء هذا حلال وهذا

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حرام، وما كانوا يجترؤون علىٰ ذلك، وإنما كانوا يقولون نكره كذا ونرىٰ هذا حسنًا وينبغي هذا ولا نرىٰ هذا، أما أنا يا مالك فقد سمعت في هذا الوقت من يقول للحرام بأنه حلال ويقول للحلال بأنه حرام، ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ [يونس: 59]،) عجيب حالنا أيها المسلمون ما أشد جرأتنا علىٰ إصدار الأحكام الشرعية عن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، العامّي يفتي، والصحيفة تفتي، وصاحب المعصية يفتي، وصاحب الجهل يفتي، والمرأة الجاهلة تفتي، هكذا حالنا، ومن حفظ حديثين أو ثلاثة ترأس الفتيا، ومن قرأ عشر صفحات من الفقه ركب جواد الفتيا، ومن كان إمامًا للناس حافظًا لجزأين أو ثلاثة برز للفتيا، ومن استطاع أن يتكلم عشر دقائق أمام الناس أصبح عالمًا، ومن كان خطيبًا ظن أنه عالم هكذا هو حالنا. اسمعوا أيها المسلمون كم يلزم المسلم أن يحفظ من الحديث حتىٰ يفتي لما سئل الإمام أحمد بن حنبل كم يكفي الرجل من الحديث حتىٰ يمكنه أن يفتي؟ يكفيه مائة ألف؟ قال لا. قيل مائتا ألف؟ قال لا. قيل ثلاثمائة ألف؟ قال لا. قيل أربعمائة ألف؟ قال لا. قيل خمسمائة ألف؟ قال أرجو . فماذا يقول عن نفسه من حفظ عشرة أحاديث وقرأ كتابين؟ ثم ظن أنه قد حصل علىٰ العلم كله. وقال عليه رحمة الله: (لا يجوز الإفتاء إلا لرجل عالم بالكتاب والسنة وإلا فلا يفتي) ما أكثر المفتين في هذا الوقت فهم أكثر من شعر الرأس في البلدة الواحدة، قال الربيع بن خثيم: (إياكم أن يقول الرجل لشيء إن الله حرم هذا أو نهىٰ عنه فيقول الله كذبت لم أحرمه ولم أنه عنه).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أيها المسلمون:

فرق عظيم بين السلف والخلف في كل شيء بيننا وبينهم فرق واسع وبون شاسع.

وكل خير في اتباع السلف وكل شر في ابتداع الخلف

ولقد كان السلف يتورعون عن الفتيا بغير علم وإذا سئل أحدهم عما لا علم له به لم يأنف أن يقول لا أعلم هذا أو يقول لا أدري أو يقول سل عن هذا غيري بل كان معلم الناس صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يجيب عن المسألة حتىٰ يأتيه الوحي من السماء وكان ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: (أيها الناس من سئل عن علم يعلمه فليقل به ومن لم يكن عنده علم فليقل الله أعلم) وقال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وابردها علىٰ كبدي (ثلاث مرات) قالوا وما ذلك يا أمير المؤمنين قال أن يسأل الرجل عما لا يعلم فيقول الله أعلم) وقال عقبة بن مسلم: (صحبت ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أربعة وثلاثين شهرًا (سنتان وعشرة شهور) فكان كثيرًا ما يُسأل فيقول لا أدري ثم يلتفت إليّ فيقول أتدري ما يريد هؤلاء؟ يريدون أن يجعلوا ظهورنا جسرًا إلىٰ جهنم) هكذا سلفنا كانوا يخافون أن يقولوا بغير علم، كانوا يتهربون من الفتيا كما يهرب أحدنا من الأسد، بل كان أحدهم يقول: (والله لأن تقطع لساني أحب إليّ من أن أتكلم بما لا علم لي به) أما نحن الخلف فيشكىٰ أمرنا إلىٰ ربنا ما أعجلنا علىٰ القول وحب الكلام والمشاركة في الأوزار، أعظم المسائل خطورة وأعقدها تجد الكثيرين سباقين إلىٰ الخوض والكلام فيها بل والإفتاء فيه، أسهل

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المسائل تحدثًا فيها لدينا مسائل الطلاق والفروج وما أسرع المتحدثين والمتفقهين فيها والفتوىٰ بغير علم مزلة أقدام وباب من أبواب الضلال والإضلال، وإن الإنسان ليعجب في هذا الوقت من تتابع الفتن والمحن عن طريق سماع الفتاوىٰ التي تؤرق المسلم وتدمي قلبه، ولقد كثرت الفتاوىٰ المخالفة للكتاب والسنة وانتشرت بين الناس وأصبحت حديثَ المجالس، وتجرأ بعضُ العلماء المتساهلين بتحليل ماحرم الله عن طريق جهلهم فلقد أجاز البعضُ وأفتىٰ بحلِّ الربا ولم يبالِ بما جاء في الكتاب والسنة من تحريم الربا ولعن من أكله قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: 278]،

﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة: 279]، قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (فمن كان مقيمًا علىٰ الربا لا يَنزعُ عنه فحقٌّ علىٰ إمام المسلمين أن يستتيبه فإن نَزَعَ وإلا ضُربت عنقَه) فهذه الآيات والأحاديث والآثار دالةٌ علىٰ تحريم الربا ولكن بائعي الآخرةِ بالدنيا أحلوا الربا فلهم عذاب شديد، وكذلك من التساهل في الفتيا والقولِ بغير علم جوازُ شراء السيارات من البنوك والتعامل معها وهذا حيلةٌ علىٰ الربا، وقد أفتىٰ عالمُنا ابنُ عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ بحرمةِ ذلك وقال هو من التحايل علىٰ الربا. وقد روىٰ ابنُ بطة بإسناد جيد عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا ترتكبوا ما ارتكبَ اليهودُ فتستحلوا محارمَ الله بأدنىٰ الحيل» «ومن دعا إلىٰ ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا» وكان من آثام هذه الفتاوىٰ تجرؤ البعض

www.alukah.net
شبكة الألوكة

علىٰ كتابة الرسائل والمقالات في الصحف والمجلات داعين إلىٰ تحرير وخروج المرأة ولا أظن هؤلاء إلا من قال الله فيهم: ﴿ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ [النحل: 25]، إلىٰ غير ذلك من الفتاوىٰ والتساهل الذين ظهر من قبل الكثيرين وصدق ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حينما قال: (لا يأتي عليكم عام إلا وهو شر من الذي كان قبله أما إني لست أعني عامًا أخصب من عام ولا أميرًا خير من أمير ولكن علماؤكم وخياركم يذهبون (يموتون) ثم لا تجدون منهم خلفًا ويجيء قوم يقيسون الأمور بآرائهم فيهدم الإسلام ويثلم) وكم والله ثلم في الإسلام وتجرأ المفسدون بسبب من يقولون علىٰ الله بغير علم ويتساهلون في أحكام الدين تحت مسمىٰ التيسير علىٰ الناس فضلوا وأضلوا.

اللهم اجعلنا ممن يعملون بكتابك وسنة رسولك.

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم ....

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا علىٰ الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين وقيوم السماوات والأرضين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله سيد الأنبياء والمرسلين صلىٰ الله وسلم عليه وعلىٰ آله وصحبه والتابعين أما بعد:

فلقد تأملت أيها المسلمون في واقعنا جيدًا وفي حياتنا المعاصرة

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فوجدت أن العلوم تتقدم كل يوم وأن العلم في زيادة إلا علم الدين، وهذا مصداق كلام المصطفىٰ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من أشراط الساعة أن يقل العلم ويظهر الجهل» فالعلم الشرعي في زماننا قد استدبر، ولقد دخل مالك بن أنس علىٰ ربيعة فوجده يبكي فقال ما يبكيك؟ أمصيبة دخلت عليك؟ وارتاع لبكائه فقال لا ولكن استفتي من لا علم له وظهر في الإسلام أمر عظيم ثم قال: (ولبعض من يفتي ها هنا أحق بالسجن من السراق) لقد أفرز الواقع الأليم الذي أطلت فيه الفتنة برأسها وشهرت العلمانية سيفها وغُيِّب فيه كثير من العلماء الربانيين فظهر لنا من يلبّس علىٰ الناس ويتلاعب بعقولهم ويتمشىٰ مع أهوائه وأهوائهم وبرزت القنوات الفضائية في تبني التساهل في الدين وجعل الدين والأحكام تناسب الأهواء، وتبنىٰ بعض من ينتسب إلىٰ العلماء ظاهرة تمييع الدين تحت ما يسمىٰ بالتيسير فأضاعوا هيبة العلماء وهيبة الدين حتىٰ خرج لنا من يقدح في العقيدة ويرد الأحاديث الصحيحة ويلبس علىٰ الناس.

ولقد ذكر أهل العلم أن من استفتىٰ عالمًا عرف عنه التساهل والشذوذ في الآراء والأقوال فلا يؤخذ منه ومن سأله ثم أخذ بقوله فعليه وزر. ويجب علىٰ كل مسلم أن يبحث عن الحق وأهله وأن يسأل عن أمر دينه ممن يرىٰ أنهم أهل للعلم والفتيا وأن يبحث عنهم كما يبحث عن الدرهم والدينار، فللأسف أن الكثيرين لا يبحثون عن أمور دينهم فيما يقع لهم، فتجدهم يسألون صغار طلاب العلم أو ممن لم يشتهروا بطلب العلم، بل يسأل ويتهاون في الأمر ويهرب من العلماء والمشايخ وأصحاب التقوىٰ والحيطة ويلقبهم بالمتشددين، فعجبًا أصبح العالم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

التقي متشددًا أما العالم المتساهل الذي يفتي على حسب أهوائهم فهو العالم وغيره متشددون، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يظهر الإسلام حتى يختلف التجار في البحر وحتى تخوض الخيل في سبيل الله ثم يظهروا قوم يقرؤون القرآن يقولون من أقرأ منا؟ من أعلم منا؟ من أفقه منا؟ ثم قال لأصحابه هل في أولئك من خير؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال أولئك منكم من هذه الأمة وأولئك وقود النار» رواه الطبراني في الأوسط والبزار بإسناد لا بأس به.

أيها المسلمون:

حري بكل مسلم وخاصة في هذا الوقت الشائك بالمحن وتنوع الفتاوى وتساهلها أن يبحث عن العالم المخلص الذي اشتهر بتقواه وحرصه على نفع المسلمين وهم كثيرون ولله الحمد والمنة، والساحة تمتلئ بهم والمسلم يبحث عن الأحوط والأصوب في أمور دينه ويدع الشبهات والأهواء وأن يدع المتساهلين الذين يقودونه إلى الشهوات وإلى الانحراف عن المنهج السوي، فلو مرض أحدنا أو مرض ولده لذهب يفتش عن الطبيب الماهر بل ربما لو ذكر له الطبيب في بلد لسافر إليه وأما أمور دينه فلا يهتم بها وربما ذهب وسأل دون اهتمام، وليس كل من اتصف بصفات الصلاح يكون مفتيًا ولكنه التساهل والتهاون في أمر الدين، وربما ذهب السائل إلى عدة علماء ومشايخ يسألهم حتى تستقر ركائبه عند أسهلهم وأيسرهم ألا فاتقوا الله أيها المسلمون في أمور دينكم واحتاطوا لها وابحثوا عن أهل العلم الثقات وإياكم والتهاون

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والتساهل في أمور دينكم واحذروا من الأقوال الشاذة المفسدة والتزموا بالكتاب والسنة، ثم ليحذر أولئك المتعالمون من التجرؤ على الله، وليحذر الناس من التحريم والتحليل بغير دليل واعتبروا بأسلافكم، وعلى طلاب العلم والعامة من المسلمين إذا لم يعلم أحدهم بالحكم فلا يصدره جزافًا، بل إن كان لدى الإنسان علم فلا يكتمه أما إذا لم يعلم فعليه بنصف العلم كلمة لا أدري.

وصلوا وسلموا على خير البشرية ومنقذ الإنسانية محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وصلى الله وسلم وبارك عليه كلما ظهرت شمس في صباح وكلما تضوع مسك وفاح.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين، اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكها. اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات اللهم انصر إخواننا المسلمين في الشيشان وعليك بالروس الملاعين اللهم اغفر لآبائنا وأمهات.

اذكروا الله العظيم يذكركم وأشكروه على نعمه يزيدكم .....

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخطبة السادسة

واقعنا مع بيوت الله

الحمد لله القوي الأمين، القاهر الظاهر المبين، أحمدُه حمدَ الشاكرين، لا يعزُب عن سمعِه أقلُ الأنين، ولا تخفىٰ عليه حركاتُ الجنين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين وأصلي وأسلم علىٰ رسوله المقدّم علىٰ النبيين وعلىٰ آله وصحابته أجمعين. . أما بعد: إنْ من وصية في بادئ الكلام فتقوىٰ الملك العلام، فهي النجاة والسبيل علىٰ الدوام ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 70، 71].

عنوان هذه الخطبة : واقعنا مع بيوت الله

أيها الموحدون:

فلا عجب أن نجد اليوم من يصلي ويأخذ الرشوة ويأكل الربا ويزني ويسرق ويقع في كبائر الذنوب بسهولة دون أن يكون له زاجرٌ ورادعٌ من إيمان وهذا بسبب ما نعانيه من فُقدانٍ الاحتساب في حياتنا وعدم العناية بجمع الحسنات. وسأقف وإياكم هذه الجمعة حول أعظم عبادة وأعظم مكان، إنها الصلاةُ والمسجد. هذه أعظم وأكبر عبادةٍ ومكانٍ يرتاده

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المسلمون فكيف واقعنا معه؟ إنني سأعطيك صورةً واقعيةً أرجو أن تقف معها متأملاً وصادقاً مع نفسك: لو أن ملكاً أو أميراً دعاك إلىٰ منزلِه ثم قدّم لك أصناف الطعام والشراب وجلست تُكلّمه ويكلّمك. فكيف يكون شعورك. . وهل ترغب الخروجَ من قصره أم الجلوسَ مدة أطول؟ إن الإجابة ولا شك معروفةٌ للجميع. فهل تشعُر بأن المسجد الذي أنت فيه الآن هو بيت الملك سبحانه. وأنك عندما تصلي وتقرأ الفاتحة تكلمه ويردّ عليك أما سمعت قولَ رسولك صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول الله: «قسمْتُ الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبدُ: الحمد لله رب العالمين. قال الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ حمِدني عبدي وإذا قال الرحمن الرحيم قال الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ أثنىٰ عليّ عبدي» رواه مسلم. فهل استشعرت أنك تخاطب ربّك؟ وهل استشعرت أخي المبارك أنّ الله عَزَّوَجَلَّ إذا أدخلك بيته أنه يحبك ويريدُ بك الخير، ويريدُ أن يُعطيك من فضله ورحمته. إن الله عَزَّوَجَلَّ عندما أذِن لك بالدخول إليه في بيته فإنه يريدُ أن يكرمك. قال عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ: «من توضأ في بيته فأحسن الوضوء ثم أتىٰ المسجد فهو زائر الله. وحقٌ علىٰ المزور أن يكرم الزائر» أخرجه الطبراني والبيهقي. فمن أكرم من الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ؟ إذا أتيت بيتاً من بيوت الله عَزَّوَجَلَّ فاستشعر أنه يحبك وأنه اختارك وترك غيرك. أنت إذا كنت في بيتك فلا تحب أن يدخله كل أحد بل إنك تدخل بيتك من تحب فإذا أدخلت بيتك من تحب أكرمته وأطعمته، انظر كم من السكان والمنازل حول المسجد مئات من البشر بل آلاف اختارك من بينهم لتزوره وتدخل عليه، وأما أولئك فكرههم وثبطهم ومنعهم من الدخول عليه في

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بيته لأنهم محرومون لا يريد الله بهم خيراً ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ﴾ [التوبة: 46]، فافرح إذا كنت ممن اختارهم سبحانه لدخول بيته.

تصوّرْ هذا الحديث العظيم. استشعر قيمته وقدره أنك إذا خرجت إلىٰ بيت الله فإن الله يفرح بِك فرحاً عظيماً يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «لا يتوضأ أحدكم فيحسن وضوءه فيسبغه ثم يأتي المسجد لا يريد إلا الصلاة تبشبش الله إليه كما يتبشبش أهل الغائب بطليعته». أخرجه ابن خزيمة في صحيحه. هل استشعرت هذا الأمر؟! بل من حبّه لك وفرحته بقدومك أنه يبني لك قصراً وبيتاً في الجنة يبنيه بنفسه لتسكنه إذا قدمت عليه. يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «من غدا إلىٰ المسجد أو راح أعدّ الله له نزلاً من الجنة كلما غدا أو راح». أخرجه البخاري ومسلم. إنّ البعض يذهب إلىٰ وجيهٍ من الوجهاء أو غنيٍ من الأغنياء يكْتبُ له معروضاً وربما ينتظرُ الأيام الطويلة للدخول عليه ويبحث عن مدير مكتبه والمنسق للمواعيد وربما احتاج إلىٰ السفر وبذل الجهد وقد يجدُ حاجته وقد لا يجدها بينما ملك الملوك منْ بيده خزائنُ السموات والأرض. كلُ ملوك الأرض عبيدُه وفقراؤه يفتح لك بابه ويستقبلك في أيّ وقتٍ ولا تردُ حاجتك. إن الكريم إذا قصدته في بيته ودخلت عليه وطلبته فلا يرُد طلبك. فكيف بأكرم الأكرمين وأنت تقصدُه في بيته. هل يردُك خائباً أو مكسوراً؟. إنّ الله عَزَّوَجَلَّ من حبّه لك وفرحته بك يُنزّل ملائكةً من السماء ويسخرهم لك يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «إن للمساجد أوتاداً (روادُ المساجد) الملائكة

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جلساؤهم إن غابوا افتقدوهم وإن مرضوا عادوهم وإن كانوا في حاجة أعانوهم». أخرجه أحمدُ والحاكم وقال صحيح. إنك تجالسُ الملائكة في بيت الملك سبحانه يدعون لك ويترحمون عليك ويساعدونك في قضاء حوائجك. بل يصل الأمرُ فوق ما تتصوره فإن مرتاد بيت الله عَزَّوَجَلَّ. إذا مرض أو انشغل أو سافر أو غاب عن المسجد فترةً ثم رجع إليه يفرح الله به أشد الفرح يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «ما من رجلٍ كان توطن المساجد فشغله أمرٌ أو علةٌ ثم عاد إلىٰ ما كان إلا فرح الله به كما يفرح أهل الغائب بغائبهم إذا قدم». أخرجه ابن خزيمة في صحيحه. والله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يباهي بالمصلين الملائكة لما صلّىٰ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ المغرب خرج من الناس من خرج. وقعد من قعد فجاء عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ مسرعاً قد حفزه النّفس قد شمر عن ركبتيه. فقال: «أبشروا هذا ربكم قد فتح باباً من أبواب السماء يباهي بكم الملائكة يقول: انظروا عبادي قد قضوا فريضةً وهم ينتظرون أخرىٰ». أخرجه أحمدُ وابن ماجه. فإنه سبحانه يباهي بزوار مساجده الملائكة لأنهم قعدوا في المسجد يذكرونه ينتظرون الصلاة. ومن عظمة بيوت الله أنك ما تخطو خطوةً إلا تمحو سيئةً وخطوةٌ تكتب حسنة ذاهباً وراجعاً. أخرجه ابن حبان. بل يؤيد فضل الله عليك أكثر وأكثر أنك تذهب إليه فيجعل ذهابك وخطواتك التي تخطوها إلىٰ المسجد كأجر حاجٍ محرم. قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «من خرج من بيته متطهراً إلىٰ صلاة مكتوبة فأجره كأجر الحاج والمحرم». أخرجه أبو داود وحسّنه الألباني.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أيها الموحدون:

هذه بعض الأجور والحسنات والرحمات والنفحات التي يحصل عليها الداخل إلىٰ بيت الله، إننا اليوم لا نستشعر هذه المعاني وهذه الرحمات كما استشعرها السلف الصالحون، يقول الربيع بن خثيم: (إني لآنسُ بصوت عصفور المسجد من أنسي بأهل بيتي) يستأنس بعصفور المسجد أكثر من استئناسه بأهله لأن العصفور يرتاد المسجد ويسكن فيه، وكان المسجد فراش عطاء بن أبي رباح عشرين سنة. وكان السلف إذا بلغ أحدُهم أربعين سنةً أو خمسين كان منزله المسجد يقولون: (مضىٰ ما مضىٰ للدنيا وللشيطان فنجعل ما بقي للمسجد والرحمان) وكان أبو الدرداء يقول لولده: يا بني ليكن المسجد بيتك فإني سمعت رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يقول: «إن المساجد بيوت المتقين». أخرجه هناد في زهده بسندٍ صحيح. وقال وكيع بن الجراح: (كان الأعمش قريباً من سبعين سنةً لم تفته تكبيرة الإحرام) فأين من كانت سيماهم الصلاح من هذا واليوم نراهم في آخر الصفوف حتىٰ في الجمع، كان السلف يحبون المساجد ويستأنسون بها ويمشون إليها قال أبي بن كعب: كان رجلٌ لا أعلم رجلاً أبعد من المسجد منه وكان لا تخطئه صلاةٌ في المسجد. فقلت له: لو اشتريت حماراً تركبه في الظلمات وفي الرمضاء. فقال: ما يسرني أن منزلي إلىٰ جنبِ المسجد. إني أريد أن يكتب لي ممشاي إلىٰ المسجد ورجوعي إذا رجعت إلىٰ أهلي فقال عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ: « قد جمع الله لك ذلك كلّه». أخرجه مسلم. هكذا كانت حياتهم استشعاراً لقضية الاحتساب، ويتعاملون مع ربّهم بيقينٍ وشعورٍ ورهبةٍ ورغبةٍ. وكانت

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المساجدُ عندهم خيراً من منازلهم يتدبرون قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [النور: 37]. . نسأل الله أن يجعلنا منهم إنه على ذلك قدير. . أقول قولي هذا . . . .

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. وبعد: فإن الله عَزَّوَجَلَّ لما خلق العباد خلقهم ليحبوه ويعبدوه قال ابن القيم: ما خلق الله الأرواح إلاّ لمحبته سبحانه والمحب يشتاق لمحبوبه يود رؤيته والجلوس إليه، اسأل نفسك يا عبد الله هل تحب رؤية الله والشوق إلى لقائه؟ لا تقل نعم وتهز رأسك وواقعك غير ذلك، إن من عادة المحب أن يذهب إلى مكان محبوبه يذهب إلى بيته. يقول مجنون ليلى:

أمر على الديار ديار ليلى أقبل ذا الجدار وذا الجدار
وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديار

إنك لن تستطيع رؤية الله في الدنيا. لكنك تستطيع أن تزوره في بيته في المسجد الذي يبعد عنك خطوات. إنني أقولها وكلي أسى واقعنا مؤلم مع بيوت الله. لقد أعطانا الكريم سبحانه كل شيء من الكنوز والحسنات والقصور والدرجات وسخر لنا ملائكته ونحن ذاهبون إلى مسجده وراجعون منه. فَسَلْ نفسك وعُدْ إلى الوراء قليلاً وتأمل هذا الحديث السابق: « ما توضأ عبدٌ فأسبغ وضوءه ثم أتى إلى المسجد يريد

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الصلاة إلا فرح الله بقدومه كما يفرح أهل الغائب بقدوم غائبهم». هل تبادل ربك هذه المحبة؟ هل فعلاً تذهب إلىٰ المسجد وأنت سعيد؟ هل تبقىٰ في المسجد وتجلس فيه مستشعراً حبه لك وفرحته بك؟ للأسف واقعنا مؤلم. لماذا نضحك علىٰ أنفسنا. فنحن نعامل من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور إن البعض لا يصلي في الصفوف الأولىٰ بل يتّكئ علىٰ الجدران والسواري عند الباب حتىٰ إذا سلم الإمام خرج من المسجد بسرعة وكأنه في سجن. هذا واقعنا. ندخل المسجد بلا روح بلا استشعار أننا في بيت الله الذي يحبنا ويفرح بنا. الكثير والكثير إذا دخل المسجد كأنه في قفص يرغب في أداء هذه الركعات والسجدات ليسقطها من عنقه ويتخلص منها كيفما اتفق. البعض عمره خمسون تزيد أو تنقص يلعب البلوت بالساعات وهو في فرح وسعادة. وإذا دخل المسجد تضايق يريد الخروج بسرعة. البعض يتعلل بمرضه وسكره وارتفاع ضغطه. ولو خصم من راتبه خمسمائة ريال لوقف بالساعات عند البنك دون تعبٍ أو شُغل أو شكوىٰ. اليوم في بعض المساجد وما أكثرها. تجد رفع الأصوات والمضايقات. يظن البعض أن قوة شخصيته في رفعه للصوت في المسجد والأمر والنهي. والبعض تقاعد من عمله فبدلاً من اعتكافه في المسجد وحبه والبقاء فيه والتعلق به. لا يجد ما يملأ فراغه فيبدأ شغله مع إمام المسجد ومؤذنه والشبابيك والمكيفات وهذا أطال القراءة وذاك قصّر فيها، بل إن البعض يستقدم شخصاً علىٰ كفالته ثم يجلس معه ليبين له كيف يصلي الصلاة التي يريدها وعلىٰ مزاجه. لو تأخر المؤذن دقيقتين أو ثلاثاً لرأيت الانزعاج ورفع الصوت.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كل ذلك من أجل الضيق وكراهية البقاء في المسجد بيت الله عَزَّوَجَلَّ. ربنا يفرح بقدومنا والجلوس في بيته ونحن نتثاقل ذلك ونتضايق. لماذا يحبنا الله عَزَّوَجَلَّ ونكره البقاء معه في بيته. لما كان حالنا كذلك سلبنا الله لذة الطاعة. لابد أن نعيش مع المساجد حباً وتعلقاً واحتراماً وتعظيماً لها. أن نفرح بالقدوم إليها أن نستأنس بالبقاء فيها أن نحبها كما يحبنا الله إذا قدمنا إليها. أن نأخذ زينتها أيعقل أن يأتي البعض بملابس النوم وبرائحة البصل والثوم ورائحة بدنه يؤذي الملائكة وعباد الله المؤمنين. ليحاول المرء أن يغير من هذه الساعة نظرته ومشاعره نحو المساجد إذا دخلت المسجد فاستشعر أنه بيت الملك سبحانه فاستحضر عظمة المكان إذا دخلت المسجد، استشعر أنك بحاجة إلىٰ عفوه فكلنا أصحاب ذنوب. استشعر أن المسجد أفضل مكان في حياتك. فادخل وأنت منكسرٌ متواضع وكلك أدبٌ وخشوع ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الجن: 18]، وصلوا وسلموا علىٰ البشير النذير والسراج المنير ....

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخطبة السابعة

جنة الدنيا

الحمد لله القاهر فوق عباده عزًا وسلطانًا، القادر علىٰ مراده فما اتخذ صاحبة ولا أعوانًا، قسَم خلقه شمائل وأيمانًا، أحمده علىٰ ما عمنا من فضله وأولانا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له توحيدًا وإيمانًا، شهادة تكون لشاهدها عزًا وأمانًا، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله دعا إلىٰ التوحيد سرًا وإعلانًا، فهدىٰ الله به صُمًا وعُميانًا، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه الذين كانوا علىٰ الحق أنصارًا وأعوانًا.

أما بعد:

فيا أيها الناس: اتقوا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ واشكروه وأطيعوه واستغفروه: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾.

عنوان هذه الخطبة: جنةُ الدنيا

أيها الموحدون: إن الأمة في هذا العصر الذي تموج فيه الفتن وتتنوع فيه المحن وتتصارع فيه الشرور لهي أحوج ما تكون إلىٰ قوة التمسك بعرىٰ الإيمان، وهي بحاجة إلىٰ أن ترىٰ حقيقة تقواها وإيمانها علىٰ أرض الواقع لتلامس حقيقة التوحيد، فهذا نهاية المطاف وغايةُ المقصد، وهذه جمعتي الثالثةُ في الحديث عن الإيمان الذي نحن بحاجة إليه أكثر من

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الطعام والشراب حتىٰ تعود الأمة إلىٰ بساط الريادة والسيادة، وحديثي اليوم من أعظم أبواب السعادة، وهو مستراح العابدين وجنة الدنيا، من لم يدخلْ عالمه في الدنيا لم يتذوقْ طعمه في الآخرة، وهو أعظمُ أعمال القلوب كلِها، إنه الرضا بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ إنه قمةُ الإيمان وحلاوته، يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد رسولًا». أخرجه مسلم.

وقد أرشدنا الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن نقول صباحًا ومساءً: «رضيت بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد رسولًا»، فقال: «ما من عبدٍ مسلم يقول حين يصبح وحين يمسي ثلاثَ مرات: رضيت بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نبيًا إلا كان حقًا علىٰ الله أن يرضيه يوم القيامة». أخرجه أحمد.

فهنيئًا لك، إذا قلت هذه الكلمات كان حقًا علىٰ الله أن يرضيك، وقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «يا أبا سعيد: من رضي بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمدٍ نبيًا وجبت له الجنة». أخرجه مسلم. ومن قالها أيضًا كما في صحيح مسلم غفر الله له ذنبه.

فتأمل -يا عبد الله- عظيم الجزاء والأجر الذي يحصل عليه المسلم إذا قال هذه الكلمات الثلاث، لكن هل هذا الأجر العظيم للذي يقول هذا الكلام بلسانه أم بأفعاله؟! أنت تقول هذا الذكر ثلاث مرات صباحًا ومساءً، فهل رضيت بالله ربًا أم مجرد مقولةٍ علىٰ طرف اللسان؟! من رضي بالله ربًا وجبت له الجنة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من هو الراضي منا بالله وعن الله؟! هل رضيت بقضاء الله وقدره في كل حال؟! هل رضيت إذا أعطاك أو منعك؟! هل رضيت بالمرض كما ترضىٰ بالصحة والعافية؟! هل ترضىٰ بالفقر كما ترضىٰ بالغنىٰ؟! إن هذا الرضا يحتاج إلىٰ برهان، إلىٰ عمل وتطبيق، كثيرٌ من المسلمين اليوم في حالٍ يلفت النظر ويحيرُ العقل، أقبلوا علىٰ الدنيا بكل قلوبهم، تسابقوا علىٰ زخارفها وجعلوا المالَ أكبرَ همّهم ومبلغ علمهم، بل بعضهم لا يبالي هل مكسبه من حرام أو حلال لأنه لم يرض بالله ربًا وبالإسلام دينًا.

ما أصاب المسلمين من قسوة في قلوبهم وبعدٍ عن ربهم وتفرقٍ وشتاتٍ إلا بعدم الرضا عن الله، مَن منّا اليوم قانعٌ وراضٍ بما أعطاه الله؟! إلىٰ متىٰ والواحد منا يلهثُ وراء الدنيا غير راض عن ربه يظن السعادة في المالِ والمراكب والقصور والمناصب! !

خُذِ القناعةَ من دنياك وارض بها ... واجعل نصيبك منها راحةَ البدنِ
وانظرْ لمن ملكَ الدنيا بأجمعها ... هل راح منها بغير القطن والكفنِ

هل رأيتم تاجرًا أو وزيرًا أو ملكًا دخل القبر بماله ومناصبه ومراكبه! ! أما لنا فيمن غبر معتبر؟! الإسْكَنْدر المقدوني حكم نصفَ الكرة الأرضية وحكمها اثنتي عشرة سنةً لما كان علىٰ سرير الموت أوصىٰ بثلاث وصايا، قال لأحد حاشيته الخاصين: وصيتي الأولىٰ: ألا يحمل نعشي إلا الأطباء، والثانية: أن ينثر علىٰ طريقي من مكان موتي إلىٰ قبري الذهب والفضة وكل ما جمعته طيلةَ حياتي، والثالثة: حين

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ترفعونني علىٰ النعش أخرجوا يدَي من الكفن واجعلوها معلقة للخارج وهما مفتوحتان، فاستغرب القائد من وصاياه ثم قال: يا سيدي: سأنفذ وصاياك دون إخلال، لكن أخبرني ما السر في هذه الوصايا! ! فأخذ الملك نفسًا عميقًا ثم قال: الوصيةُ الأولىٰ: أردت أن يعرف الناسُ أن الموتَ إذا حَضَر فلن يرده أحد حتىٰ الأطباء الذين نسعىٰ إليهم إذا أصابنا المكروه، والثانية: حتىٰ يعلم الناس أن كل وقت قضيناه في جمع المال ليس إلا هباءً منثورًا، لن نأخذ معنا منه شيئًا وسيذهب لمن بعدنا، والثالثة: ليعلم الناسُ أننا قدمنا إلىٰ هذه الدنيا لا نملك شيئًا فارغي الأيدي، وسنخرج منها فارغي الأيدي.

وأصدق من ذلك قولُه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾.

أيها الموحدون: إن سعادة المرء الحقيقية في الرضا بالله وعن الله، أن ترضىٰ بالله ربًا وأن ترضىٰ عن الله مدبرًا، وهذا علاج القلب والأرق والنكد والاكتئاب، لما سئل الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن سبب ما عليه الخلق فقال: من قلة الرضا عن الله. قيل: وما سبب قلة الرضا عن الله؟! قال: من قلة المعرفة بالله.

والرضا أن يسكنَ قلبُك إلىٰ اختيار الله في الخير والشر، وإذا رضيت بربك حَكمًا ومدبرًا كانت النتيجة ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾، يقول لقمان لابنه: أوصيك بخصال تقربك من الله وتباعدك من سخطه: أن تعبد الله لا تُشرك به شيئًا، وأن ترضىٰ بالله فيما أحببت

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وكرهت.

وتعالوا -أيها الموحدون- نتجول في عالم وحياة الراضين بالله ليتبين حالُنا مع حالهم، إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ تأملوا قصته وتدبروها بقلوبكم؛ جلس يدعو ربه أن يهب له غلامًا فبشره الله بغلام حليم، وكان عمر إبراهيم ستة وثمانين عامًا، فوهبه الله إسماعيل، فَكَبُر إسماعيل وشب وصار يسعىٰ كما يسعىٰ أبوه وأحبه إبراهيم حبًا شديدًا، وتعلّق به فرأىٰ إبراهيمُ في المنام رؤيا يأمره ربُه أن يذبح وَلَدَه، يا لله العجب، بعد انتظار طويل لقدوم الغلام يأمره الملك العلام بذبح ولده: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ﴾، يذبح ولده فلذة كبده من أجل أن يرضي ربه، البعض ما يستطيع أن يطلق لحيته ويقصر ثوبه ويهجر الأغاني والدخان ثم يقول: رضيت بالله ربًا، يا بني: ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾، إنه الرضا والاستسلام لأمر الله عَزَّوَجَلَّ.

وهذا رسولنا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يدخل عليه عمر وقد رأىٰ الحصير قد أثَّر علىٰ جسدِه وتحت رأسه وسادة من جلد، وعند رأسه جلد معلق، فبكىٰ عمر فقال: ما يبكيك يا عمر؟! فقال: كسرىٰ وقيصر فيما هم فيه وأنت علىٰ حصير! ! فقال له عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «أما ترضىٰ أن تكون لهم في الدنيا ولنا في الآخرة». كل حياته رضا وتسليم.

وهذا عمران بن حصين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ استسقىٰ بطنه فبقي نائمًا علىٰ ظهره طريح الفراش ثلاثين سنة لا يقوم ولا يقعد، حفروا له في سريره -وكان من جريد النخل- حفروا له فتحةً لقضاء حاجته، فدخل عليه

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مطرِّف بن الشخير فجعل يبكي لما يراه من حاله، فقال له عمران: لم تبكي؟! قال: لأني أراك على هذه الحالة العظيمة، قال: لا تبكِ فإنَّ أحبه إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أحبُه إليَّ، ثم قال: أحدثك حديثًا لعل الله أن ينفع به، واكتم عني حتى أموت، إن الملائكةَ تزورني فآنَسُ بها وتسلِّمُ عليَّ، فأعلمُ بذلك أن هذا ليس بعقوبة بل هو نعمةٌ جسيمة. هكذا فهموا معنى الإيمان والرضا بالرحيم الرحمن. يقولون: رضينا بالله صدقًا وحقًا.

قال سفيان الثوري يومًا عند العابدة رابعة العدوية: اللهم ارض عنا، فقالت: أما تستحي أن تسأله الرضا عنك وأنت غيرُ راضٍ عنه! ! كم واحد منا غيرُ راضٍ عن الله ولو قال بلسانه ألف مرة: رضيت بالله ربًا! ! فقال: أستغفر الله. فقال لها أحدُ الجلوس: متى يكون العبد راضيًا عن الله؟! اسمع -يا عبد الله- حقيقة الرضا بالله ثم احكم على نفسك، فقالت: إذا كان سرورُه بالمصيبةِ مثل سروره بالنعمةِ.

واسمعوا لعروة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو يطبق هذه المقولة، قُتِل ولدُه ولما أراد دفنه أصابتْه الأكلةُ فَقُطِعتْ رجلُه، وكل ذلك في نفس اليوم، فجاء الناس يعزونه ولا يدرون هل يعزونه في ولده أم في رجلهِ فقال: اللهم لك الحمد على ما أعطيت، ولك الحمد على ما أبقيت، أشهدكم أني راضٍ عن ربي، ثم قال:

لعمرك ما أهويت كفي لريبة	ولا حملتني نحو فاحشة رجل
ولا قادني سمعي ولا بصري لها	ولا دلني رأيي عليها ولا عقلي
وأعلم أني لم تصبني مصيبة من الله	إلا قد أصابت فتى قبلي

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هؤلاء الذين عرفوا ربهم ورضوا به ربًا، فاللهم رضِّنا وارض عنا يا رب العالمين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام علىٰ من لا نبي بعده.

وبعد:

فيا أيها الموحدون: «سأل موسىٰ ربه عن ست خصال: قال: يا رب: أيُّ عبادك أتقىٰ؟! قال: الذي يذكرُ ولا ينسىٰ، قال: فأي عبادك أهدىٰ؟! قال: الذي يتبع الهدىٰ، قال: أي عبادك أحكم؟! قال: الذي يحكم للناس كما يحكم لنفسه، قال: فأي عبادك أعلم؟! قال: عالمٌ لا يشبع من العلم يجمعُ علم الناس إلىٰ علمه، قال: فأي عبادك أعز؟! قال: الذي إذا قَدَرَ غفر، قال: فأي عبادك أغنىٰ؟! قال: الذي يرضىٰ بما يُؤْتىٰ». صححه الألباني.

فالغنىٰ الحقيقي والسعادة الحقيقية وجنة الدنيا أن ترضىٰ عن الله، وترضىٰ به ربًا، وأن تسلِّمَ أمرك له، إن أعطاك ترضىٰ، وإن حَرَمك فترضىٰ ولا تشكو بثك ولا حزنك إلا لله، ولا تتسخط ولا تتبرم من قضاء الله، وأن ترضىٰ بما جاء به رسولك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأن تعمل وترضىٰ بالإسلام دينًا، فتأتمر بأوامره وتجتنب نواهيه، فهذا هو الرضا، ولا يَبْلُغُ العبدُ مقام الرضا إلا بأربعةِ أصول فيقول: إن أعطيتني قبلت، وإن منعتني رضيت، وإن تركتني عبدت، وإن دعوتني أجبت. فكل ما يجرىٰ في حياتك إنما

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يجري بأمر الله، فارض بما قدَّره الله لك ولا تجزعْ علىٰ الدنيا، وارض بالقليل واصبرْ علىٰ قدر الله فكلُّه خيرٌ، ولا تشكو من يرحمُ إلىٰ من لا يرحم، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا مرض العبدُ بعث اللهُ إليه ملكين فقال: انظروا ما يقول لعوَّاده؟! فإنْ هو إذا جاؤوه حمد الله وأثنىٰ عليه رفعا ذلك إلىٰ اللهِ وهو أعلم، فيقول سبحانه: لعبدي عليَّ إنْ توفيتُه أن أدْخلَه الجنة، وإن أنا شفيتُه أن أُبدِلَه لحمًا خيرًا من لحمِه، ودمًا خيرًا من دمه، وأنْ أكفّر عنه سيئاته». رواه مالك وصححه الألباني.

فكن راضيًا -يا عبد الله- وقانعًا بما آتاك الله، وكُنْ مُحَققًا لهذا الركنِ العظيم، وقلْ بقلبك وجوارحك: رضيتُ بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمدٍ نبيًا.

وصلوا وسلموا علىٰ معلم الإنسانية وهادي البشرية محمد بن عبد الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما هلل المهللون وكبر المكبرون، وعلىٰ آله وصحابته الطيبين

اللهم أعزّ الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين، وانصر عبادك الموحدين، اللهم ارحم موتىٰ المسلمين واشف مرضاهم وعاف مبتلاهم.

اللهم رضِّنا بقضائك، وبارك لنا في عطائك، ولا تكشف عنا غطاءك يا رب العالمين.

اللهم عليك بأعداء الدين من الكفرة والمنافقين يا قوي يا عزيز

www.alukah.net
شبكة الألوكة

للهم أصلح أحوال الراعي والرعية وأحوال الأمة الإسلامية، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخطبة الثامنة

رأس المكارم

الحمد لله الملك السلطان، العظيم الشأن أوجد بقدرته جميع الأكوان، أحمده علىٰ نعم تجل عن العد والحسبان وأشكره علىٰ ما أولاه من جزيل الفضل والإحسان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كثير الخير دائم الإحسان، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد ولد عدنان صلىٰ الله وسلم عليه وعلىٰ آله وصحابته حملة العلم والقرآن. أما بعد: فاتقوا الله عَزَّوَجَلَّ فمن اتقاه وقاه، وأسعده في الدارين وهداه، ومن تقرب إليه آواه ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ﴾ [البقرة: 282].

عنوان هذه الخطبة : رأس المكارم

أيها الموحدون: إن المتتبع لأحوال الأمة وما يجري بساحتها يرىٰ الأحداث في تعاقب سريع وأن الأمة مقبلة علىٰ ملاحم قادمة لا مجال للشك فيها فقد أفصح عنها النبي الأمي صلوات الله وسلامه عليه فالمستقبل ما هو إلا امتداد للماضي. والمستقبل يسطره التأريخ ولن يكون مستقبلنا القريب بأفضل من تأريخنا القريب وهذه الحقائق توجب علينا أفرادا وجماعات تكييف وتربية نفوسنا علىٰ هذه التحديات الضخمة ولن تتربىٰ هذه النفوس إلا عن طريق التطبيق العملي للهدي النبوي والناس بحاجة ماسة للتطبيق وليسوا بحاجة للتشريع ﴿۞ شَرَعَ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ ﴾ [الشورى: 13]، ولقد أعطى الله عَزَّوَجَلَّ الأنبياء عليهم السلام أكمل وأفضل الصفات البشرية، فهم أرحم الناس وأشجعهم وأكرمهم وأصبرهم وفي مقدمتهم نبينا صلوات الله وسلامه عليه الذي قال فيه ربه: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴾ [القلم: 4]، ومن أعظم هذه الأخلاق التي يجب أن نتصف بها هي صفة الشجاعة فالشجاعة عماد الفضائل ورأس المكارم حتى قالت العرب: إن كل كريهة ترفع أو مكرمة تكتسب لا تتحقق إلا بالشجاعة. وأنبياء الله هم أشجع الناس قارعوا المشركين وواجهوا الظلم والتآمر ومحاولات الاغتيال حتى أن الرسول صلى الله وسلم عليه نجا من أربع عشرة حالة اغتيال. إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ وهو فتى يتحدى الكفر وأهله فيكسر الأصنام فيقوم المشركون بإضرام النار أمامه ليقذفوه فيها فما وهنت عزيمته ولا رجع عن دعوته. وهذا موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ يقف في وجه أعتى طاغية عرفته البشرية ﴿ قَالَ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا ﴾ [الإسراء: 102]، وصدق الله الذي يقول: ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ﴾ [الأحزاب: 39]. وأما رسولنا الكريم فله السيرة المثلى والقدح المعلى في الرجولة والشجاعة والذي يقول عن نفسه: «لا تجدوني بخيلا ولا كذوبا ولا جبانا». وفي الصحيحين عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ قال: (كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ أحسن الناس، وأشجع الناس، وأجود الناس). ومرة فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَانْطَلَقَ نَاسٌ قِبَلَ الصَّوْتِ فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ رَاجِعًا وَقَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عُرْيٍ فِي عُنُقِهِ السَّيْفُ وَهُوَ يَقُولُ: «لَمْ تُرَاعُوا لَمْ تُرَاعُوا». رواه البخاري ومسلم. ولما كانت معركة أحد وجرىٰ فيها ما جرىٰ شج وجهه الطاهر وكسرت رباعيته وسال منه الدم فلما رآه أبيٌّ بن خلف أقسم باللات والعزىٰ وقال: لا نجوتُ إن نجوتَ يا محمد فأقبل أبي بن خلف فأخذ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ حربة من أحد أصحابه فانتفض انتفاضة تطاير من حوله تطاير الشَّعراء من علىٰ ظهر البعير فطعنه طعنة أطاحت برأسه

وكل شجاعة في المرء تفني ولا مثل الشجاعة في الحكيم

أيها الموحدون: إذا اعتاد الفتىٰ خوض المنايا فأهون ما يمر به الوحول، وعيش يوم واحد كالأسد خير من عيش مئة سنة كالنعامة. وهكذا ربىٰ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أصحابه وأمته، فعَنْ سعد بن أبي وقاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ كَمَا تُعَلَّمُ الْكِتَابَةُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُرَدَّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْقَبرِ» وفي حديث عبادة (بايعنا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونحن عصابة حوله أن نقول الحق ولا نخشىٰ في الله لومة لائم) ولقد سطر أبو بكر الصديق كلمة رائدة حفظها الناس وتكلم عنها المفكرون والعلماء والنبلاء (اطلب الموت توهب لك الحياة). ولما قام مسيلمة الكذاب في اليمامة وادعىٰ النبوة قال له أبو بكر: (والذي نفسي بيده لأقاتلنه بقوم يحبون الموت كما يحب الحياة). وقد بين عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أسوأ ما في الرجل فقال: «شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع». أخرجه أبوداوود. وهذا

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عمرو بن معد يكرب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جلس مع عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال له عمر يا عمرو أخبرني عن أجبن رجل لاقيته فقال يا أمير المؤمنين: كنت أشن الغارة فرأيت فارسا لابسا لامة الحرب وهو راكب فرسه فقلت: يا أيها الفارس خذ حذرك فإني قاتلك لا محالة فقال لي: ومن تكون؟ فقلت عمرو بن معد يكرب فسكت ودنوت منه فوجدته قد مات من شدة الخوف فهذا أجبن من لقيت. والجبن من أرذل وأسوأ صفات المرء والجبان يعيش في ظلمات الهم والغم ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ [المنافقون: 4]، يموت في اليوم ألف مرة يخاف من الحشرات والحيوانات والقطط والجن والبشر فكيف يعيش؟ وكم في الأمة من أمثال هؤلاء؟ ذكر ابن عبد ربه في العقد الفريد سيرة رجل تربىٰ علىٰ الجبن وكان من أجبن العرب، يقال له أبو حية النميري كان جبانًا يضرب به المثل، أخذ سيفًا من خشب، فكانت قبيلته إذا قاتلت أخذ السيف من الخشب وجلس في آخرهم، فإن انتصروا ضارب معهم وإن هزموا فر، وكان يسمي سيفه (ملاعب المنية) وكان يعرض سيفه من الخشب أمامه ويقول: يا سيف، كم من نفس أهدرتها ومن دم أسلته! ! وهو يعلم أنه كذاب جبان. يقول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الشجاعة والجبن غرائز في الرجال تجد الرجل يقاتل لا يبالي ألا يؤوب إلىٰ أهله وتجد الرجل يفر من أمه وأبيه. والشجاع محبب إلىٰ عدوه والجبان مكروه حتىٰ من أبيه وأمه. والشجاعة تأتي بالاكتساب والتربية وهذا ما قصر فيه كثير من الناس مع أولادهم فلا يتركه يتكلم ولا يأذن له بالتعبير عن رأيه فيواجه الكبت والتضييق والمصادرة ففي الفصل اسكت، وفي البيت اسكت، وفي المجلس اسكت

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حتىٰ خرج لنا جيل لا يستطيع النطق بكلمتين. انظروا الفرق بين تربية أبناء الصحابة وتربيتنا لأبنائنا مر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوما وإذا بصغار يلعبون في الطريق فلما رأوا عمر فروا لهيبته إلا غلاما صغيرا فقال له عمر لِمَ لَمْ تفر معهم؟ فقال: لم أجرم حتىٰ أخافك ولم يكن الطريق ضيقا حتىٰ أوسع لك. فتبسم عمر ومسح علىٰ رأسه. هذا الغلام هو عبدالله بن الزبير الذي تربىٰ في جامعة الشجاعة فأمه أسماء وأبوه الزبير وأخوه مصعب كلهم ماتوا في سبيل الله لما كانت فتنة الحجاج، قال عبد الله بن الزبير لأمه أسماء: يا أماه الحجاج قد أغلق الحرم ومعه اثنا عشر ألفا وليس معي إلا خمس مئة فماذا أفعل؟ هل أسلم نفسي؟ فقالت: اتق الله وقاتل حتىٰ تقتل. قال: والله لا أخاف القتل ولكن أخشىٰ أن يمثل بي. فقالت: لا يضر الشاة سلخها بعد موتها فصمد حتىٰ قتل وصلبه الحجاج فجاءت أمه وهو مصلوب فقالت: السلام عليك أما آن لهذا المصلوب أن يترجل وللفارس أن ينزل هكذا ربوا أبناءهم فخرج جيل يحمل الروح علىٰ كفه شجاعة وعزا. أقول قولي هذا .....

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وبعد: فيا أيها الموحدون: الشجاعة مطلب عظيم وهي صفة الأنبياء والأتقياء والنبلاء وهي سر بقاء البشر واستمرار الحياة، والشجاعة وقاية والجبن مقتلة عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَىٰ عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَىٰ الْأَكَلَةُ إِلَىٰ قَصْعَتِهَا. فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ:

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزَعَنَّ اللهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللهُ فِي قُلُوبِكُمْ الْوَهْنَ. فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ». أخرجه أبو داود وهذه آفة الآفات عندما تكثر الأمة ويقل في صفوفها الشجعان. ولا يظن ظان أن الشجاعة هي التهور وقلة أدب واستغلال للمناصب ومضايقة الآخرين وأخذ أموال الناس بالباطل هذا كله لا يعد شجاعة بل هو ظلم وتجاوز، إن الشجاعة تكون في الحق والنزال وإبداء الرأي والنصح والتحدث في المجامع وأمر بمعروف ونهي عن منكر. ويستطيع المرء أن يربي نفسه علىٰ الشجاعة واكتسابها مع الوقت وهناك أسباب تعين علىٰ اكتساب الشجاعة منها: أولا: ترسيخ عقيدة القضاء والقدر في النفس: لاشك أن المرء يخشىٰ من قطع الأرزاق، وقطع الأعناق ولذا تكفل الله عَزَّوَجَلَّ بهما فقال سبحانه: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾ [آل عمران: 145]، فهل سمعتم أن نفسا تموت بغير إذن الله؟ ولن تموت نفس حتىٰ تستكمل رزقها. والرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ربىٰ الأمة علىٰ هذه العقيدة فيقول: «واعلم أن الأمة لو اجتمعت علىٰ أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعت علىٰ أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف». أخرجه الترمذي ثانيا: الاقتناع بأن أكثر حالات الخوف من صناعة الوهم. قال سبحانه ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: 175]، فيتقدم الإنسان ويتأخر بما في قلبه من وهم. والشجاعة لا تقدم أجل المرء ولو لحظة والجبن لا يؤخره وقد علمنا

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أن نقول: «قدر الله وما شاء فعل». حتىٰ نتخلص من الأوهام، ثالثا: الإعداد والتدريب. فيدرب نفسه علىٰ مواطن الشجاعة ومواجهة الشدائد شيئا فشيئا، رابعا: الكرم والإنفاق: حيث يحميك من البخل والجبن، فالبخيل لا يمكن أن يكون شجاعا بل البخل دليل علىٰ الضعف والخور.

فهذه بعض أسباب اكتساب الشجاعة التي يحتاج إليها الفرد والمجتمع، وأشجع الناس من قاوم هوىٰ نفسه وحبسها عن الشهوات، وصلوا وسلموا علىٰ معلم الإنسانية وهادي البشرية صلوات الله وسلامه عليه كل صبح وعشية.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهرس الموضوعات

تقريظ د. عائض القرني.....4

أولًا: المقدمة.....7

1- تعريف الخطبة.....10

2- أنواع الجماهير.....12

3- أقسام الخطابة.....14

4- أهمية الخطبة.....16

ثانيًا: عقبات في طريق الخطيب.....21

1- الخوف من الجمهور.....22

2- اختيار الموضوع.....28

3- التقليد.....32

4- زمن الخطبة.....34

5- ضعف اللغة.....38

6- العجب والغرور.....42

www.alukah.net
شبكة الألوكة

7- انشغال الناس عن الخطيب..... 47
8- النقد..... 50
9- النوازل والمستجدات..... 54
ثالثًا: ثقافة الخطيب..... 59
رابعًا: آداب يتحلىٰ بها الخطيب..... 61
خامسًا: الخطيب والسياسة..... 83
سادسًا: صفات للخطيب علىٰ المنبر..... 87
1- الحماسة..... 88
2- اللباس..... 89
3- الوقفة..... 91
4- التمهل في الإلقاء..... 92
سابعًا: مكتبة الخطيب..... 93
ثامنًا: كيف تكون مبدعًا؟..... 117
أولًا: الإعداد الجيد..... 118
1- اختيار الموضوع..... 119
2- التركيز..... 119
3- جمع العناصر والشواهد..... 120

www.alukah.net
شبكة الألوكة

4- الخاتمة.....121
ثانيًا: الإلقاء.....123
1- فصاحة اللسان.....123
2- طبقات الصوت.....125
3- الحركة والإشارة.....128
4- التشويق.....129
5- توزيع النظرات.....131
ثالثًا: الارتجال والورقة.....132
رابعًا: التوازن في الطرح.....136
خامسًا: تجديد الخطاب.....140
سادسًا: دراسة فن الخطابة.....144
سابعًا: الهمة.....147
نماذج من الخطب.....151
1- وقفات مع بيوت الله.....152
2- مهلًا أيها المتعالون.....172
3- تجارة المفلسين.....175
4- رأس المكارم.....187

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

5- رسالة إلىٰ مكروب.....195
6- قلوب الطير.....206
7- موانع السعادة.....214
8- جنة الدنيا.....223
الفهارس.....230